

فرنسيسكو بريستويينو . مدينة بنغازي من خلال عدسة مصور فوتوغرافي :  
 اسكيطان بنغازي ( 1912-1941). تقديم لويجي جوليا. ميلانو: لا فيتا  
 فيليشي. 2004م.

العنوان الأصلي :

Francesco Prestopino. Una Cita' E Il Suo Fotografo: La Bengasi  
 Coloniale ( 1912-1941). Prefazione di Luigi Goglia. Milano: La  
 Vita Felice. 2004.

بنغازي 2018م.

## محتويات الكتاب

إهداء المترجم.....	.....
مقدمة المترجم.....	.....
تقديم.....	.....
مقدمة المؤلف.....	.....
الفصل الأول. العودة إلى ليبيا.....	.....
الفصل الثاني. مدينة بنغازي خلال السبعينيات.....	.....
الفصل الثالث. من هسيريدس إلى بنغازي.....	.....
الفصل الرابع. بنغازي تحت الحكم التركي.....	.....
الفصل الخامس. بنغازي تحت الحكم الإيطالي.....	.....
الفصل السادس. الرائد جايتانو ناتشيا ( 1912-1922م).....	.....
الفصل السابع. ناتشيا، مصوراتي مدينة بنغازي (1923-1929).....	.....
الفصل الثامن. بنغازي خلال عهد غرسياني ( 1930-1933).....	.....
الفصل التاسع. الشاطئ الرابع ( 1934-1940).....	.....
الفصل العاشر. الحرب ونهاية الحلم.....	.....
الملاحق. بيانات ووثائق أصلية للسيرة الذاتية لأعمال المصوراتي ناتشيا.....	.....
كشف بأسماء الأعلام والقبائل الليبية الواردة في الكتاب.....	.....
كشف بأسماء الأماكن الليبية الواردة في الكتاب.....	.....
كشف بوسائل الإيضاح الواردة في الكتاب.....	.....

إهداء المترجم.

أهدي ترجمة هذا الكتاب إلى كل من :  
 سكان مدينتي بنغازي الذين لم يغادروها وقت الشدة أثناء ويلات الحرب  
 العالمية.  
 إلى الشهداء الذين سقطوا من أجل الدفاع عن بنغازي وتراب ليبيا الغالي  
 خلال الاحتلال الإيطالي .  
 إلى كل من ولد وسكن في بنغازي وضواحيها .  
 إلى جميع أصدقاء الطفولة والدراسة في بنغازي ...  
 إلى زوجتي وأبنائي وبناتي وأحفادي الذين هم من أبناء بنغازي.  
 إلى جميع أصحاب النفوس الطيبة الذين عرفتهم بمدينة بنغازي.

د. إبراهيم أحمد المهدي.  
 مدينة بنغازي الزاهرة.  
 شتاء 2018م.

### مقدمة المترجم.

يتناول هذا الكتاب فترة زمنية هامة في تاريخ مدينة بنغازي امتدت من 1912م- 1941م تناول فيها المؤلف أغلبية الأحداث الهامة طيلة الاحتلال الإيطالي لمدينة بنغازي محاولاً بذلك تجميع وتنظيم وثائقه مستعيناً بالروايات الشفهية من أجل إعادة عرض مراحل الاحتلال الإيطالي لإقليم برقة فالكتاب كما يبدو ليس سيرة ذاتية للجد بل محاولة من المؤلف بعث إلى الذاكرة من جديد أحلام إيطاليا التوسعية من خلال محاولاتها اليائسة التي منيت بالفشل بسبب المقاومة التي واجهتها في ليبيا.

لقد أستطاع المؤلف أن يسبح كافة الأحداث التي كان قد عايشها هو وأجداده وأقاربه في قالب عاطفي مستعيناً بأرشيف الصور الفوتوغرافية التي تركها جده الذي كان يعمل مصوراً تياً بمدينة بنغازي.

لقد حاول المؤلف بصفته شاهد عيان المساهمة في تحقيق حلم إيطاليا فيما وراء البحار محاولاً الإشادة بالمنجزات التي حققتها السلطات الإيطالية في إقليم برقة متخذاً مدينة بنغازي مسقط رأسه مثلاً على ذلك مستفيداً من أرشيف الصور والروايات الشفهية كما أشرت سابقاً، محاولاً جعل رموز الحكم الفاشيستي في ليبيا أبطالاً ينبغي تمجيدهم متناسياً ما قام به السفاح غرساني في حق الشعب الليبي من تقتيل وتشريد ونفي للليبيين .

لقد برهن المؤلف باستخدامه الصورة في تفسير الأحداث التاريخية ، على أن الصورة خير من ألف كلمة حيث يبدو ذلك من خلال مقارناته ما بين بنغازي خلال الحكم التركي وبنغازي أثناء الاحتلال الإيطالي متناسياً ما كان يشعر به الليبيون من ظلم وإذلال سواء تحت الحكم التركي أو الإيطالي لكن مع ذلك فقد أثنى الليبيون إلى جانب الأتراك على الرغم من أن كلاً من الحكم التركي والاحتلال الإيطالي سبباً في هموم الشعب الليبي كما في المثل الشعبي : " هم وفيه ما تختار " .

لقد حاولت إيطاليا إقناع الليبيين بأنها قد جاءت لإزدهار بلادهم فشرعت بشق الطرق وتعبيدها وتشييد المدارس كما يورد المؤلف ولكنها أخيراً أجبرت على الخروج من ليبيا بسبب عدم رغبة الليبيين في الاحتلال الإيطالي لبلادهم وليس بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية كما يعتقد بعض المؤرخين.

لقد تألم المؤلف كثيراً بعد قيام الثورة الليبية بإعادة بقية أجداده الإيطاليين إلى بلادهم على الرغم من أنه لم يتألم مطلقاً بل ولم يذكر ما قامت به حكومة إيطاليا من قتل وتشريد ونفي لسكان الإقليم وملاحقة للمجاهدين، مما جعل القارئ يتساءل بدوره عما إذا كان المؤلف قد غاب عن وعيه خلال بعض من تلك الأحداث التي تناولها في كتابه مما أدى إلى فقدان ذاكرته التاريخية أو أنه كان يفسر تلك الأحداث وفقاً لمزاجه !! دون التقيد بمنهج البحث التاريخي بموضوعية، لكنه مع ذلك فقد كشف عن حقيقة الصدمة التي تلقاها المستوطنون الإيطاليون القادمون من إيطاليا بالرغم من أنه قد حاول عدة مرات إقحام بعض الأحداث بالقوة ضمن حبكة الأحداث التاريخية متناسياً بذلك إن تنظيم الوثائق بدقة يؤدي إلى الكشف عن الواقع وإلى عقلانية الأحداث التاريخية كما في الواقع.



لقد تناول المؤلف المنجزات التي حققتها الحكومة الإيطالية في إقليم برقة تحت حكم الإيطاليين أمثال بالبو وغرسياني وغيرهم، إلا أنه لم يتناول سلبيات الاحتلال الإيطالي لليبيا من خلال المآسي التي تكبدها الشعب الليبي بكامله، بل قفز فوق أحداث التاريخ ليعيد إيجابيات احتلال بلاده لليبيا.

على كل حال، لقد قمت بترجمة هذا الكتاب بكل أمانة تاركاً بعض التعليقات على ما ورد فيه من أحداث تاريخية للقراء والحريصين على إعادة كتابة تاريخ بلادنا بموضوعية بحثاً عن الحقيقة حتى ولو جاءت من الخصوم، خاصة وأن الكتاب قد كشف عن كافة مراحل الاحتلال الإيطالي لليبيا مما جعله لا يبدو تمجيداً لتلك الفترة الزمنية المظلمة بل إدانة شاهد عيان على ما كان يجري من محاولات ترسيخ الاحتلال الإيطالي في البلاد، وعليه فلم أحاول حذف أو طمس ما ورد في الكتاب من أحداث لحرصي على ضرورة الاستفادة منها بواسطة المؤرخين الوطنيين في توصيل الحقيقة إلى جيل المستقبل في ليبيا الحاضر.

هذا ويسرني تقديم هذا الكتاب للقراء في مدينتي بنغازي وبقية المدن الليبية راجياً من الله أن يسد ثغرة في تاريخ بلاد ليبيا، كما يسعدني أخيراً أن أقدم شكري لصديقي جبريل محمد القطروني على مراجعته لمخطوط هذا الكتاب لغوياً كما أشكر أيضاً صديقي سالم الكبتي الذي تبرع بالسماح لي بتصوير نسخة من الكتاب الأصل.

### تقديم الكتاب. بقلم: لويجي جوليا.

لقد بدأت منذ منتصف السبعينيات من القرن الماضي عدة دراسات منتظمة حول العلاقة ما بين التاريخ والتصوير وبما أنني وبصفة خاصة كنت قد شرعت القيام بإجراء أبحاثي حول التصوير الفوتوغرافي عن الاستيطان الإيطالي، مما أتاح لي فرصة لقاء السيد جاينانو ناتشيا Gaetano Nascia مصورائي مدينة بنغازي عاصمة برقة، ومنذ ذلك الحين حتى هذا الوقت استطعت فحص أكثر من مائتي صورة مطبوعة بالإضافة إلى عدد هائل من نسخ الصور المنشورة في العديد من المطبوعات الاستيطانية<sup>1</sup>.

إن إنتاج الصور الفلمية لدى ناتشيا يكشف عن استخدامه لتقنية فنية استثنائية راقية حديثة في مجال فن التصوير وإنتاج الصور، وكما يحدث في عمل أستوديو للتصوير حرفي فإن جزءاً من أعماله يتكون من صور لبعض الشخصيات الإيطالية بالمستعمرة وبعض المناصرين من المجتمع المحلي لفكرة الاستيطان، حيث يوجد من بينهم كثير من أتباع الدعوة السنوسية وبعض الشخصيات البارزة من العائلة السنوسية.

بعد صاحبنا جاينانو ناتشيا صاحب فكرة طباعة ونشر البطاقات (الكروت) التذكارية عن مدينة بنغازي التي لم أتمكن من الإطلاع سوى على النزر اليسير منها، أما من ناحية أخرى فإن أعماله كانت عبارة عن سرد للأحداث وتوثيقها مثل بقية أعمال كل من ريمولدي Remoldi ودينامي Dinami اللذين كانا يعتبران من أشهر المصورين بمدينة بنغازي، مما جعله مرتبطاً بجميع الوقائع والأحداث الرسمية للمستعمرة وغيرها من الأحداث الهامة في برقة وتوثيق كافة الأعمال التي قامت بإنجازها الحكومة الإيطالية في المستعمرة مما جعل ناتشيا كما يبدو لي أنه قد استخدم تقنية وقتية خاصة كانت تعكس ميوله المهنية ومن ناحية أخرى فإن التقنية الفنية المستخدمة تعد مناسبة له لكونه مصوراً أخبارياً (مراسل) بسبب أن أسلوبه في التصوير يصور الواقع، مما جعل في نفس الوقت أن جميع تلك الصور التي كان قد قام بالتقاطها توضح الشخصيات والأماكن كما توثق الاستيطان وإنجازاته ومجتمع المستوطنين الجديد، بحيث أصبحت تلك الصور تشكل حالياً التراث الوثائقي المصور الهام لدراسة تاريخ برقة خلال عهد الاستيطان الإيطالي، كما توجد صور أخرى نادرة عن معسكرات الاعتقال بسيدي أحمد المقرون حيث تم تجميع واعتقال بعض من سكان الجبل الأخضر بالإضافة إلى بقية السكان الذين خضعوا للحكومة الإيطالية الذين تم ترحيلهم أيضاً لتجنب اتصالهم بقوة رجال عمر المختار التي كانت تقاوم الاحتلال الإيطالي للبلاد، بخاصة صور القبض على عمر المختار ومحاكمته، حيث يبدو فيها ناتشيا كمراسل إخباري همه تجميع الصور التي تعكس الأحداث

<sup>1</sup> Vedi L. Guglia, Colonialismo e fotografia, Sicania, Messina 1989, p.29 e nota 125, p.54.

الجارية مما جعل من الصور التي التقطت لعمر المختار في الساعات الأخيرة من حياته قبل استشهاده تشكل إطاراً نفسياً وأخلاقياً للشيخ المناضل ضد قوى الاستعمار الإيطالي.

لقد بدأ جسد عمر المختار الذابل يترنح في حبل المشنقة وكأنه شخص جريح اخترق القانون ومن حوله حشد من الفضوليين مشدوهين بالمنظر المولم بينما ظل جثمانه مغمض العينين بوقار معبراً بكل بساطة عن شجاعته راضياً بإرادة الله وموقناً برحمته .

لقد ظل المصوراتي ناتشيا طيلة اثنين وثلاثين عاماً حتى آخر صور التقطها للتدمير الذي حدث لمدينة بنغازي أثناء الحرب العالمية الثانية بعد ليس فقط أهم المصورين الثلاثة المعروفين بمدينة بنغازي بل شاهد عيان و بطل الأحداث الرئيسية للاستعمار الإيطالي في إقليم برقة، وقد كان ناتشيا مثل بقية رجال عصره يعد من بين رواد الاستيطان الإيطالي في ليبيا، فهو لم يختلف عن بقية الرجال والنساء في عصره فقد كان همه التفكير في سعادة أسرته وفي إيطاليا الجديدة، إيطاليا ما وراء البحر فقد كان يعتقد مثل البقية بأن الوجود الإيطالي في ليبيا سيكون عاملاً هاماً في تنمية وتحسين معيشة الرعايا الليبيين.

لقد تبنى فكرة التهجير الاستيطاني مثل بعض الإيطاليين الذين كانوا يعتقدون أن هدف تلك الحملة توفير العمل وتحسين الظروف المعيشية وتوسيع رقعة الاستعمار الإيطالي إلى ما وراء البحر.

إن كتاب الحفيد هذا لا يعد ترجمة للسيرة الذاتية للجد كما يشير عنوانه بل على العكس من ذلك حيث لا تشكل السيرة الذاتية والصور التي كان قد التقطها ناتشيا سوى جزء من محتويات الكتاب فقط، بينما تعد عودة المؤلف إلى بنغازي من ناحية أخرى نموذجاً لإطار تاريخي لإقليم برقة، مما جعلني اقتنع تماماً بأن بروسوبينو (المؤلف) كان صادقاً مع عنوان كتابه مما جعلني في نهاية المطاف أعتقد أنه ليس في الإمكان العثور على مؤلف مثله قام بتأليف كتاب كهذا.

لقد تم توضيح عقدة الأحداث التاريخية في شكل عرض لمراحل التواجد الإيطالي في المستعمرة، مما جعل المؤلف من خلال هذا الاختيار في عرض الأحداث أن يتجنب الحكم التاريخي بالرغم من الموافقة على ذلك كما يبدو ظاهرياً، عكس التمسك بالأحداث التذكارية التي حافظ عليها المؤلف كما تبدو في كتابه، مما جعل من وجهة النظر إمكانية فهم عقلية الإيطاليين من خلال ذاكرة العديد من الإيطاليين الذين عاشوا وعملوا في المستعمرة (ليبيا).

يبدو أن السيد بريسوبينو نفسه قد حاول المساهمة في تحقيق حلم إيطاليا فيما وراء البحر مما جعله يتأثر بل ويتألم كثيراً في الواقع من خلال طرد أجداده ووالديه وفقدانه هويته بسبب قرار طرد الإيطاليين من ليبيا الذي تم اتخاذه بواسطة العقيد معمر القذافي قائد الثورة الليبية، فمن الناحية المنطقية يبدو أنه قد شعر بجرح أصابه في صميم ذاته مما جعله يعاني إنكار جزء من هويته التي كانت في حوزته، مما ساعده في تجميع أرشيف غني من الصور بالرغم من أن ذاكرته قد أصبحت ضعيفة في كتابة التاريخ، وبالرغم أن اللعبة (حبكة الأحداث) قد تغيرت إلا أنه ظل يمتلك

قواعدها مما جعل ذاكرته التي تمثل حياته الخاصة تغيب عن سيطرة شعورنا وإدراكنا بسبب أن البناء التاريخي للأحداث يتطلب توثيق (تنظيم الوثائق) بكل دقة وإحكام وعقلانية من أجل فهمها وتفسيرها بدون اللجوء إلى إقحامها بالقوة وذلك من أجل جعل الماضي مطابقاً للعقل في الواقع.

إن صديقي بريستويينو Prestopino الذي أعرفه يدرك مدى الإهتمام بالوقت الذي كنت قد خصصته لقراءة كتابه هذا بالإضافة إلى أنه يعرف أن ملاحظاتي المخفية عن الأنظار كانت احتراماً للعمل الذي قام به ولاعتبارات أخرى تواضعاً واقتناعاً بمهنة كتابة التاريخ ، وختاماً فإنني سأكون دائماً على استعداد لقراءة ما سوف يكتبه بريستويينو خاصة وأتني مؤكد بأنه سيكتب المزيد في المستقبل.



### مقدمة المؤلف.

إن تأليف هذا الكتاب كان من المفترض أن يتم منذ عشرين عاماً مضت عندما كانت هناك شخصيات تاريخية كثيرة على قيد الحياة ممن يرغبون في سرد الأحداث مما سيوفر المزيد من الشهادات الهامة التي تعمل على تحديد ووصف تلك الأحداث بدقة.

إن نقص مثل تلك الشواهد جعل من الصعب بل والمستحيل استخدامها بوفرة في إعادة سرد الأحداث بعناية، عليه أطلب العفو والمعذرة بسبب أن كثيراً من الشواهد على الأحداث تبدو وكأنها مازالت حية من حيث علاقتها ببعضها البعض ، إلا أنه في الواقع من خلال قراءة هذا الكتاب نجد أنها على العكس من ذلك فهي تبدو مليئة بالثغرات بسبب أن ذلك يرجع إلى معيشتي في بنغازي خلال سنوات الاحتلال الإيطالي ثم مغادرتي لمدينة بنغازي مع بداية الأربعينيات تحت ضغط الأحداث الحربية التي كانت لها ذكرياتها بالرغم من اختلاف وجهات النظر بالخصوص، فإنها كما تبدو ذكريات مثيرة للعواطف ومليئة بالأحداث والتجارب المحزنة.

ومن أجل تجنب أية شبهات وغموض فإن القصد من هذا الكتاب ليس أن يكون كتاباً عن التاريخ بل هو كتاب يروي قصة وبالتحديد قصة مواطن من بنغازي اتحد مع قصة بنغازي بحث أصبحاً معاً يشكلان جزءاً متكاملأ لا يمكن تجاهله خلال فترة الاحتلال.

إن الحقيقة من وراء سرد الأحداث هي أن تكون الرواية مفهومة لدى القراء الذين ليس لهم إلمام بتاريخ إقليم برقة مما أتاح إضافة كثير من الملاحظات التاريخية الرئيسية التي لها صلة بالأحداث التي سبقت الاحتلال الإيطالي لإقليم برقة مما جعلني أتوسع في عرض سرد الأحداث ليشمل ليبيا بكاملها خلال الفترة الممتدة من 1934م-1941م.

إن القصة التاريخية التي أشتمل عليها هذا الكتاب تعد في مجملها قصة معاشة بطريقة مباشرة بالإضافة إلى أن ذكرياتها تشكل ثمرة ذكريات عائلتي وشهادات لأصدقائي وأقاربي بالإضافة إلى ما أشتمل عليه الكتاب من وثائق وصور وملاحظات قد تم استخلاصها من المنشورات المتعلقة بالموضوع.

من ناحية أخرى تناول هذا الكتاب بطريقة غير مباشرة السياسة والاستعمار الإيطالي في الإقليم، بالرغم من أن هدف هذا الكتاب ليس تلك الموضوعات المشار إليها، لأنه كما سبق أن حدد سلفاً كان هدفه المساهمة في جعل القراء من الشباب يتخذون مواقف وسلوكيات فيما يتعلق بالاحتلال الإيطالي لليبيا مثل أغلبية الشخصيات في المدينة المعاصرة للاستعمار الإيطالي في ليبيا، ذلك الفريق من الإيطاليين الذين كانوا يعتقدون أساساً في مدى لطف أو جودة الاستيطان قبل وبعد



وصول الفاشيين إلى حكم إيطاليا، ومن ثم فإن تلك الفئة من المستوطنين الإيطاليين لم يستخدموا العنف ولا القهر ضد الليبيين بل أنهم عاملوهم بكل احترام منركين مدى الفروق بينهم لكونهم كانوا يفكرون بكل صدق بأن في استطاعتهم أن يبنوا مع الأهالي (المواطنين الأصليين) بلداً متقدماً في ظل مجتمع منفي متطور.

هناك الكثير من انتقادات قد أثرت بعد الحرب العالمية عن أولئك المستوطنين الإيطاليين تم تعميمها باعتبارها إدانة حقيقية للاستيطان، فهناك بعض التصرفات والإجراءات التي تستحق الشجب والإنكار كانت قد ارتكبت بحق المواطنين الليبيين أما فيما يتعلق بالحديث عن العلاقات الموجودة في بنغازي ما بين الإيطاليين والبنغازيين فيصفها الصحفي البنغازي أنطونيو فوجاردي Antonino Fugardi قائلاً: "يوجد ثمة انقسام عميق ما بين الإيطاليين والأهالي الليبيين (لا أنه يعتبر انقساماً اجتماعياً وليس عرقياً كما يحدث في أي بلد متطور في العالم، حيث لا يذهب البرجوازي إلى الفسحة مع المزارع أو العامل".<sup>1</sup> "لكن مع ذلك فإن كثيراً من الأعيان والوجهاء من الليبيين يترددون في الواقع على أماكن الإيطاليين ومنقدياتهم بحرية تامة بعد سريان مفعول قانون الجنسية حيث أصبح بمقدور أطفالهم الالتحاق بالمدارس الإيطالية على المستويات الدراسية، هذا وتجد أمثلة عديدة عن العلاقات الطيبة التي كانت بين الإيطاليين والليبيين، ولكن كما أشار السيد فوجاردي في مقالته المذكورة بقوله: "إن هذا المظهر من التاريخ يمثل جزءاً ضئيلاً من مسار الأحداث الموجودة يومياً غالباً ما يتجنبه المؤرخون من أصحاب المهنة لكونهم دائماً يحرصون على الاعتماد على الوثائق الرسمية مثل فئة المدراء حيث يتصرفون هكذا بحيث لا يتقيدون بوصف واجهة مجريات الأحداث اليومية بل على المظهر الخارجي لتلك الأحداث حيث يمتنعون عن التوغل في جوهر الماضي الحقيقي .

ومن ناحية أخرى فإنه بسبب أن كثيراً من المطبوعات الرسمية (الوثائق) التاريخية عن ليبيا لم تكتب وفقاً للرغبات الذاتية فهي بالنسبة مزورة وغير موضوعية". لهذا فإنه من المستحسن الاحتكام إلى العقل في حالة وجود نص مختلف عن الواقع، وكما يورد الكاتب اليهودي بريمو ليفي Primo Levi الذي لا يمكن اتهامه بأنه مؤثر للأشواق والحنين قائلاً: "علينا النظر في الأخطاء التي تكونت من خلال الحكم على العهود والأماكن البعيدة وفقاً للقياس السائد هنا وفي الحاضر حيث توجد أخطاء كثيرة من الصعب تجنبها عندما تطول مسافة المكان والزمان".<sup>2</sup>

من ناحية أخرى أرغب في إثبات أن هذه "القصة" هي عبارة عن اعتراف وتقدير للسيد جايتانو ناشيا Gaetano Naschia وغيره من الرواد قد أمضوا معاً أجمل مراحل العمر وهم يحاولون تحقيق حلم تلاشي فجأة أثناء مرحلة المنافسة كانت الحرب العالمية بالنسبة له تمثل فترة الألام الحادة التي تبهته إلى ما كان البعض يريد استعانتة، ومن ثم فإن تأليف هذا الكتاب قد حدث أخيراً بسبب أن بعض الذين عادوا

<sup>1</sup> A.Fugardi. Benemerienze E Nostalogie bengasine, in " Il Reduce d'Africa", xxxi, 7-8, luglio-agosto 1991, p.9.

<sup>2</sup> P.Levi, I Sommersi e I salvati, Einaudi Tascabili, Torino:1991, P135.

إلى إيطاليا غير مضطرين في التحدث عن خبراتهم بسبب أنهم ليس لديهم الرغبة المشاركة في تظاهرات اللاجئين بما في ذلك ما يكفل تعايشهم .

لقد حاول اللاجئون المطرودون نسيان ماضيهم الاستعماري للحيلولة دون انبعاث الألام والفتوط التي أصيبوا بها أثناء تلك الهزة التي أصابتهم جميعاً مما جعلهم يشارعون جميعاً من أجل إعادة بناء أنفسهم.

إن ناتشيا Nascia بعد البطل الحقيقي في هذه القصة لكن مع ذلك لا يعتبر الشخص الأكثر أهمية وليس الشخصية الاستثنائية الهامة في أحداث احتلال بنغازي واستيطانها إلا أنه عكس النقية قد تمت الإشارة إليه عدة مرات في هذا الكتاب.

إن إعادة سرد قصة بنغازي يقصد بها من ناحية أخرى أو بمفهوم آخر سرد قصة جميع أولئك الرواد البنغازيين المجهولين، وعليه فإني أرغب في ختام هذه المقدمة توجيه شكرى وتمنئاتي الطيبة إلى جميع الذين نقلوا ذكرياتهم الشخصية حية مباشرة أو بواسطة المراسلة بكل شجاعة مما ساعدني في تنظيم كافة الوثائق والصور الفوتوغرافية القديمة التي كنت أحفظها بحماس ، تلك الصور التي كانت تعود إلى ذكريات أيام أقرقيا البعيدة، مما ساعدني في إعادة ذكريات مجموعة كبيرة من الشخصيات بالإضافة إلى عدة مشاهد هامة التي من خلالها تمت استعادة وبناء أحداث فترة الثلاثينيات من القرن الماضي بمدينة بنغازي الواقعة على الشط الرابع.

إن من بين تلك الشخصيات التي تستحق الشكر بصفة خاصة بالإضافة إلى والدتي التي كانت سنداً لي ومصدراً رئيسياً للمعلومات كل من خالي فنشينزو vincenzo واندورادو edorado ثم بقية البنغازيين المذكورة أسماؤهم فيما يلي:-

1- بالداساري جاسباري كاتالانوتو (قتل).

2- نيكولا دلفينو ماسيمو.

3- أنطونيو فرجاردي.

4- جوسيني جاردينا.

5- رفائيل جريلاندو.

6- جيني ليونتي.

7- فولفيو ماجنزا.

8- إيلينا موجيني.

9- جوسينا ميككي تيمبوني (ميما).

10- أنجيلو نيكوسيا.

11- كارملينا ، اداء ماريما ، ماتيلدا بارلاتو.

12- أوجو باسانيسي.

13- فرنشيسكا بريفيتيرا.

14- فرنشيسكو بروسوشيمو (مينو).

15- البيرتو سكيثيني.

16- تينا فراكا ميلزي.

17- فرانكو بريجانتني الطرابلسي.

ومن أجل تحسيسهم بعدم خيبة آمالهم بالرغم من الانتظار الطويل فإن من حقهم إهداء هذا الكتاب إليهم جميعاً مع بقية الرواد البنغازيين الآخرين.



### الفصل الأول: العودة إلى ليبيا.

على متن طائرة الخطوط الجوية الإيطالية ( الإيطالية ) المتوجهة من روما إلى مدينة بنغازي لاحظت أن الحديث يدور باللغة الإيطالية ليس بسبب أنني إيطالي بل بسبب أن أغلبية المسافرين الذين كانوا معي على نفس طائرة أليثاليا كانوا من الإيطاليين العاملين في ليبيا حيث كانوا يتحدثون ويثرثرون بصوت مرتفع محدثين ضوضاء ، كما كان يتواجد على متن تلك الطائرة ممثلون من بعض الدول الأوروبية الشرقية الذين يمكن تمييزهم عن غيرهم من خلال موضة وشكل ملابسهم الموحدة والمتواضعة بالإضافة إلى بعض المسافرين الإنجليز والليبيين.

موضة الملابس الإيطالية مثل بقية النساء الإيطاليات وتدرجياً مع اقتراب موعد لقد كانت غالبية النساء الليبيات قبيل مغادرة الطائرة مطار فيوميتشينو ترتدي هبوط الطائرة في مطار بنينا قمن على الفور بارتداء الجرد الأبيض الذي كن يحملنه معهن في حقائب اليد الخاصة.

مع مرور الوقت أصبح جو الطائرة ودياً حيث أخذ المسافرون يثرثرون فيما بينهم عفوياً مع طاقم الطائرة بعد أن فرغوا من توزيع طعام الإفطار ( كل سفرة طعام أرفقت بورقة مكتوبة بأربع لغات تفيد بأن محتويات الفطور خالية من لحم الخنزير ) كذلك اهتموا بتوزيع المشروبات الكحولية والغازية على جميع المسافرين.

وكنت أشعر بشيء من القلق والإثارة لأن أقدامي ستلامس مدينة بنغازي مما جعلني أغرق نفسي بالمشاركة في الجو المرح المزيف الذي ساد بين ركاب الطائرة.

إن هذه الأفكار التي راودتني منذ اليوم الأول الذي قررت فيه شركة المقاولات التي أعمل معها إرسالني في زيارة لمعينة مؤسسة تشييد المباني التابعة لها في برقة، فمع اقتراب موعد السفر أصبحت أكثر إلحاحاً من ذي قبل مما جعل تلك الزيارة إلى بنغازي تسيطر ليس على تفكيري بل على جميع مشاعري أيضاً.

وأخيراً أصبحنا على استعداد للهبوط على أرض البلد الذي كنت قد ولدت فيه ولروية مدينة بنغازي مسقط رأسي تلك المدينة التي كنت غالباً ما راودت أحلامي.

لقد أصبحت مدينة بنغازي منذ عدة سنوات محور النقاش المفضل بين أقاربي وفي أحاديث الشوق والحنين مع أصدقائنا البنغازيين، ولهذا السبب تردد اسم بنغازي عدة مرات مما أكسبه عندي مدلولاً أسطورياً.

لقد سبق لي أن تركت بنغازي في ظروف دراماتيكية مع بداية 1941م عندما كنت لم أتجاوز السابعة من عمري ومع ذلك فمازلت أتذكر لحظة المغادرة المستعجلة وما تخللها من أحداث مؤلمة بالإضافة إلى المدة الزمنية التي استغرقت تلك الرحلة التعيسة مما جعل من ذلك الانفصال المؤلم عن بنغازي أهم الأسباب التي أدت إلى تشريد عائلتي.

لقد كان مجموع الركاب على متن الطائرة في رحلة الألام قد بلغ أربعين راكباً أغلبيتهم من الأطفال والنساء إذ سمح لكل مسافر أن يصطحب معه إلى داخل الطائرة ما لا يزيد وزنه عن (10) كجم، هذا بالإضافة إلى حقائبه راكباً الأخرى، حيث أقلعت بنا الطائرة من مطار بنينا صباح يوم من أواخر شهر يونيو حيث كنت برفقة كل من أخي ماريو والدتي وجدتي ريتا وببيننا بالإضافة إلى خادمتنا الشابة من كاتانيا

حيث كان في توديعنا كل من والدي وجدي جايثانو وجدي أرنستو وخالي ادورادو ثم عمي فنشينزو الذي كان ضابطاً برتبة ملازم الذي كان قد التحق بعد تخرجه من معهد هندسة الطيران بمدينة تورينو بسلاح الطيران لتأدية الخدمة العسكرية في برقة.



أطفال العاملین بینک إيطاليا بمناسبة عيد الميلاد

لقد أجبر والدي على البقاء في مدينة بنغازي بسبب تأدية واجبات عمله لكونه يشغل وظيفة بخزانة فرع بنك روما في مدينة بنغازي، أما جدي فقد فضل البقاء في بنغازي لأسباب رومانطيقية (عاطفية) ذات علاقة بمزاولة نشاطه ومن ثم فقد قرر البقاء مع بقية الذكور من عائلتنا، وفي الواقع فقد قرروا البقاء في بنغازي من أجل رعاية ممتلكاتهم في برقة التي كان من بينها المنزل الذي يسكنه وأستوديو التصوير بالإضافة إلى محل بيع النظارات وقطعة أرض زراعية يمتلكها تقع في أطراف منطقة البركة، ومع ذلك فإني أعتقد أن السبب الحقيقي الذي منعه من مغادرة بنغازي يكمن في رغبته المعيشة في هذا البلد الذي أمضي فيه قرابة ثلاثين عاماً مما جعله يرتبط به بعدة أواصر عاطفية واجتماعية بالإضافة إلى أنه كان إنساناً متفادلاً ومثالياً وواقعياً من انتصار إيطاليا في الحرب التي لم يكن في استطاعتها إعلانها على ليبيا.

حقاً إن خبر إعلان الحرب في بنغازي لم يلبث حتى صار حقيقة واقعة بعد توقع إعلان الحرب على كل من فرنسا وبريطانيا العظمى، مما أدى إلى انتشار الذعر والخوف بين سكان بنغازي حيث ما زالت أُنذكر تصريح الدوتشي القائد في أحد خطبه الرنانة المشهورة التي كانت منقولة على الهواء مباشرة بواسطة المذياع (الراديو)



مساء 10 يونيو 1940م عندما كنت برفقة أبي نتمشى سوياً بشارع إيطاليا فما كان من ردة الفعل لدى أبي أن توقف فجأة عن المشي وسحبني من يدي بسرعة ورجع بي مهرولاً إلي منزلنا، لكن مع ذلك فإن إيقاع الحياة عاد طبيعياً فيما بعد بمدينة بنغازي بالرغم من أن ليبيا قد وقعت ما بين دولتين متصارعتين وبمعتى آخر بين جبهتين متحاربتين مما جعل البنغازيين غير مباليين وكان الحرب التي كانت قد اندلعت منذ تسعة شهور تخص سكانها الأوروبيين أو بسبب أن إيطاليا كانت قد أعلنت أنها دولة محاربة.

لقد تعود سكان بنغازي مع بداية فصل الصيف وكما في السنوات الماضية الذهاب كل صباح إلى مصيف جليانة يومياً حيث كان من العادات القديمة للعائلات بمدينة بنغازي تمضية فترة زمنية تمتد من نهاية شهر مايو حتى نهاية شهر سبتمبر حيث تحرص بعض العائلات تمضية أغلبية وقتها على رمال مصيف جليانة الذي يقع على الجزيرة الممتدة جنوبي بنغازي المشهورة بشواطئها ذات الرمال الناعمة ومياه البحر الصافية غير العميقة.

على الرغم من أن نشوب الحرب كان في البداية إلا أن ذلك لم يوقف عادة عائلات بنغازي التقليدية التي كانت تحرص على تمضية أغلبية أوقاتهما في مصيف جليانة، فقد كانت والدتي تحرص على الذهاب يومياً كل صباح برفقة جدتي وإخوتي إلى البحر بواسطة تلجير عربية يقودها حوذي عربي.

كانت مدينة بنغازي تتصل بجزيرة جليانة بواسطة ممر خشبي عائم<sup>1</sup> تم إسناده على قاربين كبيرين بناء على الأمر الصادر من الجنرال غرساني حيث لقي ترحيباً واسعاً ما بين سكان بنغازي الذين كانوا يضطرون في عبور ذراع البحر الذي كان يفصل ما بين المدينة ومصيفها الطبيعي إلى ركوب البحر.

لقد أصبح الممر الخشبي نقطة خلاف حادة لمدة طويلة ما بين كل من غرساني وبالبو الذي كان معارضاً بشدة لذلك الممر بسبب أنه قد أصبح يشكل خطورة أمام عبور الطائرات المائية التي كانت تهبط في حوض الميناء لتتنقل للرسو بالبحيرة<sup>2</sup> تلك البحيرة التي كانت قد خصصت لمثل ذلك النوع من الطائرات لكونها تشكل ممراً منزلاً طبيعياً مثالياً يشبه تماماً الممر المخصص لذلك النوع من الطائرات الموجود في مدينة أوربينيللو بإيطاليا.

قبل تشييد ذلك المعبر الخشبي كانت والدتي تقوم بتأجير عربية حنطور (عربية) السيد جمعة الذي كان يمتلك قارباً بالإضافة إلى عربية (حنطور) حيث كان ينتظرها سيدي جمعة مع كل صباح للعبور نحو مصيف جليانة والعودة منه إلى منزلنا في المدينة عند كل مساء.

لقد مرت عدة أسابيع على اليوم الذي أعلنت فيه إيطاليا الحرب بدون وقوع أحداث، ففي يوم من أيام أحد شهور فصل الصيف قام اثنان من الموظفين العاملين بمصرف إيطاليا بتأجير أكشاك بجوار عائليتي بمصيف جليانة، كان أحدهما يدعى أنفوسي Anfossi (الفونسو !!) من مدينة تورينو أما الثاني فقد كان يدعى نالدي Naldi

1 - كانت تعرف باسم "مزريق الخرج" لدى سكان مدينة بنغازي. (المترجم).

2 - هي بحيرة المدينة الرياضية الحالية التي كانت تعرف باسم بحيرة العوينات حيث كان أغلبية أطفال مدينة بنغازي الذين كان من بينهم مترجم هذا الكتاب يتعلمون السباحة فيها خلال العطلات من القرن الماضي. (المترجم).

من مدينة جنوة لديه طفلان أحدهما يدعى ناريلو Dario كان ندا لي كنت ألعب معه على الشاطئ، مازلت أتذكر أنه في أحد الأيام من شهر أغسطس أو مع بدايات شهر سبتمبر بينما كنت ألعب مع ماريو Mario الابن الأكبر للسيد نالدي عثرنا عند مضرب الأمواج على نموذج مصغر لسفينة مصنوع من الخشب وكما يبدو فقد كانت مصنوعة وفقاً لنموذج سفينة حربية إيطالية وبالتحديد كانت عبارة عن طراد حربي إيطالي قام بصنعه أحد جنود البحارة من طاقم تلك السفينة العسكرية حيث قذفتها أمواج البحر على شاطئ مصيف جليانة مما يفيد بأنها عبارة عن إحدى سفن الحراسة التابعة للأسطول البحري الإيطالي قد تم إغراقها بواسطة إحدى السفن الحربية في الأسطول البحري الإنجليزي في مضيق جزيرة صقلية مما جعل تلك الحادثة العلامة الدرامية الأولى الملموسة واقعياً بالنسبة لنا عن استمرارية الحرب ، فقد كانت تعد رسالة بليغة ساقها البحر صدفة إلى شاطئ مصيف مدينة كانت تجهل ما سيصيبها من أضرار نتيجة استمرار الحرب.

إن تلك العلامة الدرامية الأولى قد تلتها حادثة أخرى تمثلت في الغارة الجوية التي أثارت الرعب والفرع على مدينة بنغازي عندما ظلت أحد الطائرات العسكرية تحلق يومياً في سماء بنغازي، لكن مع ذلك كان علينا أن نستمر في تمضية بعض الأيام الهادئة قبل أن تكشف لنا الحرب الواقع المأساوي المؤلم في بنغازي مما أدى إلى إزالة بقية الوهم الذي كان يتشبث به سكان مدينة بنغازي الطيبين.

لقد بدأ أول قصف لمدينة بنغازي ليلاً خلال يومي 17 و 18 سبتمبر بدون سابق إنذار حيث لم تكن على استعداد ، فقد استيقظنا وسط الليل على أصوات صفارات الإنذار ودوي أصوات القصف الجوي بالقرب من المجمع السكني الجديد الذي كان قد تم تخصيصه لسكن عائلات بعض الموظفين العاملين في مصرف إيطاليا Banco d'Italia مما جعلنا نسرع بلباس النوم إلى المخبأ السفلي بمبنى المصرف الذي كان يقع بجوار مبنى المسرح<sup>1</sup> للاختباء فيه .

لقد كان المقر الجديد لفرع مصرف إيطاليا الذي تم افتتاحه أخيراً يحتل مساحة واسعة تقع في زاوية شمال-غرب ساحة الملك بحددها كل من شارع روما وشارع جنوة ثم جادة ريجينا مارجريتا ثم شارع نابولي، حيث كان المجمع السكني المخصص لموظفي المصرف يتكون من دورين حيث تطل مدخله الرئيسي على شارع نابولي ، أما في وسط المجمع السكني فيوجد فناء واسع توجد به حديقة من خلالها يمكن الدخول إليه مباشرة من ناحية شارع جنوة، كما تميز ذلك المبنى بأحد الأبراج المربع الشكل الذي كان يقع في ركن المجمع السكني المطل على ميدان الملك سابقاً.

إن الشقة التي كنا نسكنها كانت تقع أسفل ذلك البرج المشار إليه مما جعل موقعها بالمجمع السكني يتميز باستراتيجية خاصة بسبب أنها تطل على ميناء المدينة الذي يشكل هدفاً حيوياً في مدينة بنغازي، مما جعل السلطات العسكرية الإيطالية تتركز على قمة ذلك البرج واتخاذ موقعاً حصيناً لنصب المدفعية الرشاشة المضادة

١ - يقصد المؤلف مسرح سينما الشرنقشي تحالي، أما معنى مصرف إيطاليا الجديد فهو مبنى فرع المصرف التجاري التحالي بالمدينة (المزجج).



للطائرات الحربية المعادية مما أدى بالتالي إلى تحويل مبنى المصرف إلى هدف عسكري.

بعد القصف الجوي الأول للمدينة الذي أدى إلى تدمير الممر الخشبي وغرق طوريبي حربي بالإضافة إلى نشوب حريق تم إخماده بسرعة<sup>1</sup> أنتشر الفرع والرعب بعد ازدياد القصف الجوي ليلاً حتى كاد القصف يحدث يومياً تقريباً، مما أجبر غالبية سكان بنغازي على تمضية عدة ليالٍ في المخابي شعوراً بالخوف الذي بدأ ينتشر بيننا بشكل ملحوظ، وأخيراً ومع بداية شهر أكتوبر وبالتحديد اليوم الثاني من الشهر نفسه حدثت غارة جوية على ميناء بنغازي أدت إلى وفاة ثلاثة أشخاص وجرح 28 شخصاً آخرين ما بين المدنيين والعسكريين، كما تم إغراق قارب كبير كان راسياً في الميناء مما جعل والذي يحرص على ترحيل عائلتنا إلى مكان آخر أكثر أمناً وهدوءاً، وعليه فقد تم اختيار ضاحية القوارشة وهي عبارة عن قرية زراعية تقع جنوبي مدينة بنغازي على بعد بضعة كيلومترات.

مازلت أتذكر سفرنا إلى قرية القوارشة منذ الصباح الباكر حيث انطلقنا من مخبأ مصرف إيطاليا الذي كنا قد أمضينا فيه الليلة البارحة مباشرة بدون المرور على الشقة التي كنا نسكن فيها بعد أن كنا قد تركنا وجبة طعام العشاء جاهزة على طاولة الأكل التي كانت تمثل بالنسبة لنا الوجبة الرئيسية اليومية.

عندما وصلنا إلى القوارشة بدأنا في ترتيب أمورنا الحياتية من حيث السكن حيث تم إيواننا في أحد المباني الاستيطانية الذي كان تحت إشراف الكومانداتور أومبيرتو جالوتري Umberto Galluzi الذي يعتبر من بين أحد أصدقاء جدي حيث كان هذا المبنى يشكل جزءاً من خطة الاستيطان الزراعي حيث كان يضم العشرات من الإيطاليين المدربين الذين يعيشون بالمنطقة.

لقد كان مقر إقامتنا عبارة عن مبنى مستقيم الأضلاع يحيط به سور، له ممر وحيد مركزي تطل عليه عدة غرف من الجهتين مما جعله مناسباً لسكن عدة عائلات بلغ مجموعها ست عائلات بحيث تم تخصيص غرفة واحدة لكل عائلة، أما خدمات الحمام والمطبخ فهي مشتركة للجميع. ومن ناحية أخرى فقد كان ينضم إلينا قجاة ضيوف آخرون من الباحثين عن مخابأ آمن بعيداً عن المدينة مع كل مساء حيث يبقون معنا لتمضية الليلة مما يؤدي إلى جعل الممر الرئيسي بالمبنى مزدحماً بالأسرة وكأنه غير مخصص للنوم، وكان من بين الضيوف المستقرين بصفة دائمة في ذلك المبنى كما أتذكر عائلة السيد سيريانو Serriano التي كانت تتكون من أربعة أفراد من الزوجين وبنيتهم الاثنتين حيث كان الزوج السيد Serra سيرا يعمل صرافاً بمصرف إيطاليا.

ولما كانت جدتي لا ترغب في التخلي عن خصوصياتها فقد اضطرت جدي ببناء كوخ من الخشب ملائم لهما لا يبعد سوى مدة مترعنا، هذا وقد كانت تمضية الأيام في القوارشة لدى التسرة تعد صعبة فيما يتعلق بتأديتهن الأعمال المنزلية اليومية التي أصبح القيام بها يتم في مساحة ضيقة بسبب الاشتراك في المسكن، أما الرجال فقد

2-Bollettino di Guerra N.103 del 18 Sett.1940,P.80.

3-Bollettino di Guerra N.103 del 18 Sett.1940,P.80.

كانوا يغادرون غرف المسكن منذ الصباح الباكر إلى المدينة حيث يعودون مع وقت العصر في كل يوم. أما نحن الأطفال فقد كان هذا الروتين اليومي العارض يمنحنا المزيد من الوقت لتمضية المزيد من اللهو المفضل بالإضافة إلى أنه يعد بالنسبة لنا عطلة مفاجئة من الواجبات المدرسية مما جعلنا نقوم بتمضية أغلبية اليوم في الهواء الطلق خارج المسكن، حيث كنا نلعب في الفناء الخلفي للمسكن الذي يطل على الريف من أحد جانبيه، أما الجانب الثالث فقد كان يطل على صهريج مياه كبير مليء بالمياه الراكدة المائلة إلى اللون الأخضر التي نتواجد بها حشود من اليعاسيب ذات الأجنحة الثنائية القرحية اللون.

إن هذه العطلة المفاجئة قد منعني من مواصلة دراستي بانتظام مما منعني من الانتقال إلى السنة الثانية ابتدائي، إلا أنني قد استفدت من تلك العطلة في تعلم قاعدة جدول فيثاغورث التي كانت تقوم بتدريسها لي الشابة ماريانا سيرا مدرسة آلة البيانو صديقة أمي التي كانت قد اضطرت إلى الهروب إلى القوارشة معنا.

كنا نجلس كل مساء بعد تناول وجبة العشاء لتمضية الوقت في الثرثرة معاً بفناء المسكن حيث كانت تترأى لنا أضواء بنغازي من بعيد وكذلك المشاهد النارية التي كانت تقذفها الطائرات الحربية الإنجليزية حيث كانت تضيء المدينة ليلاً وهي تتحدر على شكل قذائف ملتهبة ببطء شديد بينما تطلق المدفعية المضادة للطائرات حيث تشكل تلك الطلقات مع القذائف التي أطلقتها الطائرات الحربية المغيرة مناظر لصور مستهجنة في أعماق غتمة السماء.

لقد كانت تلك المشاهد الليلية تعد ممتعة ومسلية بالنسبة لنا كأطفال بينما على العكس كانت للكبار تعد دراما مؤلمة مما يبعث في نفوسهم العجز والحزن العميق، فقد كانت كل ثمة بزوغ أضواء ساطعة متبوعاً بصوت نوي متفجرات صاخبة تضيء المزيد من المواقع المستهدفة من قبل الطائرات الحربية المغيرة للعدو، حيث كان انفجار القنابل يكون مصحوباً بعدة اهتزازات عنيفة، فقد كانت القنابل تطلق على المساكن أو على المحلات التجارية وعلى كل داخل إلى المدينة حيث تم تخصيص بعض الطلعات للسلاح الجوي الإنجليزي لقصف بنغازي التي أصبحت تتحول مبانيها إلى شظايا مما جعل من هذه المدينة (بنغازي) التي كان قد شهد كثير من كبار السن بزوغها حيث ساهموا في بنائها في الحاضر مما جعلهم يحبونها حباً شديداً وقد أخرجهم عن طورهم ذلك المشهد الرهيب الذي يحدث أمامهم، بينما كانت النساء تنن من البكاء، حقاً ما زلت أتذكر تلك السيدة التي كانت تصرخ مع كل انفجار قذيفة وهي تولول حزناً بصوت مرتفع: "يا يسوع بن مريم" واضعة رأسها بين يديها تارة أو تخفي وجهها في برميل فارغ كان موجوداً بفناء المسكن الذي كنا نعيش فيه لقد استقبل البنغازيون تيباً مقتل الجنرال إيتالو بالبو Italo Balbo بمزيد من الفزع وفشور الهمة أثر سماعهم لأخبار تلك الحادثة التي كانت قد وصلت إليهم بعد مرور بضعة أيام من بداية الحرب، مما جعل أن موته قد تم في ملابس مربية خاصة وأن طائرته قد أسقطت بواسطة سلاح مدفعية الطيران الحربي الإيطالي التي كانت تحت أمرته بينما كانت تحلق في سماء مدينة طبرق، وبينما ظل البنغازيون في حيرة وارتباك حول الأخبار المتداولة المفاجئة حول المصادر المطلعة على المؤامرة التي



تم حبكها بواسطة الدوتشي موسوليني شخصياً في سبيل التخلص من مارشال الجو الطيار الجري الذي استطاع عبور المحيط بمفرده لأول مرة، حضر لوداع جثمان الجنرال بالبو جميع أصدقائه الطيارين ثم المارشال غرسياني الذي كان قد تم تعيينه بواسطة موسوليني حاكماً عاماً لليبيا وقائداً للقوات العسكرية الإيطالية بشمال أفريقيا، مما جعل المستوطنين البنغازيين يستقبلون بكل ترحاب وابتهاج قرار تعيين المارشال غرسياني حاكماً وقائداً للقوات العسكرية في ليبيا بسبب أن المارشال غرسياني يعد أسطورة لديهم بسبب المعارك التي خاضها بخاصة المعارك مع المجاهدين مما جعله يقيم المقارمة في ليبيا، بالإضافة إلى أنه ساهم بصفته نائباً لحاكم برقة إدارة المستعمرة بكل حكمة ودهاء مما أدى إلى تطورها وازدهارها، بالإضافة إلى أنه كان يشغل منصب القائد العام للقوات العسكرية قبل استبداله إلى ليبيا لتولي منصبه الجديد ولمواصلة الأعمال التي كان يقوم بها المارشال بالبو "سيى الحظ".

فمن سيكون أفضل من غرسياني لتولي ذلك المنصب . هكذا كان المستوطنون يتساءلون فيما بينهم ؟ لأن البنغازيين كانوا يفضلون تولي غرسياني هذا المنصب لأنه كان من أكثر من يعرف الأراضي الليبية بالإضافة إلى أنه كان مثيراً للإعجاب من قبل كثير من الإيطاليين الذين يرونه قادراً على مقاومة الإنجليز وحرهم. لقد وصل غرسياني مع بداية شهر يوليو إلى مدينة بنغازي حيث تم استقباله بكل حفاوة وترحيب ليس فقط من مواطنيه الإيطاليين بل أيضاً من قبل الأعيان ومشايخ القبائل الليبية ممثلين عن الجاليات المقيمة في البلاد ومن بين هذه الجاليات كان هناك مندوبون عن الجالية اليهودية واليونانية حيث قدم له التجار من تلك الجاليات هدية كانت عبارة عن اليوم يضم دفترأ مصنوعاً من الجلد يحتوي على عبارات التقدير والمحبة والولاء مع توقيعاتهم جميعاً.

تم افتتاح جسر جليانة (طريق النوح) بسرعة من جديد خلال شهر أغسطس بواسطة غرسياني : كما أن سير العمليات العسكرية قد حقق نجاحاً ملحوظاً خلال الأشهر الأولى في المستعمرة مما أعطى سبباً للتفاؤل لدى المستوطنين حيث استطاعت القوات الإيطالية بعد فترة من الركود إعادة تشغيل وتجهيز الإمدادات الرئيسية العسكرية مما جعلها تتجاوز مرحلة الدفاع إلى الهجوم حيث استطاعت احتلال بعض المواقع العسكرية للعدو على الحدود المصرية.

أما بالنسبة لنا فقد كنا نتابع بكل اهتمام الاستماع إلى المذيع (الراديو) بكل قلق وانتزاع الأخبار حيث أصبح من المألوف لدينا أسماء بعض المواقع المصرية التي أخذت تتردد على أسماعنا مثل: السلوم وسيدي البراني ومرسى مطروح وسيوة حيث كانت تلك المواقع عادة ما يتم الإشارة إليها يومياً في المجلات الحربية بعد أن أصبحت سيدي البراني تشكل الجبهة العسكرية الأمامية لقواتنا العسكرية، بينما تم في أثناء ذلك تهيئة العائلات النازحة إلى القوارضة للموقف الطارئ، مما أدى إلى اشتداد

الجزوي البعض أن مقتل بالبو كان بسبب أخبار مفقدها لعارنه مع قوات الميطالية المعادية خاصة وأن والدته كانت إمرأة إنجليزية وقد تم اكتشاف إتصالاته المشبوهة مع الإنجليز بناءً على تقارب الوقت الذي كان يقضيه في البحر بكمية الوفود الممتلئة من طيراته في البحر.



العسر والضيق المادي للمعيشة عما كانت موجودة عليه من قبل مع اقتراب فصل الشتاء وبداية سقوط الأمطار .

ما زلت أتذكر أنه خلال إقامتنا في القوارشة شاهدت حفلة دينية ( حضرة ) إسلامية أقيمت في أحد الطرق الرئيسية شارك فيها كثير من سكان القرية العرب الذين كانوا يرتدون أقمعة غريبة وهم يرقصون ويغنون على دقات الطبول ونغمات المزمار .

بينما كنا في القوارشة نسعد للاحتفال في تلك السنة بأعياد الميلاد خلال تلك الحرب وصلتنا أنباء عن سقوط الجبهة المصرية في أيدي القوات الإنجليزية خلال منتصف شهر ديسمبر بعد أن أصبحت قواتهم قادرة على شن الهجوم واحتلال كل من سيدي البراني والسلوم بعد معارك دامية ضد الجيش الإيطالي مما ساعدهم في مواصلة شن الهجوم على مواقع عسكرية تقع داخل الأراضي الليبية حيث استولوا على البردية داخل حدود برقة حيث سقطت بعد مقاومة عنيفة في أيدي الإنجليز بتاريخ 5 يناير 1941م، كما أنني ما زلت أتذكر ذلك الحدث المفاجئ الذي كان قد حدث لي وذلك عندما قرر والداي بمناسبة الاستعداد لتمضية سهرة عيد الغطاس المسيحي (أبيفانا) بتخصيص هدايا لكل من أخي وأنا حيث قاما عند الساعة الخامسة مساء قبل ذهابنا للنوم بطمر الهدايا في جوارب أبي تم تعليقها بواسطة خيط تم تثليثه في سقف الغرفة المخصصة لنا ، وفي تلك الليلة صبحونا على زخات رصاصات أصابت إحداها نافذة غرفتنا المطلّة على الفناء الداخلي لمقر إقامتنا مما حرمني من مشاهدة الجوارب التي ظلت منتفخة حتي اليوم التالي بعد أن ايقظتني والدتي مع أخي من النوم في اليوم التالي حيث أخبرتنا بأن بيفانا قد مر من هنا الليلة البارحة حيث قام بتعبئة جوارب أبي بالهدايا.

يبدو أن ثمة شخصاً آخر قد مر بنا الليلة البارحة لكنه على كل حال لم يكن "بيفانا" وكما اعتقد فقد كان أحد أصدقاء والدي الذي كان أبلغنا نبأ اختراق القوات العسكرية الإنجليزية لخطوطنا الدفاعية.

في اليوم السادس من شهر يناير من تلك السنة اجتمعت العائلات التابعة لمصرف إيطاليا فرع بنغازي من أجل استلام الهدايا التي كان يمنحها المصرف لأطفال العاملين به بمناسبة عيد الغطاس "أبيفانا" وكانت المناسبة خالية من مظاهر الفرح والسرور ، مما جعل كثير من تلك العائلات تعود إلى الوطن الأم (إيطاليا) حيث تزايد رحيل تلك العائلات تدريجياً بسبب أن أحداث حرب شمال أفريقيا قد أصبحت تبدو لاتسبر وفق مصالح قواتنا العسكرية بعد ازدياد تكرار سقوط مواقع عسكرية بناء على البلاغات العسكرية الإيطالية مما أدى إلى سقوط كل من طبرق والجغبوب مما أدى إلى تلاشي إمكانية إيقاف تقدم زحف العدو نحو بقية المواقع العسكرية لقواتنا مما أجبر بعض العائلات التي كانت من بينها عائلتي اتخاذ قرار بضرورة مغادرة بنغازي وهكذا فقد قررنا السفر متوجهين إلى كاتانيا في أواخر شهر يناير حيث كنا من بين الركاب الذين صعدوا على متن آخر طائرة تحمل ركاباً مدنيين من مطار بنينا ليتم إبعادنا عن تلك الذكريات التي ما زالت تجري في عروقتنا حية تملأ شعورنا الداخلي الذي برهن من جديد على مدى عمق تلك الذكريات في نفسي مع إعلان مضيفة الخطوط الجوية ألياليا عن قرب موعد هبوط الطائرة في مطار بنينا، فبمجرد

إلقائي نظرة من خلال نافذة الطائرة شاهدت بعد بضعة دقائق امتداد الساحل الصخري لبرقة الذي أخذ لونه مغاير للون البحر ثم رأيت أشجار النخيل والبيوت الريفية المنعزلة المنخفضة وفي النهاية شاهدت البحر يلامس الشواطئ ثم تكبدت منازل بنغازي ، وعند نزولي من الطائرة شعرت بأنني عدت إلى مدينة بنغازي عندما حملت لي نسيمات الريح عبق عطر مخلوط بطيب شجرة الكايببوس والزعتر وأزهار شجرة الدفلة وغيرها من عطور الريف البنغازي المألوفة لدي مما جعلني أشعر أخيراً بأنني حقاً أتواجد جسدياً وشعورياً في بنغازي من جديد.

البيبيو غرافيا:

1-Stato Maggiore R.Esercito-Ufficio Propaganda, " Bollettini della Guerra-12 Giugno xviii-11 Giugno xix", Roma 1941.  
"Annali dell'Africa Italiana ",III,4, Verona 1940.

### الفصل الثاني: بنغازي خلال السبعينيات.

لقد قمت بتخصيص الأيام التالية بعد وصولي إلى مدينة بنغازي لإنجاز عدة مهام متعلقة بعملتي ثم البحث عن أماكن تواجد بعض الأشخاص الذين يعودون إلى الماضي البعيد إلى ثلاثين عاماً كانت قد مرت على رحيلنا المأسوي عن مدينة بنغازي، كانت تمثل لحظة بانسة مضجرة أكثر من الفترة الزمنية التي كان قد أمضاها جدي في هذه المدينة.

لقد اعتمدت على بعض الأشخاص الذين مازالوا أحياء يذكرون ليبيا خلال الفترة الزمنية القصيرة جداً التي بسطت فيها إيطاليا نفوذها على ليبيا، وعليه فإن ما أريد الإشارة إليه هو ليبيا المستقلة أو ليبيا ما بعد الثورة ، ليبيا القذافي ، وعليه فإن اهتمامي سيكون مزدوجاً خاصة وأنتي أريد اكتشاف الأماكن والأشياء التي كنت قد شاهدتها في طفولتي مع إمكانية لقاء بعض من الأشخاص الذين سبق وأن تعرفت بهم بالإضافة إلى رغبتي الجامحة في التعرف على ليبيا الجديدة.

إن تعادل نتائج اللعبة في هذه الكينونة الجديدة كنت قد تحصنت عليها منذ لحظة وصولي إلى طرابلس، عندما هبطت الطائرة بنا في مطار بن غشير القديم (كاستيلو بينيتو Castel Benito) حيث أمضيت ليلتي على مقعد متهالك في المطار بسبب أن أحد شرطة الجوازات بعد أن رماني بنظرة قاحصة على جواز سفري اتهمني بأنني



كنت فاشيستياً بسبب مكان مسقط رأسي في مدينة بنغازي بالرغم من أنني قد حصلت على تأشيرة دخول " عمل تجاري " من القنصلية الليبية في ميلانو مما أدى إلى وصولي إلى مدينة بنغازي في اليوم التالي من وصولي للبلاد حيث لم أصادف أية عراقيل من شرطة الجوازات في مطار "بنينا" مما جعلني ألاحظ عن كثب مدى اختلاف معاملة المسؤولين في المطارين للأجانب . هذا الانطباع اكتسبته خلال تعاملتي مع الإجراءات التقليدية طيلة إقامتي في ليبيا، كما أنني اكتسبت كثيراً من المعارف والتجارب طيلة السنوات العشر التي عشتها في ليبيا خلال الفترة الممتدة من السبعينيات والثمانينيات في هذا البلد، حيث كانت قد سحبت لي الفرصة خلال تلك الفترة الزمنية زيارة جميع الأماكن الواقعة على طول الشريط الساحلي الليبي على البحر الأبيض المتوسط، على الرغم من أنني لم أتمكن من مواصلة رحلاتي القصيرة إلى دواخل البلاد حيث اعتمدت على قراءة ما كتب وما سمعته عنها مما جعلني أعتقد أن ليبيا تعتبر بلداً جميلاً وهاماً فمن خلال التمعن في وجهات النظر والآراء التي قيلت حولها تأكدت بدون شك أنه لم تعد بالفعل بلداً ساحراً يخلب الأبواب لأول وهلة.

لقد استفدت كثيراً من خلال عملي والإقامة في المنطقة الوسطى من ليبيا لمدة طويلة في معرفة كثير من الأصدقاء سواء في برقة أو في طرابلس كانوا بالفعل أصدقاء مخلصين لي ،أما غلطتي الوحيدة في علاقتي معهم هي أنني لم أكن أعرف منذ البداية من خلال تصرفاتهم أنهم كانوا يتباهون بأنفسهم علنياً ، مما جعل الكثيرين ممن أعرفهم جيداً يتحفظون في نقاشهم عند حضور أشخاص آخرين عندما يمتنعون عن مناقشة الأمور السياسية في البلاد.

إن هذه التصرفات من قبل الليبيين يمكن إرجاعها للظروف التي يعيشون فيها حيث تبدو واضحة للأجانب منذ أن تطأ أقدامهم الأراضي الليبية حيث يتعرض الأجانب منذ وصولهم إلى المطار لتفتيش وتحقيقات طويلة مرهقة للأعصاب بواسطة شرطة الجوازات والجمارك قبل حصولهم على تصريح الدخول أو الخروج ،لكنني استطعت لأول مرة اجتياز ذلك الامتحان سالماً حيث كان يطلب من الأجانب تسليم جوازات سفرهم إجبارياً إلى السلطات الليبية حيث تحتفظ بها حتى تحين لحظة خروجهم من البلاد، ومن أجل الحصول على تأشيرة الخروج على الأجنبي توضيح عما إذا كانت عليه ديون ومستحقات مالية وفقاً للقانون المعمول به حيث تشمل كلاً من : الإيجارات والضرائب وغيرها من المستحقات المترتبة على الخدمات الأخرى،بالإضافة إلى ذلك تحدث كثير من الأمور الأخرى في اللحظات الحرجة أثناء الخروج من ليبيا ،عليه يجب التصدي لمواجهة العديد من الصعوبات أثناء التفتيش عن الممنوعات أو للمراقبة أو للتحقيق عما إذا كنت من المشبوهين المتواجدين في البلاد، مما جعل الأجانب العاملين في البلاد يعيشون في قلق دائم بسبب السلطات الليبية التي تتكون من كبار العسكر وبعض الموظفين المدنيين الذين تكون من بين واجباتهم مشاكل تبدو صعبة خاصة فيما يتعلق بالقضايا السياسية أو كما يعتقد الليبيون أنها قضايا تتعلق بالجاسوسية تلك القضايا التي تعامل بكل حساسية ،أما في بقية القضايا الأخرى فيبدو أن تصرفات المسؤولين المدنيين تتم

حسب القانون حيث يعتبر المسؤولون المدنيون حيث يتصرفون وفقاً للقانون فهم جميعاً يعتبرون من ذوي النزاهة والاستقامة كما أنهم أكفاء وأصحاب دراية تامة حسب ما أوضحت لي من متابعة تحقيقات أجريت مع بعض العاملين التابعين لشركتنا الذين وجهت إليهم تهماً جنائية حكموا على أثرها محاكمة عادلة.

أما عن بقية الليبيين الذين كنت أتقابل معهم في الطرقات أو في مساكنهم فقد كانوا يتحدثون معي بكل مودة وصدق مما جعلني أحمل لهم كل تقدير ، فقد كان في مرسى البريقة أحد المراكز السكنية الصغيرة المعزولة التي يتكوّن أغلبية سكانها من البدو والتي تقع على الشريط الساحلي السرتاوي على بعد حوالي 300 كيلومتر غربي مدينة بنغازي يمكن مقابلة بكل سهولة كثيراً من الأشخاص المهذبين والذين يتميزون بالود عكس ما يشاع عنهم غالباً.

ما زلت أتذكر الملاك الثلاثة للمحل التجاري الذي يقع في تقاطع الطريق الساحلي مع الطريق الذي يربط الشركات النفطية ومعسكراتها في الداخل، أولئك الملاك الثلاثة الذين كانوا ينادون جميعاً باسم محمد ، فقد كان هذا المحل التجاري يحتوي على جميع المواد الغذائية وغيرها من السلع الأخرى حيث يحرص ملاكه على تكميلها بالمستودعات التابعة المحل بدون ترتيب ، حيث كان يدير المحل محمد الأكبر من بينهم حيث لاحظت أثناء زيارتي لمحله أنه كان يتفرس بإعجاب النسوة الإيطاليات اللاتي كن يترددن بصفة مستمرة على محله حيث كان معجباً بشابة صقلية سمراء البشرة عمرها 16 عاماً كانت تتردد على المحل برفقة أختها الكبرى زوجة أحد الفنيين الذين يعملون مع شركتنا مما جعله لم يتردد في طلب يد أختها الصغرى للزواج مقابل دفعه مبلغاً أخذ هذا المبلغ في الازدياد عقب رفضها للزواج في كل مرة ثلث المرة تأتي فيها إلى محله، حتى أنني عندما كنت أذهب لشراء بعض الحاجيات من محله كان يستغرق وقتاً طويلاً في تبادل الأحاديث بدون كلفة مع بقية شركائه، حتى أنني لم أستغرب بعد مضي عدة سنوات عندما سمعت أحدهم يناديني باسمي بسوق الخضروات بمدينة الخمس ، فقد كانت مفاجأة بالنسبة لي عندما ألتفت مشدوهاً إلى الوراء فوجدت أمامي محمداً الذي صافحني بكل حرارة واحترام مما جعلني أعجب به كثيراً.

وفي مرسى البريقة كان يعيش رجل طاعن في السن يعمل ساعي يريد يتحدث معنا بصراحة بلغة إيطالية رصينة جميلة معبرة كان على دراية تامة بأسماء وألقاب وتفريعات أسرة سافوي النبيلة، كما كان يوجد ليبي آخر يسكن اجدايبا تعرف عليه مدير شركتنا الذي كان يسكن أيضاً في اجدايبا ذلك الرجل يعد الأكثر وجاهة بين مواطنيه لما يتمتع به من تقدير واحترام بيننا أيضاً حيث كان كثيراً ما يقوم بأداء المهمات الصعبة بكل إخلاص وذكاء حيث كان يتصدى لحل كثير من المشكلات الصعبة اليومية بمهارة وشجاعة كلما تطلب الأمر ذلك.

يقع مرسى البريقة ضمن المنطقة التي تم اختيارها بواسطة غرسياتي الذي قام بتهجير العشرات من المواطنين إليها حيث تم وضعهم في معسكرات اعتقال القبائل البرقاوية التي كانت تعيش في المنطقة الممتدة ما بين مارماريكا (البطنان) والجبل الأخضر من أجل القضاء على المقاومة الوطنية التي كان يقودها المجاهدون الليبيون



، حيث مازالت تعيش ذكريات حادثة معسكرات الاعتقال حية في النفوس المتأججة بنيران الكراهية والحقد على الإيطاليين في جميع مناطق إقليم برقّة. وفي بنغازي يبدو أن المرء يتنفس في بيئة مختلفة ، حيث عثرت على بعض المسنين منهم من يعرف جدي من بينهم اليوناني نيكوفوراكس وأخيه نيكولا وأخته لوللا الذين كانوا يعملون معه في محل استوديو التصوير حيث تعلم السيد نيكولا فنون مهنة التصوير في استوديو التصوير الذي كان يمتلكه جدي بينما أخيه تاكيس Taki المعروف لدى البنغازيين بلقب القوي Il Gobbo (الأحذب) يمارس نشاطات تجارية أخرى مثل بقية مواطنيهم فإن أيونيد كاريداكس كان يمتلك محل مجوهرات اشترت منه ساعة لزوجتي يقع في المنطقة المجاورة للقنصلية الإيطالية حيث تقابلت معه بمناسبة عيد الثاني من يونيو الذي أعتبر فرصة سانحة أيضاً للتعرف على أندريا كاتزوراكيس الطبيب البنغازي الذي كان من أصل إيطالي-يوناني ويعمل كطبيب بشركة بناء إيطالية، حيث يعتبر أندريا ابن إحدى الإيطاليات من أب يوناني ، أما جده من ناحية أمه فهو السيد مارتينو شيتو Martino Cito الذي كان يمتلك محلاً تجارياً لبيع المواد الغذائية بمدينة بنغازي، أما عمه فهو السيد فيتوريو Vittorio ، الذي كان متزوجاً سيدة إيطالية تدعى ستيللا يولاري.

وفي بداية حياته اضطّر أندريا بسبب نشوب الحرب الرحيل عن بنغازي حيث توجه في بداية الأمر إلى طرابلس ثم انتقل منها إلى إيطاليا حيث واصل تعليمه بجامعة روما إلى أن تخرج من كلية الطب ثم عاد ليعمل طبيباً في مدينة بنغازي حيث مازال يعمل كطبيب متعاون مع شركة المقاولات الإيطالية CSC التي توجد لها عدة فروع في ليبيا تقوم بأعمال البناء والتشييد منذ مطلع الستينيات من القرن العشرين حيث كان من أبرز الأعمال التي قامت بتنفيذها تشييد جسر وادي الكوف (الخوف- الكهوف) الرائع ثم ميدان سباق الفروسية بطرابلس ومطار الكفرة. وعندما انتقل الطبيب أندريا كاتزوراكيس فيما بعد للعمل بشركة لودجيانى Lodigiani للمقاولات التي قامت بتشيد مجموعة المباني والتجهيزات في رأس لانوف أتاحت لي فرصة التعرف عليه عن قرب بعد أن أصبحت من أصدقائه المقربين ولكن لسوء الحظ فقد توفي بعد سنوات قليلة في حادث سيارة مروع على الطريق الساحلي الذي يربط ما بين سرت ومصراته.

كما يعتبر السيد جورج خزام أحد كبار السن الذي يعيش بمدينة ميلانو حالياً الذي مازال يتردد بصفة مستمرة على بنغازي لارتباطه ببعض الأعمال الخاصة من بين أولئك الذين كانوا يعرفون عائلتي في مدينة بنغازي ، هذا ويعتبر جورج خزام ابناً للأرمي شفيق خزام صاحب أهم مصنع للمشوجات (صناعة الأردية التقليدية) يقع بجوار الفندق البلدي في بنغازي.

لقد كان بالنسبة لي كم كان مهماً أن أتحدث إلى كبار السن المعروفين في بنغازي لأنني كنت مهتماً بمعرفة ذكريات مواطني بنغازي ومعرفة رأيهم في الإيطاليين في الوقت الحاضر ، وعليه فلم يطول انتظارني فقد كانت أول إجابة على رغبتني الملحة العارمة في معرفة ما يدور في أفئدة سكان بنغازي القدامى قد حصلت عليها بعد مضي فترة زمنية وجيزة من وصولي إلى ليبيا عندما كنت في إحدى الأمسيات أتجول كعادتي برفقة أحد الأصدقاء بسوق في بنغازي فبينما كنا نتجاذب الأحاديث والتعليقات بصوت مرتفع حول معروضات سوق الظلام معاً سمعنا صوتاً ألياً من



أعماق أحد المحلات التجارية الواقعة في شارع ضيق مطل على الشارع الذي يشق السوق مردداً بلغة إيطالية رصينة: " الله يبارك في اللغة الإيطالية"١، مما جعلنا نبحت بفضول في داخل أحد المحلات عن مصدر الصوت فرأينا أحد المسنين العرب جالساً القرفصاء على جلد ثمة (نطع) ينظر إلينا وهو يحزم بعينيه مبتسماً.

وفي مناسبة أخرى بينما كنت برفقة زوجتي نتفحص بعض أنواع السجاد المعروض بأحد محلات بيع السجاد الواقعة بشارع ناصر (جادة إيطاليا سابقاً) دار نقاش بيننا وصاحب المحل الأرمني الذي كان طاعناً في السن يجيد التحدث باللغة الإيطالية بطلاقة فسألته عما إذا كان يتذكر جدي الفارس (الكافلييري) جايتانو ناتشيا Gaetano Nascia فلم يمهلني قليلاً حتى أجابني بسرعة قائلاً: " ذلك المصوراتي العظيم)، كما أنني وجدت سائق سيارة من بنغازي يعمل لصالح شركتنا حيث يقوم بنقل العاملين بالشركة من بنغازي إلى مقر معسكر الشركة وبالعكس أخبرني أنه مازال يهزه الشوق والحنين إلى تلك الذكريات الحلوة التي كان قد تركها الإيطاليون في البلاد. هذا ويمكن الحصول على معلومات وبيانات عن الماضي بواسطة الرجوع إلى مصحة الطبيب بروسدوشيمو Clinica del Dottor Prosdocimo الذي يعتبر من الشخصيات المشهورة بين سكان بنغازي حيث أنهم مازالوا يذكرونه بكل تقدير واحترام فأطلق كبار السن اسمه على المصحة التي ظلت طويلاً تحمل اسمه"١١" مما جعله يستحق منا الإشارة إلى مسيرة حياته الذاتية التي تشمل الفترة الزمنية ما بعد رحيله عن بنغازي، حيث اضطّر ايمو بروسدوشيمو Emo Prosdocimo خلال عام 1942م بسبب كوارث الحرب مغادرة برقة تاركاً ممتلكاته وموقعه الاقتصادي الذي كان قد صنعه طيلة 27 عاماً من مواصلة العمل الدؤوب فرجع إلى إيطاليا حيث أجبرته سنوات عمره الـ 55 عاماً بداية حياة جديدة، حيث أصبح مقصد لجميع قاصديه من برقة الذين كان من بينهم أفراد من الجالية اليهودية حيث كانوا يجدون عنده جميع المساعدات الطبية والراحة النفسية .

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عرف سكان بنغازي أن طبيبهم الكبير (بروسدوشيمو) مازال حياً يرزق يستطيع مزاوله مهنته الإنسانية حيث طالبوا بإعادته فرفعوا دعوى عامة من خلال تظاهرة مطالبين فيها بعودة الدكتور بروسدوشيمو إلى مقر عمله السابق بالمصحة التي كان يمتلكها بمدينة بنغازي بالرغم من عدم وجود علاقات دبلوماسية تربط البلدين (ليبيا-إيطاليا)، مما يجعل من صعوبة إمكانية حصول أي مواطن إيطالي على تأشيرة دخول إلى ليبيا في ذلك الوقت، إلا أنه مع بداية عام 1951م حضر عميد بلدية بنغازي كمندوب شخصي للملك محمد إدريس السنوسي إلى مدينة تريفيسو Treviso مقر إقامته في إيطاليا لتوجيه الدعوة إليه بصفة خاصة للعودة إلى بنغازي لإدارة المصحة ( مستشفى بروسدوشيمو) التي يمتلكها بنفسه على الرغم من أن ملكيتها قد انتقلت إلى بلدية بنغازي، وعلى الرغم من تقدم الطبيب بروسدوشيمو في السن وارتباطه بأعماله في إيطاليا إلا أنه لم يستطع رفض دعوته بالرجوع إلى ليبيا إلى الأرض التي احتضنته وإلى زبائنه

١- كانت تعرف في اللغة البنغازية العامية باسم " إسبينار بروسدوشيمو " أما حالياً فقد أصبحت تعرف بمستشفى 7 أكتوبر. ( المترجم).

القدامى الذين كانوا في حاجة ماسة إليه، حيث استقبل في بنغازي استقبالاً شعبياً منقطع النظير وبحفاوة بالغة حيث تقاطر عليه كثير من الزوار ودعوات لحضور الولائم التي أصرت بعض العائلات المعروفة في المدينة على إقامتها له ترحيباً بقنومه ، مما شجعه هذا المناخ على مواصلة نشاطه من جديد بمساعدة بعض الأطباء الذين تم استدعاؤهم من إيطاليا حيث عادت مصحته لتقديم خدماتها بفعالية حيث ظل يشرف على إدارتها لمدة اثني عشر عاماً إلى أن تقاعد نهائياً فانقطع عن مزاولة عمله لأسباب صحية عام 1963م.

ومن أجل العودة إلى ذكرياتي الشخصية يجب الاعتراف بأن جميع سكان بنغازي حتى أولئك الذين لا تربطني بهم صداقات أو علاقات في العمل يعتبرون أناساً طيبين ويبدو ذلك جلياً من خلال دعوتي لوالدتي لتمضية إجازة قصيرة ولزيارة بنغازي التي عاشت فيها لمدة 27 عاماً بعد أن تركتها لمدة 40 عاماً تقريباً ، حيث قمت في أحد الأيام باصطحاب والنتي معي لزيارة المنزل الذي كنا نعيش فيه بالقوارشة عام 1940م، ولما وصلنا إليه وجدناه وكأنه لم يتغير أبداً سوى أنه يعيش فيه أشخاص آخرون في ظروف أخرى مختلفة، فقمنا بالطرق على بابه ، ولما كان العرب شديدي التمسك بالملكية الخاصة مما جعل من الصعب عليهم استقبالنا في مسكنهم خاصة وأنه لم تربطنا بهم صداقة أو معرفة سابقة مما جعلهم يدركون مدى حيرتنا وارتباكنا أمام باب المنزل، إلا أنهم سرعان ما أدركوا قصصنا فقاموا على الفور بفتح لنا الباب ودعونا للدخول حيث سمحوا لنا بزيارة المنزل وعاملونا أثناء تلك الزيارة بكل لطف ومودة، مما يجعلني أقول إن جميع عرب بنغازي طيبون ماعداً بعض الشباب منهم فهم لا يحملون كراهية أو حقد دفين نحو الإيطاليين، مما جعلهم يتصرفون بروح ودية واحترام في جميع المناسبات حتى في اللقاءات العامة العرضية في الطرق أو في الأماكن العامة.

على الرغم من أن بنغازي قد عانت كثيراً من ويلات الحرب إلا أن نموها السكاني قد بلغ 70.000 نسمة عام 1940م، أما في السبعينيات من القرن الماضي فقد بلغ تعداد سكانها 400.000 نسمة حيث مازالت المدينة تحافظ على الأحياء القديمة المتميزة بالنمط الاستعماري في برقة، حيث يشمل ذلك النمط المعماري الإيطالي بدءاً من جادة إيطاليا وميدان الملك بالإضافة إلى شارع روما وشارع الجنرال بريكو لا حتى ميدان البلدية حيث يشمل إضافة إلى ذلك كل من سوق الحوت وسوق الخضروات وكذلك شارع الكورنيش الممتد من الميناء وفندق اليرنتشي وكذلك الكاتدرائية الواقعة خلف الفندق حيث تم تجميعها بنفس نمط المعمار المتبع في تشييد البنايات الأخرى على الرغم من تعرضها للتدمير خلال الحرب.

إن الساحة الصغيرة أمام الكنيسة ما زالت أذكرها بأنها كانت ساحة واسعة عكس ما هي عليه الآن حيث كان والدي يأخذني معه لتدريبي على ركوب الدراجة، أما المباني المحيطة بميدان الملك فقد تم استبدال جزء كبير منها بمبانٍ حديثة من بينها فندق عمر الخيام الحديث، أما أشجار الحديقة الفارعة الطول فمازالت كما هي حيث مازالت تستضيف أسراب الطيور (الزرابير) كل مساء حيث اعتادت الطيور دخول المدينة قادمة من الريف في أسراب تملأ أشجار الحديقة ضجيجاً الذي يمكن سماعه



من جميع الطرق المحيطة بالحديقة، كما تبدو التعديلات بوضوح في شارع الكورنيش حيث تمت إزالة تمثال الأسد المجنح للقدّيس مرقس المصنوع من البرونز بالإضافة إلى تمثال الذئبة والتّومان تلك التماثيل التي كان قد تم تثبيتها فوق عمودين من المرمر تم نصبها في مدخل الجادة، أما في الكنيسة فقد تم تغيير الصليبان التي كانت تعلق قباب الكنيسة بأهلة نحاسية. أما تماثيل الحيوان المصنوعة من البرونز وهما تمثالان اثنان وكانا يرمزان إلى الاحتلال الإيطالي فلم يتم تدميرهما بعد، حيث وجدتهما صدفة قد تم نصبها في مدخل حديقة الحيوانات الصغيرة بالمدينة التي كانت تعرف سابقاً بحديقة حيوانات بوسكو الليتوريو كما لو أنها وضعت لحراسة الحيوانات الحية في الحديقة.

لقد عاد شارع تورينو إلى اسمه القديم بالرغم من أن الإيطاليين قد قاموا بتغيير اسمه إلى شارع سانت فرنسيسكو دي أسيسي، حيث مازال يعتبر شارعاً مزدحماً بالمسيحيين بسبب أن كثيراً من الماطيين واليونانيين والأرمنيين مازالوا يعيشون فيه مما جعل أن أغلبية المسيحيين في بنغازي يعيشون قرب كنيسة الفرنسيسكان الطاهرة، فلك الكنيسة التي تم فيها عقد زواج أجدادي ثم مراسم تعميدي، ولكن مع ذلك لم أعثر على منزل أجدادي الذي كان يقع في بداية ذلك الشارع بحيث كان يطل على جادة إيطاليا، كما أنني لم أعثر على المنزل الذي ولدت فيه الذي كان يقع في جادة إيطاليا وكما يبدو فقد تم إزالتها وتشييد مباني حديثة بدلاً منها، وعلى كل حال فإن أحد تلك المباني يبدو من الخارج وكأنه يمثل المجمع السكني السابق الذي كان مخصصاً لسكنى عائلات العاملين في بنك إيطاليا حيث تمثل الشقة التي تقع في الدور الثاني السكن الذي كانت انتقلت إليه عائلتي قبيل نشوب الحرب. أما فيما يتعلق بالحديث عن كنيسة العذراء فإنه يسرني كثيراً أن أتذكر كنت محظوظاً لأنني حضرت إعادة افتتاحها من جديد لغرض مزاولة الطقوس الدينية بعد أن تم إغلاقها ومصادرة جميع ممتلكات الإرسالية الفرنسيسكانية في ليبيا بعد أن اعتبرت من ضمن أملاك الإيطاليين حيث تم طرد المبشرين الفرنسيسكان من ليبيا عام 1970م.

وافقت الحكومة الليبية بعد انعقاد مؤتمر الحوار الإسلامي-المسيحي بطرابلس عام 1976م استخدام مبنى الكنيسة لممارسة طقوس العبادات مما تطلب القيام بأعمال صيانة وترميم لمبنى الكنيسة كانت تكاليفه باهظة مما جعل خوري الكاثوليك في برقة الأب جوفاني مارتينيلي الذي كان يشغل منصب رئيس كهنة (أسقف) مدينة طرابلس طلب المساعدة المالية من جميع الشركات الإيطالية العاملة في برقة التي كان من بينها شركة C.S.C التي كان يديرها لويجي تونيني Luigi Tonini الذي ساهم في اتخاذ كافة التدابير اللازمة بتوفير الأيدي العاملة والمعدات لتحقيق ذلك الغرض، مما ساعد في إعادة افتتاح كنيسة مريم العذراء بتاريخ 8 يوليو 1977م.

مازلت أتذكر ذلك الشعور العاطفي والأخوي الذي ساد الاحتفال بإعادة افتتاح الكنيسة، فقد كان احتفالاً استثنائياً حضره كبير أساقفة الجزائر ممثلاً عن الكنيسة الكاثوليكية في شمال أفريقيا وكذلك أسقف مدينة طرابلس أوريليو بريفيتالي Aurelio Previtali ممثلاً عن دولة الفاتيكان ثم روسانو Rossano كاهن طائفة الأرثوذكس بمدينة بنغازي بالإضافة إلى ممثلين عن الكنيسة البروتستانتية في ليبيا،

كما حضر الحفل أيضاً مندوبون عن السلطات الليبية وعدد من قناصل الدول الأوروبية حيث أقيمت صلاة القداس والمراسم الدينية بهذه المناسبة بواسطة ستة قساوسة بست لغات مختلفة هي : اللاتينية والإيطالية والإنجليزية والفرنسية والبولندية ثم أخيراً اللغة العربية، أما قراءة الإنجيل قد تمت قراءته في عيد البشارة بواسطة اللغتين العربية والفرنسية مع توحيد ترنيمة النعم وتفسير ذلك الحدث (بشارة مريم العذراء) وفقاً لما ورد في القرآن الكريم .

وللرجوع إلى مظهر المدينة الخارجي فإننا نجد أن كثيراً من المظاهر الهامة الإيطالية في بنغازي قد اختفت حيث لم يعد لها أثر لكونها قد غمرت بمبانٍ حديثة بسبب توسع العمران في المدينة حتى شملت البركة والصايري والفويهات ثم جليانة، أما السبخة الكبرى في السلماني الواقعة جنوب المدينة فقد تم ردمها نهائياً وأقيمت عليها مباني سكنية حديثة، أما المنطقة التي كانت تقع فيها محطة القطارات الحديدية الرئيسية بالمدينة فلم يكن من السهل التعرف عليها بسهولة بعد أن أصبح مسار الخطوط الحديدية السابقة تخترقها عدة طرق معلقة حديثة كما تحتلها مباني المدينة الرياضية الجديدة.

وفي منطقة قاريونس الساحلية القريبة من القوارشة الواقعة على الطريق الساحلي المؤدي إلى إجدابيا تم تأسيس مباني كليات جامعة بنغازي ذات الطابع الفني الموريسكي كما تضم بيوت الطلبة من الجنسين.

كل مرة كنت أزور مدينة بنغازي لتأدية بعض الأعمال كانت تجتاحني رغبة شديدة للتجوال في شوارعها القديمة والحديثة حيث يدفعني الإحساس إلى اكتشاف أماكن سواء كانت معروفة لدي من قبل أو أنها تعتبر جديدة بالنسبة لي، وهكذا فقد كانت دهشتي كبيرة عندما قادتني رجلي بالصدفة إلى المقبرة المسيحية التي كانت موجودة في سيدي حسين حيث أصبت بحزن عميق عندما وجدت أن جميع شواهد القبور قد دمرت وأن أغلبية القبور قد نشت بعد رفع أغطيتها الرخامية التي كانت تحجب ما بداخلها، مما جعلني أتأثر كثيراً بسبب انتهاك حرمة القبور التي كان من الأفضل أخذ التدابير اللازمة لنقل بقايا الموتى قبل تدميرها ، هذا التصرف جعلني أعرف سبب هدم قوس الأخوة فيليني ذلك النصب التذكاري الذي شيد خلال الاحتلال الإيطالي لليبيا باعتباره رمزاً للفاتنية على الرغم من أنه كان يمثل حادثة أسطورية في تاريخ ليبيا ، مما جعلني أجد تبريراً مقنعاً لعملية تدمير وإزالة المقبرة المسيحية بسيدي حسين على الرغم من أنني تلقيت سبلاً من التعازي من سكان بنغازي الذين كانوا قد رفضوا السكن منذ عدة سنوات في المنطقة التي كانت مخصصة لدفن موتى المسيحيين.

إذاً ما هي أهداف ليبيا الجديدة؟

لقد أصبحت السلطات الليبية تحول حياة السياح الأجانب<sup>21</sup> إلى جحيم من خلال اتهامهم بجرائم السرقة وإثارة مشكلات من الصعب فهمها بالإضافة إلى شتم الموتى

1- تعرف حالياً بجامعة قاريونس. ( المترجم).

2- ربما كان يرجع سبب ذلك إلى تعرض كثير من المتاحف الليبية لسرقة بعض محتوياتها من المزارد الأقربة ، أما حالياً فقد تم فتح جميع متاحف البلاد أمام جميع السياح الأجانب . ( المترجم).



الطبيين في أحيان كثيرة ، فهل هذه التصرفات لا تعد مؤلمة لدى إنسان عزيز النفس؟ وعليه فإن الإنسان المتحضر يجب أن يكون متسامحاً وهذا ما يلاحظ على تصرفات كثير من الليبيين في كافة المستويات الاجتماعية وبصفة خاصة من العامة. إذاً على الجهات المختصة من أجل أن تحاول الإجابة على بعض الاستفسارات الصعبة التي نتناول ماضي ليبيا إبان الاحتلال من أجل التعرف على ذلك المكان الذي انطلقت منه الواقعة الأفريقية لأجدادي، وعليه فإني بدأت في تجميع كافة الشواهد الممكنة من أولئك الذين عرفوا عائلتي ومن الأصدقاء الذين عاشوا وعملوا مع جدي في بنغازي ، ومن ثم فإن ما كتبت وما سأكتبه مستقبلاً لن يكون الإجابة المقنعة لأسئلة الرعايا، ومع ذلك فإني أرجو تقديم المساعدة من أولئك الذين لم يبصروا مدينة بنغازي و لم يولدوا فيها لكثير من الإيطاليين الذين عاشوا على ضفاف تلك الأراضي المظلة على البحر المتوسط والتي تعتبر بالنسبة لهم مقر الإقامة النهائي.

### الفصل الثالث: من هسبريدس إلى بنغازي.

يرتبط تاريخ مدينة بنغازي منذ تأسيسها إلى أن تم فتحها بواسطة العرب ارتباطاً وثيقاً بتاريخ برقة الهلنستية حيث تدل بقايا الأطلال العديدة المنتشرة على طول الساحل البرقاوي في أكثر من موقع بداخلها على أنها كانت قديماً تعد مراكز حضارية مزدهرة، عليه يجب منذ البداية تحديد موقع هذا الإقليم الذي يوجد ما بين منطقة سرت القاحلة التي حاولت أخيراً الانقصال عن أقاليم المغرب وإقليم مارماريكا المهجور الذي يفصل مصر عن ليبيا بالرغم من العلاقات القوية التي تربط بينهما.

لقد أصبحت برقة بعد استقلالها عن روما عبارة عن أرض هيلنستية بالرغم من أن روما تركت بصماتها التي لا يمكن محوها في كافة المجالات المعمارية والإدارة والقانون وغيرها من المجالات الثقافية الأخرى، حيث أصبحت برقة بفضل الأعمال التي قام بها المستوطنون الإغريق الأوائل من أجود المناطق الزراعية ، عليه يمكن إعادة كتابة تاريخ برقة وفقاً للأساطير وما نقله المؤرخون القدامى عنها من أخبار الذين كان من بينهم كل من: هيردوت وقوشيديس Tucidide وقلوتارخ Plutareo والشاعر بندار بالإضافة إلى المؤرخين الآخرين من غير الإغريق مثل كل من : ديودوروس سيكولوس Diodoro Siculo ولوشيانو LucanoLucano ثم بلينيوس الكبير Plinio Vecchio وپوتونيوس ميلا Pomponio Mela وغيرهم آخرون.

لقد عرفنا من خلال أولئك الكتاب أن المستوطنين الإغريق كانوا بقيادة أرسطوطاليس باتوس Aristotele Batto حيث يبدو أنهم جاءوا قادمين إلى الإقليم من جزيرة ثيرا (سانتوريني الحالية) حيث نزلوا في جزيرة بلاتيا الواقعة في خليج بومبا ومنها انتقلوا إلى اليابسة فأسسوا عام 631ق.م. مدينة ثيريني / فورينا Cirene ثم مدينة بارشي BarceBarce (مدينة المرج الحالية) ثم مدينة هسبريدس .

لقد وصلت إلينا أخبار هذه المنطقة المسكونة من المؤرخ هيردوت وغيره من المؤرخين القدامى حيث تعرض اسم مدينة هسبريدس للتغيير والتعديل عدة مرات عبر الزمن، ويعتبر اسم سبيريدس Esperide أو هسبريدس أو إيفرسبيريدس Eversperide من أول الأسماء التي أطلقت على مدينة بنغازي قديماً حيث يبدو أن اسم المدينة قد اشتق من اللفظة اللاتينية Vesper التي تعني : المساء أو الغرب التي هي من ناحية أخرى قد اشتقت من اللفظة الإغريقية Esper مما يدل بوضوح إن مدينة بنغازي كانت تقع في الطرف الغربي من المستعمرات الإغريقية في إقليم برقة. على كل حال إن تأويل أو تفسير اسم بنغازي المعتمد لدى الدارسين قد تم اشتقاقه من الأسطورة المشهورة (جنان هسبريدس) الواقعة قرب نهر الليثي ذلك الموقع الذي مازال يتميز بهضبة ساحرة تزدهر فيها زراعة أشجار البرتقال والزيتون والرمان واللوز ، وقد سميت هذه المنطقة الجب الكبير ووفقاً لما ورد في الميثولوجيا الكلاسيكية فقد كانت مركزاً للتفاحات الذهبية التي كانت تقوم برعايتها الحوريات الثلاث : هسبيريتوسا Espertusa و أريتوسا Aretusa ثم الحورية إيجيل Egle.

لقد استطاع علماء الآثار تعيين الموقع الحقيقي لمدينة هسبريدس حيث كانت تقع شمال سبخة عين السلطاني التي تم ردمها بالكامل في الوقت الحاضر، حيث تم تأسيسها عام 446 ق.م. بواسطة الباطنيين (الباتوسيين) الذين كانوا قد أسسوا مدينة قورينا كمستوطنة إغريقية كن لزماماً على سكانها الدفاع عنها ضد غارات القبائل المحلية مثل قبيلة الليبو وقبيلة الأوشكس Oskisi التي كانت تعيش عند أطراف الصحراء ، مما جعل قورينا أن تصبح خلال تلك الفترة الزمنية مدينة مزدهرة تزينها المعابد والمباني الفخمة العامة، حيث كان يوجد في قورينا معبد لتفديس الآلهة فينوس Venere الذي كان يوجد كما يورد بعض الدارسين في جزيرة صغيرة معزولة في بحيرة الكريفة .

كان نبات السلفيوم يعتبر من أهم موارد الثروة للمدن البرقاوية حيث أصبح من أهم مظاهر شهرتها بعد أن أصبح شعاراً لمدينة بنغازي حيث كان يعتبر نباتاً ثميناً اختفى في العهد الروماني ، وقد استخدم نبات السلفيوم في علاج الأمراض ونكهة تضاف للأطعمة أثناء الطبخ مما أدى إلى ارتفاع سعره حيث كان يتم تقدير سعره مقابل وزنه فضة<sup>1</sup>.

كان سكان مدينة هسبيريدس دائماً في صراع مستمر مع قبائل الليبو وكل من مدينة قورينا ومدينة قرطاجنة ( انظر ما كتبه المؤرخ سالستوس SallustioSallustio عن تلك الأحداث الدامية في كتابه: De Bello Jugurthino خاصة فيما يتعلق بالصراع حول ترسيم الحدود ما بين قورينا وقرطاجنة التي تم تعيينها بقوس الأخوة فيليني (Are Dei Fileni).

في عام 322 ق.م. سقطت مدينة هسبريدس تحت حكم البطالمة بمصر حيث تعرضت المدينة إلى خسائر بالغة أثناء صراعها ضد المصريين ، وقد أصبحت برنتشي Berenice ملكة بعد زواجها من الملك بطليموس الثالث Tolomeo Evergete حيث قامت بتأسيس مدينة تحمل اسمها بجوار مدينة هسبريدس ، كما أصبحت برقة تعرف باسم البنتابوليس Pentapoli التي تضم المدن الخمس الرئيسية (قورينا، أيولونيا (مرسى سوسة) ، بطولوماليس (طلمينة)، أرسينوي (توكرة) وبرنتشي (برنيق) " بنغازي".

من بين القصص الأسطورية الشهيرة عن الملكة برنتشي ما يعرف " بخصلة شعر برنيق (برنتشي) Chioma di Berenice التي أهدى الشاعر الفوريثاني كاليماكوس أحد أجمل بوثياته بعنوان : خصلة شعر برنيق روى فيها الحادثة المذكورة التي مفادها أن الملكة برنتشي الشابة زوجة الملك بطليموس قد نذرت على نفسها بوضع ضفيرة من شعرها الذهبي إذا ما عاد زوجها منتصراً في حربه ضد السوريين ، حيث قامت عند عودته بالوفاء بنذرهما ولكن ضفيرة

1-Benedetto Bonacelli. Il Silfio dell'antico Cirenaica.Roma, 1924.



شعرها قد اختفت من معبد الآلهة في اليوم التالي إلا أن فلكي البلاط أكد أنه رأى ضفيرة شعر الملكة ما بين النجوم في السماء<sup>2</sup>.

قامت الملكة برنتشي خلال حكمها بتغيير أسماء عدة مدن في البنتابولس حيث أطلقت على مدينة أرسينوي Arsinioe توخيرة (توكرة) تكريماً لصهرتها أم زوجها واسم بطولمايس (طلميثة) على ميناء بارشي Barce (المرج) تكريماً لزوجها. لقد ثارت مدن البنتابولس عدة مرات ضد الحكم المصري كما تعرضت مدينة برنتشي Berenice إلى حصار طويل بواسطة قوات من الجنود المصريين الذين تم إرسالهم لإخضاع ذلك التمرد، أما في عام 125 ق.م. فقد تعرضت مدينة برنتشي إلى غارات من الجراد ثم أصيبت بوباء الطاعون القاتل مما أدى إلى نقصان تعداد سكانها إلى العشر تقريباً.

أما في عام 31 ق.م. بعد معركة Azio فقد استقبل مرسى برنتشي بقايا أسطول أنطونيوس الخاسر الذي انتقل إلى مدينة الإسكندرية للزواج من كالپوباترة التي كانت تعتقد أنها تستطيع الاعتماد على الفرق العسكرية الرومانية الأربع التي انتقلت إلى برقة قبل استسلامها إلى اكتافيوس Ottaviano معلنة بذلك الهزيمة الساحقة النهائية لأنطونيوس.

في بداية عهد الإمبراطورية كان الأغنياء من اليهود يتمتعون بنفوذ سياسي عظيم بالإضافة إلى حق المساواة مع الإغريق حيث كان لهم الحق في تعيين القضاة، كما كان لهم معبد خاص لممارسة طقوس عبادتهم في مدينة القدس (أورشليم)، كما ازدهرت الجالية اليهودية بصفة خاصة في مدينة برنتشي حيث تجمعت حول معبد قديم يرجع إلى عهد سليمان.

ازدهرت برقة مع بداية عهد الإمبراطور أوغسطس Augusto وجميع الأباطرة الذين جاءوا بعده بعد أن تخلصت من الحروب الأهلية، حيث شهدت ازدهاراً ملحوظاً في مجال الزراعة وتربية المواشي ورعي الأغنام، هذا وتبدو ملاحظة ازدهار الزراعة في الإقليم من خلال بقايا العديد من المزارع وأعمال مشاريع المياه الرومانية كالسدود والآبار والصهاريج الرومانية التي كانت منتشرة حتى حدود الأراضي الصحراوية في الإقليم مع بقية التحصينات والمحطات التجارية التي تبدو بوضوح أنها كانت عبارة عن دفاعات عن المستوطنات الرومانية، حيث كانت مدينة برنتشي تعتبر محطة لتجارة القوافل مع الداخل والساحل خلال استخدام الجمل في تلك الفترة الزمنية بعد أن تم استيراده من الشرق مما أدى إلى انتشار استخدامه فأصبح وسيلة النقل الأكثر انتشاراً في جميع أنحاء شمال أفريقيا، أما في عهد الإمبراطور فسباسيانو Vespasiano فقد تعرضت برقة لموجة من الاضطرابات والقتل، أما العصيان الأكثر عنفاً لليهود فقد حدث في عهد الإمبراطور ترايان Traiano عام 115م. مما كبد مدينة برنتشي أضراراً وخسائر في الأرواح بالغة مما أدى إلى أن أصبحت المدينة مهجورة من السكان إلى أن جاء إليها الإمبراطور هادريان Adriano عام 132م. مصحوباً بفيالق جنوده السابقين لتعمير برقة سكانياً

2-تورد الأسطورة أن ضفيرة شعر الملكة برنتشي قد اختفت من معبد الآلهة أرسينوي زفريتي لتظهر فيما بعد على شكل مذنب يعرف حالياً باسم خصلة شعر برنيكي لدى الفلكيين. (المترجم).



، حيث قام بهذه المناسبة بتأسيس مدينة جديدة اختار لها موقعا ما بين برنتشي وتوخيرة أطلق عليها اسمه هادريانابوليس (دريانة الحالية)، مما جعل تلك المبادرة التي قام بها الإمبراطور هادريان تعد من أوائل التجارب في مجال التوطن الديموغرافي بليبيا.

لقد انتشر الدين المسيحي في برقة خلال القرون الأولى للإمبراطورية حيث كانت السلطات الرومانية متسامحة بصفة خاصة مع المسيحيين الذين وجدوا لهم أنصاراً كثيرين ما بين اليهود، مما جعل مدينة برنتشي تصبح مقراً للأسقفية مستقلة بذلك عن مدينة بطونيمائس (طلميثة) حيث شارك أسقفها خلال القرن الرابع الميلادي في المجمع الكنسي النيبوي الذي عقد في مدينتي نيشيا Nicea والقسطنطينية.

منذ بداية عهد ديوقليانوس Diocleziano أخذت تعاني من الانحطاط والتدهور ويرجع السبب الرئيسي في ذلك التدهور والانحطاط اللذين أصابا برقة إلى البدو الليبيين<sup>1</sup> الذين أصبحوا يستخدمون الجمل على نطاق واسع في غزو الأراضي المزروعة وتدميرها تدريجياً فقاموا بمهاجمة المستوطنات الزراعية وتدمير الحقول المزروعة ومساكن المستوطنين وأبار المياه مما أدى ذلك إلى إلحاق أضرار بالغة في المراكز الحضرية المكتظة بالسكان حيث بقيت بعض آثار ذلك التدمير خلال تلك الفترة الزمنية بارزة للعيان في الباسليقات المسيحية (الكنائس المسيحية) التي مازالت شظايا بقاياها مبعثرة في شتى أنحاء برقة.

تعرضت مدينة برنتشي إلى تكرار غارات نهب مكثفة شنتها القبائل الليبية المحاربة ضد المدينة بعد انهيار الإمبراطورية الرومانية وازدياد ضعف قوة بيزنطة مما أدى إلى انحطاط وتدهور برقة.

قام جستنيان بعد إعادة احتلال برقة بعد معركة بيزانسو Bisanzio ببناء سور حول مدينة برنتشي حيث عمل على تزويدها بتحصينات دفاعية وغيرها من الأعمال الأخرى التي كان من بينها تشييد حمامات اعتبرت من بين الإنشاءات الرومانية الأخيرة في برقة.

إن زحف الجيوش العربية عام 642م بقيادة عمرو بن العاص نحو برقة قد أدى إلى عرقلة جريجوري Gregorio آخر الحكام البيزنطيين لبرقة مما جعل من الصعب عليه إيقاف الجلمود العربي (القبائل العربية) مما أدى إلى فتح برقة بواسطة العرب بعد بضعة سنوات، أما سقوط مدينة برنتشي في يد العرب فقد تم عام 643م، حيث استطاع العرب بعد ذلك فتح برقة عام 647م عندما سلم قائد الجيش البيزنطي الذي يدافع عن برقة نفسه إلى الجيش العربي.

طيلة الفترة الزمنية الطويلة اللاحقة لفتح العرب لبرقة لم تصلنا أخبار عن مدينة برنتشي ما عدا ما تورده بعض الأخبار القليلة بواسطة الرحالة العرب، مما يؤكد أن مدينة برنتشي قد أصبحت جمرأ ضرورياً لعبور الجيوش والقبائل العربية في موجات متتالية أخذت تتدفق من الشرق نحو الغرب.

[1- هذا التصرف من البدو الليبيين يمكن تفسيره أنه رفض للوجود الأجنبي في بلادهم. ( المترجم).

عرفت مدينة برنتشي لدى الرحالة العربي الإدريسي بمدينة برنيق حيث ثورد بعض الأخبار أن المدينة قد تحولت عام 1200م إلى مركز سكني بئس حيث كانت تتكون من : " عدة أكواخ مبنية بالطين والحجارة تحيط بها خيام البدو الرحل"<sup>1</sup>.

كان هناك تبادل تجاري ما بين برقة ومدينة جنوة حيث أبرمت معاهدة تجارية مع أمير برقة عام 1216م تم بموجبها السماح للسفن التجارية التابعة لمدينة جنوة الرسو في ميناء برنيق كما تم بموجب تلك الاتفاقية أيضاً قدوم عددٍ لا بأس به من التجار الجنوبيين للعيش في مدينة برنيق كما وصل إلى برنيق بعض المبشرين الفرنسيسكان برعاية الراهب كورادو دي أسكولو Corrado D'Ascoli من أجل التبشير بالديانة المسيحية في برقة، حيث أمضت تلك البعثة الإرسالية مدة ثلاث سنوات في إقليم برقة ، ويبدو أنه قبل تلك الفترة الزمنية السابقة لقدوم البعثة الإرسالية إلى برقة أن المدينة ( بنغازي ) كانت مهجورة، حيث لم يتم إعادة تعميرها سكانياً إلا بعد مضي قرنين من الزمان لتصبح تدريجياً مأهولة بالسكان عام 1400م.

إن الروايات المتواترة تورد بأن اسم مدينة بنغازي الحالية قد تم اشتقاقه من اسم سيدي ابن غازي أحد الأولياء الصالحين المشاهير الذي كان قد توفى بالمدينة خلال عودته من الحج ( مكة ) عام 1450م ثم دفن في مقبرة سيدي خريبيش، أما أوائل سكان مدينة بنغازي فقد كانوا من التجار القادمين من عدة مناطق بالإقليم الطرابلسي حيث قدموا من : تاجوراء ومسلاتة وزليتن و مصراته ، وقد حدث بين تلك الجماعات السكانية تناقض قوي نتجت عنه صراعات دامية متكررة مما أدى إلى تقسيم المدينة إلى مجموعتين متنافستين بقيادة : فكرون و دعيم مما أدى إلى نشأة أحياء سكنية للحاشية وللتكيران أدى إلى استمرار النزاع القبلي مابين المجموعات السكانية الذي استمر لمدة طويلة من الزمن حتى مجيء الولي الصالح سيدي مؤمن بن سليمان بن عبد الحميد المخرومي الذي استطاع المصالحة ما بين جميع الأطراف المتنازعة في مدينة بنغازي.

لقد انضم إلى سكان بنغازي فيما بعد عناصر سكانية أخرى تنتمي إلى القبائل البرقاوية المتعددة أو قدمت من الواحات الداخلية ومن البلدان المجاورة الخاضعة للحكم العثماني من بينها جزيرة كريت، كما انضم إلى سكان بنغازي مع بداية القرن التاسع عشر الميلادي عدد من اليهود الطرابلسيين بعد أن خضعت طرابلس عام 1551م للحكم العثماني عكس برقة التي كانت تابعة اسمياً للبasha التركي حتى عام 1638م عندما أرسل الباشا محمد الساقلي حاكم طرابلس الجنرال عثمان بي لاحتلال مدينة بنغازي عسكرياً، حيث قام عثمان بي بتشييد قلعة قرب ميناء بنغازي أصبحت مقراً لحاكم برقة التركي .

عندما انتقل زمام السلطة إلى الأسرة القرهمانلية عام 1711م أصبحت برقة خاضعة للحكم القره مانلي..

في عام 1767م أصبحت بنغازي تعاني من نقص المواد التموينية بسبب الصراع الذي نشب ما بين بعض القبائل الرحل التي تعيش بجوار المدينة، مما أدى إلى موت كثير من سكان المدينة بسبب المجاعة، أما في عام 1815م فقد أقام الباشا يوسف

1-Cfr.F.Rovere. La Missione Francescana Cirenaica.Bengasi:1958.P. 59.



القرهمانلي ابنه البكر محمد بي حاكماً لبرقة، حيث لم تمض سوى فترة قصيرة من الزمن حتى ثار النبي محمد علي والده معلناً استقلاله ببرقة عن طرابلس، فقام الباشا يوسف إرسال حملة عسكرية تأديبية بقيادة ابنه الثاني أحمد حيث رافق الطبيب الليجوري باول ديلا شيللا Paolo della Cella الذي ترك تقارير هامة كانت على شكل مراسلات مع الطبيب الإيطالي فيفياني Viviani في مدينة جنوة.

عندما وصلت القوات الطرابلسية إلى بنغازي تمكن النبي محمد من الهروب تاركاً وراءه عناصر من قبيلة الجوازي كانت قد انضمت إليه في التمرد الذي قاده ضد والده الباشا يوسف مما جعلهم تحت رحمة أخيه محمد بي الذي قام على الفور بمعاقبتهم بكل قسوة ووحشية وترحيلهم إلى الأراضي المصرية.

وصل إلى بنغازي خلال عام 1818م أوائل المبشرين الفرنسيسكانيين الذين تم إرسالهم وفقاً لطلب من راعي الإرسالية بطرابلس بناء على الطلبات الملحة التي كان قد تلقاها من السيد جوفاني روسوني فحصل بوقية توسكانا العظمى بطرابلس، حيث اعتبر الأب باسافيكو Padre Pacifico من مونت كاتيني من أوائل المبشرين الذين أخذ منزل السيد روسوني مقر إقامته الدائمة حيث أسس مقر الإرسالية الفرنسيسكانية في برقة، ومما يلاحظ أن السيد هنريكو روسوني أخ جوفاني روسوني كان يشغل منصب نائب قنصل لمملكة سردينيا بدءاً من عام 1822م بمدينة بنغازي، بينما تولى بالداري Baldassare أخوه الثالث منصب قنصل شرقي بالثيابة لمملكة الصقليتين في بنغازي.

في عام 1843م تم تدشين أول كنيسة كاثوليكية عرفت باسم Parrocchia dell'Immacolata Concezione di Maria حيث تم بعد مرور بضع سنوات تأسيس أول مدرسة ابتدائية لليتين في برقة، حيث كان يتم تدريس اللغة الإيطالية ضمن المقررات الدراسية أيضاً، كما تضاعف سكان مدينة بنغازي عام 1821م حيث بلغ تعدادهم 5000 نسمة، أما في عام 1850م فقد تضاعف تعدادهم حتى وصل 10.000 نسمة.

لقد أدى نفشى وباء الطاعون والجذري في مدينة بنغازي عام 1858م إلى حدوث خسارة في الأرواح بلغت 3600 حالة وفاة من العرب و 120 نسمة من اليهود و 16 نسمة من المسيحيين من بينهم الأب إيميديو كاستيلاتو Emidio Da Castellato الذي توفى بسبب إصابته بوباء الجدري.

واسترجعت المدينة عافيتها بعد إصابتها بتلك الأمراض الخطيرة وذلك بفضل بعض الحكام الأتراك الصالحين الذين تولوا حكم البلاد في كل من طرابلس وبرقة بعد سقوط العائلة القرهمانلية عام 1835م، حيث أهتم أولئك الحكام بتنظيم جبابة الضرائب، حيث قاموا بتأسيس مكاتب إدارية في عواصم المدن الرئيسية في برقة، كما تم ترسيم الحدود ما بين القبائل البرقاوية وتقسيم مدينة بنغازي إلى اثنتي عشرة محلة (12 محلة) كما زود المدينة بالمنافع العامة وفي خلال عام 1852م قررت حكومة مملكة سردينيا إغلاق قنصلياتها بطرابلس مما جعل تمثيل إيطاليا حتى عام 1859م مقتصر على السيد روسوني المحظوظ حيث كان بالإضافة إلى ذلك يشغل منصب قنصل لكل من نابولي وتوسكانا والنمسا في مدينة بنغازي، هذا وقد بلغ تعداد



الجالية المسيحية 400 نسمة في الفترة التي أعيد فيها فتح القنصلية من جديد عام 1860م في مدينة بنغازي التي تعرضت خلال عام 1872م مرة ثانية لوباء الجدري ثم الطاعون ثم المجاعة والقحط مما أدى إلى هبوط حاد في عدد السكان نتج عنه فقدان عشر سكان الإقليم الذي على الرغم من أن تعداد سكان مدينة بنغازي قد شهد نمواً ملحوظاً ليصل 10.000 نسمة خلال عام 1881م إلا أنها قد أصيبت بنكبة انتشار أوبئة الكوليرا والتيفود ثانية عام 1890م طيلة ثلاث سنوات متتالية كانت صعبة للغاية مما أدى إلى انتشار المجاعة.

ومنذ تحقيق الوحدة الوطنية بين الدويلات الإيطالية تزايد اهتمام الإيطاليين بالمقاطعات العثمانية مما جعل قوات البحرية الإيطالية منذ عام 1890م تتردد بصفة أسبوعية على الخط الملاحي الذي يربط ما بين مالطا ومدينتي بنغازي وطرابلس، أما في عام 1899م فقد قام فلوريو-روباتينو Florio-Rubattino بتأسيس خط بحري آخر نصف شهري ربط ما بين طرابلس ومصراته وبنغازي ودرنه.

مع نهاية عام 1800م بلغ تعداد سكان بنغازي 15.000 نسمة حيث احتلت الجالية الإيطالية التي بلغ تعدادها خمسون أسرة الترتيب الثالث بين الجاليات الأوربية بعد كل من الجاليتين المالطية واليونانية في مدينة بنغازي.

منذ بداية عام 1899م أصبح منصب نائب قنصل الذي كان يقوم به جوفاني روسوني في مدينة بنغازي وظيفه يقوم بها موظف مكلف حيث قام بتوليئتها في البداية كارلو مانسينيلي سكوتي Carlo Mancinelli Scotti ثم تولاها بعده القنصلان ج. مونديللو G.Mondello و رومولو تريبتوني Romolo Tritoni.

منذ بداية القرن العشرين كانت توجد في مدينة بنغازي خدمات اجتماعية إيطالية و عيادة طبية ومكتب بريد ومدرسة للبنين صياحية ومسائية، حيث كانت الجالية الإيطالية في بنغازي تتكون من مئات الأفراد من الطبقة الاجتماعية المتوسطة حيث تتكون الجالية الإيطالية من مجموعات التجار الصغار وأصحاب المحلات وصيادي الأسماك.

لقد بدأت منذ عام 1907م مشروعات الاستقرار والتغلغل الاقتصادي السلمي بواسطة إدارة وتمويل بنك روما الذي أفتتح فرعاً له في مدينة بنغازي بتاريخ 1907/9/15م و شرع في العام التالي بتنفيذ أول مشروع زراعي له في القوارشة بلغت مساحته الإجمالية 4000 هكتار تقريباً تحت إدارة المهندس لويجي كاربوني Luigi Carboni الذي أستطاع خلال فترة زمنية قصيرة تحويل ذلك السهل الواسع الأجرد إلى حقل زراعي تجريبي مزروع بحبوب القمح والشعير التي غطت مساحة بلغت 250 هكتاراً تقريباً، كما أهتم برعاية وتقليم الأشجار التي كانت تعاني من الإهمال، كما قام بزراعة المنافع من شتلات أشجار الزيتون والفواكه كما تم تخصيص طبيب بيطري من وزارة الزراعة للاهتمام بزراعة علف الحيوانات المستورد من إيطاليا<sup>11</sup>، حيث قام المهندس كاربوني بعد مضي عام على بداية هذه المبادرة إرسال تقرير مفصل حول ذلك المشروع إلى بنك روما أعلن فيه أن جميع

1-Cfr.R.Mori in "Rivista di studi politici internazionali",xxiv,1,gennaio-marzo 1957,p.108.

النتائج التي توصل إليها كانت مرضية عليه ثم تأسيس مؤسسة للاهتمام بالأراضي وأحوال المناخ وما يتعلق بذلك من معلومات حيث كان من بين المشكلات التي كانت تحتاج إلى إيجاد حل لها هي مشكلة الري خاصة وأن المياه الجوفية كانت توجد بغزارة على مسافات قريبة من سطح الأرض، وعليه فإن حل مشكلة توفير مياه الري سيؤدي إلى تحسين العلاقات ما بين المستوطنين والعرب بحيث يتعلم أولئك كيفية جني تلك الأراضي والتعامل مع العنصر المحلي (الوطني) من خلال احترام عاداتهم وديانتهم"<sup>1</sup>.

وافقت الحكومة الإيطالية على الطلب الذي تقدم به المهندس كاربوني في شهر يوليو 1910م حيث تم تعيين المهندس غايتانو بوردوني Gaetano Bordone للقيام بمهمة إدارة مركز التدريب الفني المدني (الجنيتو شيفيلي) Genio Civile لحساب بنك روما حيث يتضمن ذلك المشروع القيام بدراسات عن المياه في ليبيا بعد الحصول على تصريح من السلطات التركية في بنغازي حيث قرر مواصلة دراساته من أجل حفر آبار ارتوازية في بعض الأماكن منها : القويهات والقوارشة وقاريونس من أجل تزويد بنغازي بالمياه حيث تم البدء بالفعل في حفر تلك الآبار خلال فصل الربيع لعام 1911م على الرغم من أن الحرب قد اندلعت ما بين إيطاليا وتركيا من أجل الاستيلاء على ليبيا.

قبل اختتام هذا الفصل من الكتاب يكون لازماً علينا الإشارة إلى الطريقة السنوسية التي انتشرت بسرعة في شمال أفريقيا بخاصة في برقة حيث تم تأسيس عدة زوايا هيمنت على سكان الإقليم مما جعلها تعرق نفوذ الحكم التركي بصفة دائمة، حيث قام السنوسيون بتأسيس أول زاوية لهم في البيضاء ثم قاموا بنقل مقر طريقتهم إلى الجغبوب أخيراً، كما قاموا بتأسيس زاوية لهم في الكفرة عام 1895م، مما جعل تركيا غير قادرة على بسط نفوذها في تلك الواحات حتى عام 1910م حيث استطاعت رفع العلم الذي يتوسطه الهلال بعد أن تدخلت فرنسا التي كانت في صراع مع السنوسية في تشاد إلى جانب تركيا وفقاً لبعض الاتفاقيات التي أبرمت ما بين البلدين.

إن عداوة الطريقة السنوسية للحكومة التركية فرضت على إيطاليا الاتفاق مع السنوسيين من أجل إلحاق الضرر بالأتراك إلا أن الإيطاليين في الواقع لم ينتهوا إلى العامل الديني في تلك المشكلة مما جعلهم كما سنرى فيما بعد يدفعون ثمناً باهظاً.

#### الببليوغرافيا:

- 1-Boncelli,Benedetto.Il Silfio dell'antica Cirenaica. Roma:1924.
- 2-----, L'agro Bengasino nell'antichità. In "Rivista delle Colonie italiane",ii,4,luglio-settembre 1928,pp.581-88,Roma 1928.
- 3-Bertarelli,I.V.,Guida d'Italia del T.C.I.,Possedimenti e colonie .Milano 1929.
- 4-Fantoli,Amilcare. La Libia negli scritti degli antichi.Roma 1933.
- 5-Sallustio,Crispo. La Guerra di Giugurta nella traduzione di V.Alfieri, a cura di Rocco Morretta.Bologna 1935.

2-Rapporto dell'ingegnere Luigi Carboni al comm..Primo Levi,18 giugno 1809,in Archivio Storico del Min.degli Affari Esteri,gennaio 1910-1911.



- 6-Romanelli,Pietro. La Cirenaica romana(96a.c.-642d.c.).Verbania 1943.
- 7-Mori,Renato.La penetrazione pacifica italiana in Libia dal 1907 al 1911 e il Banco di Roma,in "Rivista di studi politici internazionali",xxiv,1,gennaio-marzo 1957.Roma 1957.
- 8-Rovero,Francesco O.F.M., La missione francescana cirenaica.Bengasi 1958.
- 9-De Leone,Enrico.La Colonizzazione dell'Africa del Nord (vol.2). Padova1960.
- 10-Valori,Francesco.Storia della Cirenaica. Firenze 1961.
- 11-Abitino,Gino.La Cirenaica negli autori antichi,in Memorie della Soc.Geografica italiana,vol.32,Roma 1979.
- 12-Piazza,Calogero.Statistiche sul commercio di Bengasi (18280,in "Africa",xxxix,1,marzo 1984, pp.57-69.
- 13-A.A.V.V.Da Batto Aristotele a Ibn el'As,introduzione alla "Mostra sull'opera scientifica e l'attività pratica della missione archeologica italiana a Cirene e Leptis Magna".Roma 1987.
- 14-Mori,Attilio.Bengasi,in Enciclopedia dell'Ist. G. Treccani.pp.636-38 e supplemento,pp.382-83, Roma 1930-1950.

#### الفصل الرابع: بنغازي تحت الحكم التركي.

استعانت تركيا فرض سيطرتها على اقليم طرابلس وبرقة بعد سقوط الأسرة القرهمانلية عام 1835م حيث بقيت تحت هيمنتها حتى عام 1912م حيث تخلت عنهما بعد معاهدة السلام التي أبرمت مع إيطاليا التي بسطت نفوذها على تلك الأقاليم.

إن أحوال إقليم برقة خلال تلك الفترة الزمنية كانت معروفة بواسطة الدراسات التي قام بها الرحالة الأجانب الغربيون ، حيث يمكن التعرف على حالة البلاد من خلال كتاب فرنسيسكو كورو Francesco Coro بعنوان: 76 عاماً من الحكم التركي لليبيا 1835م-1911م الذي يمكن استخلاص منه بعض المعلومات فيما يلي.

خلال القرن التاسع عشر الميلادي كانت تعيش في برقة عدة جماعات عرقية أولها الجماعة التي تنتمي إلى العنصر البربري الذين ينحدرون من السكان الأوائل في الإقليم ومنهم قبيلة الليبو الذين يعتبرون من أوائل سكان الإقليم الذين قابلهم المستوطنون الإغريق على شواطئ برقة حيث قام الإغريق بتأسيس أول مستعمرة لهم ، ثم العرب الذين جاءوا إلى الإقليم منذ القرن السابع الميلادي، ثم الكولوغلية الذين ينحدرون من سلالة زواج الأتراك من النساء العربيات، أما اليهود فقد استقروا في الإقليم على عدة مراحل ثم السكان القادمون من جزيرة كالدنيا



(الكاثوليون<sup>11</sup>) الذين كانوا قد وصلوا إلى الإقليم خلال القرن الثامن عشر الميلادي حيث استقروا بصفة خاصة في بنغازي، وأخيراً بقية الجماعات السكانية الأخرى مثل : الزنوج الذين كانوا ينحدرون من الرقيق المجلوب من بلاد السودان، كما تتواجد بطبيعة الحال جماعات سكانية أخرى مكونة من بضعة مئات من الأوروبيين أكثر بينهم من المالطيين واليونانيين والإيطاليين.

يعتبر الدين الإسلامي أكثر الديانات السائدة في هذا الإقليم ثم تأتي بعده الديانة اليهودية حيث يعتبر الربّي (الحاخام) الأكبر في بنغازي الذي كان يتم تعيينه بواسطة الحكومة العثمانية، كما تحتل الديانة المسيحية المرتبة الثالثة حيث تضم بالإضافة إلى طائفة الكاثوليك كلاً من طائفة الإغريق الأرثوذكس وبعض البروتستانت حيث كان كثير من طائفة الكاثوليك تحت إشراف ورعاية الرهبان الفرنسيسكان التابعين لمقر الإرسالية الفرنسيسكانية بطرابلس.

توجد في بنغازي عشرة مساجد وسبعة معايد يهودية وكنيسة كاثوليكية ثم كنيسة يونانية أرثوذكسية، أما اللغة السائدة ما بين سكان الإقليم فهي اللغة العامية المشتقة من اللغة العربية الفصحى المتداولة في مصر، أما اللغة الرسمية فهي اللغة التركية التي يتحدث بها الموظفون الرسميون والجنود الأتراك وبعض الموظفين الحكوميين من الأهالي، هذا وتعتبر اللغة الإيطالية من بين اللغات الأوربية المنتشرة في الإقليم. في عام 1911م ازداد تعداد الجالية الإيطالية بالإضافة إلى بقية الجاليات الأجنبية الأخرى في مدينة بنغازي مثل الجالية المالطية التي كان يمثلها القنصل الإنجليزي ثم عائلتان نمساويتان يمثلها نائب قنصل ثم حوالي 43 نسمة من اليونانيين يمثلها قنصل اليونان ثم بضعة عشرات من الفرنسيين يمثلها القنصل الفرنسي في بنغازي.

من وجهة النظر الإدارية كان إقليم برقة يعتبر ولاية (قضاء) تحت الحكم القرهمانلي عرف في اللغة العربية باسم: برقة، أما خلال حكم الأتراك لمدينة بنغازي فقد أصبحت تمثل جزءاً من ولاية طرابلس حيث قام الأتراك منذ عام 1879م بتقسيم ليبيا إلى ولاية طرابلس ومتصرفية بنغازي، حيث أصبح المتصرف رئيساً لتلك الولاية (القضاء) حيث يحتل مرتبة أدنى من منصب الوالي (الحاكم) الذي يحكم ولاية طرابلس، هذا ويتبع المتصرف عدد من القانماقامية (رؤساء المقاطعات) الذين يتبعهم المدراء (رؤساء النواحي) حيث يكون تابعاً لكل مدير سكرتير خاص وعدد من الزابطين (الجندرية)، وهكذا فإن متصرف بنغازي يعتبر مثل الحاكم المدني والعسكري تابعاً لوالي طرابلس.

تنقسم متصرفية بنغازي إلى ثلاثة قانماقيات هي:-

1-ذرنة. 2-المرج. 3-جالو.

هذا كما تم فيما بعد إضافة ثلاثة قانماقيات أخرى هي: 1- القيقب، 2-طبرق، 3-الجنوب. حيث أصبحت قانماقامية الجنوب تحت سيطرة الطريقة السنوسية بصفة مباشرة فلم تخضع للسيطرة التركية حتى عام 1910م أما قبل ذلك فقد كانت تابعة للحكم التركي اسماً، كما كان يتم تقسيم كل قانماقامية إلى عدة نواح يرأس كل منها

1 يعرفون بـ (القرينلية- قرينلي) وهم جماعات السكان القادمون من الجزر اليونانية (جزيرة كريت) بعد استقلال اليونان عن الحكم التركي. (المترجم).

مدير كما سبقت الإشارة إليه ، حيث أصبحت قائماقامية بنغازي تتكون من النواحي التالية:-

1- سلوق. 2- قمينس. 3- اجدابيا. 4- توكرة. 5- برسس. 6- الأبيض Abid. 7- السيرة. 8-سلنطة.

2- بلغ مجموع عدد الزوايا السنوسية في برقة 43 زاوية كانت منتشرة في جميع أنحاء الإقليم ،أما تعداد سكان برقة فقد وصل إلى 198.345 نسمة حسب التعداد الرسمي للحكومة التركية عام 1911م.

كانت الخدمات العامة في بنغازي تحت الحكم التركي تتكون مما يلي:-

1- البريد: يتم تقديم الخدمات البريدية داخل المقاطعة بواسطة سعاة للبريد حيث يقدمون خدمات البريد سيراً على الأقدام أو يمتطون ظهور الخيل أو المهاري، أما مكتب بريد درنة فقد كان يتلقى البريد بواسطة بابور (سفينة بخارية)،أما فيما يخص الخدمات البريدية مع الخارج فقد كانت توجد مكاتب بريدية لهذا الغرض تابعة لبعض الدول الأجنبية مثل إيطاليا وفرنسا بمدينة بنغازي، هذا وقد تم تأسيس مكتب إيطالي للخدمات البريدية في مدينة بنغازي عام 1901م حيث كان موضع رضاء السكان بسبب فعاليتها ودقة مواعيدهم.

2- وسائل المواصلات: لم تكن هناك طرق معينة في برقة حيث كانت المناطق الواقعة على الساحل والدواخل ترتبط مع بنغازي بواسطة طرق غير معبدة كانت تستخدمها القوافل التجارية منذ قرون، تلك الطرق التي استخدم فيها الجمل كوسيلة مواصلات حيث لم توجد أية إنشاءات معمارية تربط ما بين منابع المياه، فمن بنغازي كانت تنطلق القوافل التالية:-

1- بنغازي-قمينس-سلوق-الزويتينة-اجدابيا.

2- بنغازي-سرت-مصراته-طرابلس.

3- بنغازي- توكرة- طلميثة-المرج-تاكنس—مراوة-سلنطة-الزاوية-الفاندية-القيقب.

أما فيما يتعلق بطرق المواصلات البحرية فيمكن القول أن مدينة بنغازي لا تمتلك ميناء حقيقياً فهو عبارة عن معبر مؤقت لا توجد به سوى رافعة صغيرة واحدة حمولتها لا تزيد عن ثلاثة أطنان فقط، بينما كان يوجد حوالي 32 مركب نقل لخدمة المسافرين و 24 زورقاً لصيد الأسماك راسية في مرسى بنغازي عام 1911م، حيث كانت تتم عملية إنزال حمولة تلك السفن والزوارق بواسطة استخدام ربط حبال الصواري حسب حالة البحر أو بواسطة استخدام زوارق صيد الأسماك في نقل البضائع والركاب إلى الصقالة (المعبر).

3- المدارس العامة: تم تأسيس أول مدرسة عامة بعد عام 1895م بمدينة بنغازي وفقاً للأسلوب الحديث عكس الأساليب المتبعة في المدارس القرآنية ،ففي عام 1911م كانت توجد في مدينة بنغازي ثلاث مدارس تركية اثنتان ابتدائيتان والأخرى إعدادية بالإضافة إلى مدرسة ابتدائية إيطالية تم افتتاحها عام 1902م بواسطة الراهبات الفرنسيسكانيات بالإضافة إلى مدرستين أحدهما



كانت مخصصة للذكور والثانية مخصصة للنساء تديرها الراهبات اليعقوبيات S.Giuseppe حيث كانتا تقومان بتدريس اللغتين الفرنسية والإيطالية.

4- الرعاية الصحية: كان يوجد مستشفى عسكري تركي بمدينة بنغازي يحتوي على مئة سرير بالإضافة إلى صيدلية وحيدة تديرها البلدية، ومن ناحية أخرى فقد تم تأسيس مستشفى (عيادة طبية) إيطالي خلال عام 1903م لتقديم الرعاية الصحية للأهالي مجاناً.

أما فيما يتعلق بالصحافة يمكن القول أنه لا توجد صحف محلية ولا مطابع بمدينة بنغازي. أما في مجال الأنشطة الصناعية والتجارية المتعددة فقد كان الوضع في مدينة بنغازي كما يلي:-

في عام 1911م كان يوجد في بنغازي 450 مصنع نسيج لإنتاج الأقمشة القطنية بالإضافة إلى 50 مصنعاً لإنتاج الجرود الصوفية كما كانت توجد مصانع أخرى لإنتاج الأقمشة الحريرية، كما توجد مصانع أخرى لصناعة الصابون وصباغة ونقش الفضة كما توجد مصانع للدباغة كما يوجد مصنع لكبس نبات الحنفا التي كانت تختلف تماماً عن نوعية نبات الحنفا الذي ينمو بإقليم طرابلس حيث كان الإنتاج يستهلك محلياً بسبب تدني نوعية الحنفا، كما كان ينمو نبات العرعار Zappino استُخدمت جذوره في الصباغة وصناعة الحنة، أما صناعة الملح فقد كانت متطورة في بنغازي حيث كان يتم تجميعه من الملاحات المحيطة بالمدينة بالإضافة إلى أنه كان يتم جلبه على ظهور الإبل من ملاحات جليانة وكركرة وقمينس حيث يتم تكديسه في ساحة الملح بالمدينة (ميدان الملح)<sup>1</sup>.

وفي بنغازي يقوم الصيادون اليونانيون بمزاولة صيد الأسماك والإسفنجة، كما تصدر بنغازي كميات قليلة من ريش النعام والعاج والتير والجلود الخام والحبوب (القمح والشعير) و التمر والإسفنجة والصوف والملح والأغنام والخيول، كما تقوم باستيراد الملابس القطنية والصوفية والمواد المعدنية والمنسوجات الحريرية والأسجة والأثاث والمصنوعات الزجاجية والخردوات والأخشاب والأرز والدقيق والكحول والأسلحة والبارود والتبغ والورق والسكر والشاي والقهوة وغيرها من المواد الغذائية المختلفة.

تعتبر إيطاليا من أهم الشركاء التجاريين لبنغازي إضافة إلى بعض الدول الأوروبية الأخرى وكذلك مصر وتونس.

يتم نقل البضائع الإيطالية إلى بنغازي بواسطة السفن التجارية التابعة للشركة البحرية الإيطالية العامة، بالإضافة إلى الشركة التي يديرها بنك روما الذي كما سبق وأن أشرنا قد بدأ نشاطه التجاري في برقة عام 1908م بعد افتتاح فرع له في مدينة بنغازي بالإضافة إلى فروع أخرى تابعة له في كل من اجدابيا وطمبيشة والبركة وقمينس والمرج.

إن مزاولة النشاط التجاري في برقة كانت تتم عادة عن طريق مدينة بنغازي حيث يوجد بها السوق المغطى (سوق الظلام) الذي دائماً ما يكون مكتظاً بالحبوب والمواد الغذائية والمنسوجات والغزل والصوف والأسلحة وغيرها من السلع

1- تقع في وسط المدينة المقابلة لفندق عمر الخيام حالياً. ( المترجم).



الأخرى. أما سوق الفندق فقد كان مخصصاً لبيع وشراء المواشي مثل الأبقار والأغنام والماعز والإبل والخيول، وعندما احتلت إيطاليا ليبيا كانت تجارة القوافل التجارية تمارس على نطاق ضيق حيث كانت تربط ما بين بنغازي وإقليم وادي البعيد حيث كانت قديماً تسلك تلك القوافل الطرق الصحراوية التي تربط ما بين كل من أوجلة والكفرة وتيمستي حيث كانت تستغرق رحلة الذهاب والإياب من ثمانية إلى عشرة أشهر، هذا وقد وصلت تجارة القوافل قمة ازدهارها خلال القرن الثامن عشر الميلادي ثم بدأت تتدهور تدريجياً مع بداية القرن التاسع عشر الميلادي. كانت تصل إلى مدينة بنغازي سنوياً مئات الجمال خلال موسم تجميع الملح حيث تتضمن إليها مرتين أو ثلاث مرات سنوياً قوافل الجمال القادمة من وادي، حيث كان يتجمع في بنغازي عاصمة إقليم برقة عدد من التجار القادمين من إقليم طرابلس الذين كانوا يقومون بتصدير بضائعهم بحراً إلى وسط أوروبا. إن زراعة المحاصيل الزراعية في سهل بنغازي كانت تتم بطريقة بدائية مثل زراعة حبوب الشعير والقمح، حيث يتم تصدير حبوب الشعير إلى كل من ألمانيا وإنجلترا لاستخدامها في صناعة مشروب البيرة.

يقوم الأهالي بجني التمر والزيتون اللذين كانا غير كافيين للاستهلاك المحلي، كما ازدهرت تجارة تصدير الأبقار بصفة خاصة إلى مصر ومالطا بالإضافة إلى تصدير الصوف والجلود والماعز والإبل، كما يتم تصدير السمك إلى كل من تركيا وقبرص.

قبل الحديث عن بنغازي وكيف كان موقفها حول الصراع التركي الإيطالي حولها يجب توضيح منذ البداية أن المدينة كانت تنقسم إلى ثلاثة أحياء سكنية هي:-

1- الحي الأوربي: مقر سكن القناصل مع عائلاتهم حيث توجد فيه الكنيسة ومقر إقامة الرهبان الكاثوليك.

2- 2- الحي مختلط السكان: يعيش فيه العرب مع اليهود والقرنثيين (القرنثية) حيث يشمل هذا الحي مقر السوق المغطى (سوق الظلام) بالإضافة إلى الميدان الكبير المخصص لبيع الماشية والحيوب.

3- الحي العربي: مقر سكن بقية الأهالي حيث يقع المسجد الرئيسي بالمدينة، كما أن أغلبية مباني الحي متواضعة تتكون من طابق واحد غالباً حيث يخلو هذا الحي من المباني المريحة المكونة من طابقين التي لا توجد إلا في الحي الأوربي.

ومن الجدير بالذكر أن المدينة تخلو من الطرق المعبدة كما يوجد بها خط سكك حديدية وحيد يربط ما بين البركة والميناء، كما لا توجد بالمدينة شبكة أنابيب مياه للشرب، حيث تتزود المدينة بالمياه بواسطة خزانات المياه التي تقع في كل من المدينة والبركة والفويحات، بالإضافة إلى صهاريج المياه الطبيعية في الجح (الليثي) أو من آبار المياه التي تقع في داخل المدينة. بخاصة آبار المياه في منطقة الصابري على الرغم من ملوحة مياهها.

كان سكان بنغازي يتزودون بمياه الشرب بواسطة باعة المياه<sup>1</sup> "المتجولون في أحياء المدينة السكنية لبيع براميل المياه المحملة على ظهور الحمير ، هذا وقد بلغ تعداد سكان بنغازي عام 1911م حوالي 16.500 نسمة منهم 14.500 نسمة من العرب ، أما تعداد سكانها من النول الأوروبية الغربية فقد وصل تعدادهم مئة نسمة أغلبيتهم من الإيطاليين، أما بقية سكانها فقد كانوا خليطاً من الكانديين (القرينليين) والتونسيين والأتراك والمالطيين ثم اليونانيين<sup>2</sup> والأرمن واليهود والزنوج. تقع ضاحية الصابري شمال-غرب مدينة بنغازي على بعد بضعة كيلومترات قليلة، حيث تتكون من مخيم ملئ بالزرائب (العشش) يسكنها 500 نسمة من ذوي البشرة السمراء.

إلى هذا الحد يمكن القول أنه قد تم وصف مظاهر مدينة بنغازي وكافة أنواع النشاط التي كانت تقوم به خلال الفترة الزمنية السابقة للاحتلال الإيطالي، ومن أجل تأكيد ذلك عليه يمكن الرجوع إلى كافة الشواهد والبيانات التي تركها بعض الرحالة الذين زاروا مدينة بنغازي في كتاباتهم خلال تلك الفترة حيث تعد كتابات الطبيب الإيطالي باولو ديلاشيللا Paolo Della Cella من أهم الشواهد الموثوق بها خاصة وأنه قد وصل إلى بنغازي عام 1817م بعد عبوره للساحل الليبي قادماً إليها من طرابلس، حيث أثنى كتابه<sup>3</sup>:" رحلة من طرابلس البربر إلى الحدود المصرية الغربية *Viaggio da Tripoli di Barberia alle Frontiere Occidentali* الذي يورد قائلًا: " تنتشر في جميع أنحاء المدينة أحجار جميلة مربعة الشكل بالإضافة إلى بقايا أطلال قديمة حيث يقوم سكان المدينة بتحويلها إلى قطع صغيرة الحجم يستخدمونها في بناء مساكنهم الوضيعة حيث يتم تمليطها بالطين ،أما أسقف مساكنهم فقد كانت تتكون من خليط ممزوج بالطين وأعشاب البحر"<sup>4</sup> حيث يحرصون سنوياً بترميم مساكنهم قبيل حلول موسم الأمطار لكنها مع ذلك تتعرض للانحيار مع سقوط الأمطار مما يجعلهم يسارعون على ترميم السقوف والحيطان المنهارة.

إن قلعة البي Bcy ( البك ) لا تختلف كثيراً عن النمط المعماري السائد في تشييد المباني في المدينة غير أنها مزودة بتسع قطع مدفعية موجهة نحو المدينة، هذا ويعاني سور القلعة من تدمير أدى إلى سقوط بعض أجزائه بسبب الهزات الناتجة عن إطلاق المدفعية حيث كانت كل طلقة مدفعية تؤدي إلى تساقط جزء من سور القلعة..... الخ " حيث نجده يتابع حديثه عن المدينة قائلًا : " أما فيما يتعلق بالعسر المادي أو الضئيل الذي يعاني منه القادمون إلى هذه المدينة فإن أحداً لا يستطيع أن يقارنه بما يسببه الذباب من مضايقات ليس فقط بداخل المساكن بل أيضاً في الطرقات والساحات بالمدينة، حيث يتطاير في حشود فوق رؤوس المارة حيث لا يمكن التخلص منها بدون مبارزة حيث تحوم محدثة أصوات طنانة ، مما

1- يسمى بائع المياه بالوراد في اللهجة البنغازية المحلية. ( المترجم).

2- يعرف هؤلاء السكان بـ (الرقريق) في اللهجة البنغازية المحلية. ( المترجم).

3- توجد له ترجمة مختصرة في اللغة العربية بواسطة د. الهادي بولقمة.

4- تعرف بـ (التفن) في اللهجة البنغازية المحلية. ( المترجم).



يجعل تلك الحشرة الكريهة تضيق الخناق على المتحدث فلا تتركه يكمل حديثه كما لا يمكن كتابة سطر بدون أن تسارع لتتجمع فوق القلم في عناد لا يمكن معها رؤية ما تمت كتابته ، يا للويل أنها تسبب الإزعاج والمضايقة بسبب عنادها وحركتها عندما تحط فوق الوجه أو الأنف مما يسبب الإزعاج والمضايقة يعجز اللسان عن وصفها فمجرد وضع صحن طعام فوق المائدة فإن أسراباً من الذباب تهاجمه حيث تستطيع ازدراد كميات من الطعام بسرعة فائقة خلال عشر ثوان حيث تتجمع فوق الصحن بشكل رهيب لتكاثر بالمئات فوق بعضها البعض لا يمكن طردها بسهولة، لهذا فقد قررت لهذه الأسباب عدم تناول الطعام إلا في ساعة متأخرة من الليل، ويبدو أن سبب تكاثر الذباب في بنغازي يرجع إلى تربية الماشية التي تنتج كميات كبيرة من الحليب التي يبدو أنها تكون جاذبة لمثل هذا النوع من الحشرات بالإضافة إلى أسباب أخرى قد توفرت منذ فترة زمنية في بعض الأماكن التي أصبحت بؤرة لتكاثر تلك الحشرة الجالبة لأضرار بالغة الخطورة".

لقد زار مدينة بنغازي طبيب إيطالي يدعى أوغستيني شيرفيلي Agostino Cervelli من مدينة بيزا خلال عامي 1811م-1812م قبل مجيئ الطبيب ديلا شيل حيث كان طبيباً مرافقاً للحملة العسكرية التركية التي أرسلت من طرابلس إلى برقة فمن خلال دفتر يوميات رحلته الذي حرص فيه على تدوين مشاهداته اليومية نجده يصف بنغازي من خلال ترجمته بواسطة السيد ديلاپورت Delaporte نائب القنصل الفرنسي بمدينة بنغازي قائلاً: " تقع بنغازي على لسان صخري يمتد في البحر حيث تتكون من مجموعة مبانٍ يتراوح ارتفاعها ما بين 6-8 أترع مشيدة بحجارة طينية جيرية صغيرة الحجم، حيث يوجد لكل منزل باب كبير وقناء واسع تفتح عليه عدة حجرات مخصصة لسكنى العائلة العربية) يبلغ تعدادهم ما بين 7-8 آلاف نسمة) حيث ينام أفراد العائلة بشكل فوضوي يفترشون السجاد أو الحصران ،أما قوتهم اليومي فيتكون من الزمينه وهي عبارة عن دقيق الشعير المحمص الذي يشبه لونه القهوة حيث يقومون بعجنها بالماء وسكب كمية قليلة من الزيت، كما أنهم يحرصون على تناول كمية قليلة من اللحم حيث يكتفون بأكل التمر وشرب الماء وكميات كبيرة من اللبن"<sup>1</sup>.

قام السيد ديلاپورت نائب القنصل الفرنسي بنشر مع الترجمة الفرنسية لدفتر اليوميات المشار إليه مطبوع آخر عن برقة لمؤلفه قداسة الأب Padre Pacifico da Monte Cassino كان قد زار بنغازي فيما بعد الطبيب شيرفيلي.

بعد زيارة ديلاشيل تقاتر على بنغازي كثير من الرحالة تركوا بعض الرسومات الجميلة لوصف المدينة كان من أولهم من حيث الترتيب الزمني السيد وليام هنري سميث William Henry Smith عالم الفلك والهيدروغرافيا<sup>2</sup> الإنجليزي المشهور الذي قدم مع الأسطول الانجليزي الذي كان يقوم بنمسيط ساحل شمال أفريقيا حيث زار خلالها مدينة بنغازي وكتب عنها عدة ملاحظات ضمنها في

1-Archivio Bibliografico Coloniale , I,1,maggio 1915,Firenze,pp.67-68.

2- عالم وصف الشواطئ (المترجم).



دفتر يومياته الذي نشر عام 1828م بواسطة الأخوة بيتشي Beechey حيث وصف سميت مدينة بنغازي قائلاً: " هذا الرسو كان في بنغازي ( هسبريدس - برنتشي) وهي عبارة عن مدينة صغيرة محصنة تشتهر بتجارة تصدير الماشية والذرة والعسل والشمع والصوف والزبدة ( السمن) المحلي كما تصدر الكبريت الذي يتم استخراجها من مقاطع الكبريت الموجود في عمق الخليج المعروف لدى العرب بخليج جون الكبريت (خليج الكبريت) حيث يعتبر هذا الإقليم تابعاً للقلعة التي أصبحت مهددة بالزوال مما جعل خليل بي حاكم برقة يقرر عدم إطلاق المدفع خوفاً من انهيار بقية أسوار القلعة الآيلة للسقوط."<sup>1</sup>

بعد سميت والأخوة بيتشي زار مدينة بنغازي جين رايموند باشو وهو عبارة عن رحالة إيطالي عاش في فرنسا حيث انطلق عام 1824م من مدينة الإسكندرية بمصر في رحلته حيث زار جميع أنحاء برقة تقريباً ثم عاد لمصر بعد تمضية عام ، حيث تم نشر ملاحظاته وانطباعاته في تلك الرحلة في باريس عام 1827م، كما اشتمل الكتاب المنشور عن رحلته وصفاً شاملاً للأماكن التي زارها بالإضافة إلى أنه تحدث عن العادات والتقاليد لسكان تلك المناطق التي زارها.

وفي نفس السنوات التي أكتشف فيها باشو الصحراء الليبية ما بين برقة ومصر قام البارون مانيوتيلي Enrico Manutilli من جنيف ( ليس المقصود به البروفيسور فيدريكو مانيوتيلي Federico Manutilli مؤلف أول بيليوغرافيا ليبيا )، الذي قام بنشر تقرير باللغة الألمانية عن رحلته عام 1827م.

في عام 1828م قام الدنماركي ج.ب. ثريج J.P.Thrige بعد زيارته لبرقة بنشر كتابه المشهور في مجال الآثار بعنوان Res Cyrensimum وفي عام 1848م قام نائب القنصل الفرنسي بينغازي السيد فاتير ديورفيل Vattier de Bourville بزيارة برقة وفي عام 1856م قام بزيارتها الراهب الإنجليزي جيمس هاملتون<sup>2</sup> James Hamilton. كما انطلق كل من مردوخ سميت M.Smith و ي. أ. بورشير E.A. Porcher في رحلتهما من بنغازي عام 1860م ثم المهندس الألماني ماوريزيو بويرمان Maurizio Beurmann الذي قتل بواسطة سلطان واداي بعد مرور عام من انطلاق رحلته من بنغازي.

أما في عام 1869م فقد وصل إلى بنغازي الرحالة الألماني جير هارد رولفس G.Rohlf الذي كان قد قام بعدة رحلات قصيرة عبر ليبيا، حيث انطلق في رحلته من بنغازي حيث قام في بدايتها بزيارة الجبل البرقاوي (الجبل الأخضر) ثم فيما بعد زيارة واحات أوجلة وجالو الجغبوب وسيوة ثم قام بعد مرور عشر سنوات برحلة أخرى بدأها من بنغازي حيث أتجه مباشرة نحو واداي فوصل إلى الكفرة حيث كان أول رحالة أوروبي يكمل هذه المغامرة، ولكن بسبب أن رولفس كان في عداوة مع السنوسية فقد اضطرت العودة إلى بنغازي من أجل تكملة مشروع رحلته التي كان يزعم القيام بها إلى واداي. ومن بين التقارير الهامة عن رحلته

3- مصدر سابق، ص. 161.

1- أنظر ترجمة كتاب جيمس هاملتون من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية بواسطة إبراهيم المهدي.

( المترجم).

المشهورة ما تم نشره عام 1881م بعنوان: رحلة من طرابلس إلى واحة الكفرة *Viaggio da Tripoli all'Oasi di Kufra* الذي وصف فيه وصوله إلى بنغازي قائلاً: لا توجد مدينة أكثر من بنغازي كان لها تأثير في مشاعري فعندما وصلت إليها في منتصف النهار بسبب أن بياض مساكنها وارتفاع القلعة والمآذن وقبة الكنيسة الرومانية الضخمة جميعها كانت تبدو وكأنها جميعاً ساحرة بهرت عقلي، وهكذا تبصر المدينة وكأنها تتوء بارز واضحة المعالم بسبب خلخلة الهواء تزايد امتداده نحو الارتفاع تقريباً، مما يجعل ذلك كما يبدو يحدث بصفة مستمرة بسبب أنني شعرت بنفس الشعور عند عودتي إليها من الكفرة حيث لم يعد التحمس للحياة والمشاركة في إطار غابة من التخيل فالمظهر الخارجي الفضي يومض ملح السياح والبحر اللازوردي (الأزرق) يبدو من وراء أعماق جبال برقبة<sup>2</sup>.

يبدو أن الرحالة رولفس بعد رحلته الأخيرة قد أكمل عصر الرحلات الكبرى والاكتشافات والبحوث العلمية خاصة في المناطق الداخلية بلّيبيا ذلك العصر الذي تميز بمشاركة كثير من الرحالة والمكتشفين الأوروبيين الذين كانوا ينتمون إلى جنسيات أوروبية مختلفة: إنجليزية وألمانية وفرنسية وسويسرية وبنماركية ثم بعض الرحالة الإيطاليين.

ومن أجل تكملة السرد التاريخي يمكن إضافة أنه قد تمت الزيارة التي قام بها الرحالة العربي التونسي محمد بن عثمان الحشاشي الذي كان قد انطلق من مدينة بنغازي لزيارة واحة الكفرة عام 1896م، إلا أن زيارته من وجهة النظر الجغرافية لا تتضمن أية معلومات عن الصحراء اللبية.

بدء من هذا العصر حتى عصر الاحتلال الإيطالي لليبيا فقد تزايدت روح العداوة ونظرة الارتياح لدى السلطات التركية مما أدى إلى تقليص رحلات الكشف التي أصبحت مقتصرة على الواجهة الساحلية لإقليم برقبة.

لقد قام الإيطاليون بتنفيذ رحلات استكشافية بتشجيع من القبطان مانفريد كامبيرو من مدينة ميلانو الذي كان يرأس جمعية الاستكشافات الجغرافية والتجارية بمدينة ميلانو *Societa' di Esplorazioni Geografiche e Commerciali* حيث قام بتنفيذ عدة نشاطات في ليبيا خاصة في إقليم برقبة. لقد كان القبطان كامبيرو من المشجعين على تأسيس محطات مستديمة في برقبة لاستخدامها في دراسة الظروف الاقتصادية في هذا الإقليم أو لكونها محطات انطلاق للرحلات الاستكشافية للمناطق الداخلية في الإقليم، حيث تم اختيار مدينة بنغازي من بين تلك المحطات تحت إشراف القبطان البحري جوفاني بوتيليا

G.Bottiglia .

لقد استطاعت الجمعية تنظيم رحلتين استكشافيتين الأولى كانت ذات طابع اقتصادي تحت إشراف القبطان كامبيرو نفسه، أما الثانية فقد كانت ذات طابع بحث علمي حيث تم الإشراف عليهما بواسطة جوسيني هايمان Giuseppe Haimann.

2-Tripolitania . Viaggio da Tripoli all'Oasi di Kufra, Milano.1913, Pp.180-81.



إنطلق القبطان كامبيرو برفقة بطرس مامولي Pietro Mamoli من بنغازي في مارس 1881م حيث وصلا بعد مضي ثمانية أيام مدينة درنة حيث عاد إلى بنغازي عبر شحات (قوريني) بتاريخ 5 إبريل من نفس العام، حيث ترك كامبيرو تقريراً هاماً عن رحلته "1" السريعة، حيث تناول فيها مدينة بنغازي مع التركيز على الوصف الخيالي للروماتطقي لنهر الليثي الذي كان قد قام بزيارته مع عدد من رفاقه.

وفيما يتعلق بمدينة بنغازي وسكانها فقد ذكر مامولي Mamoli في تقارير رحلاته المتعددة إلى إقليم برقة في كتاب تحت عنوان: "برقة" الذي نشر في نابولي عام 1912م، La Cirenaica, Napoli. هذا وقد وصف مامولي في تقريره مدينة بنغازي قائلاً: "تعد بنغازي عاصمة لإقليم برقة حيث تعتبر أهم مدنها كما أنها تعد مقراً للنوالي "الحاكم" ولبقية المسؤولين المدنيين والدينيين حيث يبلغ تعداد سكانها 15.000 نسمة، توجد بها قلعة"2" تم تخصيص جزء منها لمقر الحامية العسكرية كما تشمل بعض المكاتب الإدارية، أما في مركز المدينة فيوجد مسجد كبير حيث تطل مئذنته الضخمة على الساحة الرئيسية حيث يبدأ منها السوق المغطى، كما يوجد في تلك الساحة أيضاً مبنى البلدية وهو عبارة عن سرايا (عمارة) ذات مظهر جميل.

كما توجد أيضاً في بنغازي كنيسة كاثوليكية ملحقة بها مجموعة من البيوت الفسيحة المتقاربة يقيم بها مجموعة من الرهبان التابعين للإرسالية الفرنسيسكانية كما يوجد أيضاً معبد يهودي وكنيسة يونانية (أرثوذكسية) لتمثل التسامح ما بين جميع المؤمنين في ممارسة شعائرهم الدينية.

أما فيما يتعلق بالحديث عن سكان بنغازي فقد كتب: "إن ازدحام البدو في الأسواق يدعو للذهول حيث يشكلون مع سلالة شعوب البحر جمهوراً مثبائناً غير مستقر حيث يشكل المواطنون في بنغازي فسيفاء جميلة من حيث الطباع والأجناس المختلفة والعادات والتقاليد، أما العائلات العربية الرئيسية فتمتد بجذورها من الجنس البربري ويغلب عليها طابع الخمول والكسل واعتقادها في القضاء والقدر والخرافات رغم أنها مازالت تتحلى بالمسافة كعادتها. وفي الحاضر وبفضل الاتصال المباشر مع الأوروبيين أصبح المواطنون العرب أكثر تسامحاً ويقبلون بوجود الآخر".

لقد اختتم مامولي عرضه المطول الشيق عن سكان بنغازي بالعبارات التالية: "إن هذا العرض لم يكتمل حقاً بكل دقة لكن مع ذلك تبقى الإشارة إلى الحالة الغريبة لأولئك السكان الذين ينتمون إلى أجناس ومعتقدات دينية مختلفة ويتصرفون لتحقيق مصالحهم فيما بينهم في ونام بكل ود وتعاون".

كما أن مامولي قد وصف بكل بلاغة وقصاحة قرية الصابري الواقعة في ضواحي بنغازي قائلاً: "ينحدر ذلك النوء الصغير شرقاً نحو سهل فسيح

1- La Spedizione in Cirenaica in Pionieri italiani in Libia, Milano 1912, pp.3-17.

2- من الملاحظ أن القلعة المشار إليها ليست نفس القلعة التي كان قد وصفها ديلاشيلا ولكنها القلعة التي تم إعادة بناؤها بواسطة الأتراك عام 1842م كما يورد التيجاني في كتابه المعنون:

Tegani: Bengasi, Studio Coloniale, Milano s.d., p.18.



مأهول بالسكان يقع على الشريط الساحلي مزروع بالنخيل ، مما جعل هذا السهل يشد انتباه الرحالة نحو قرية بدائية غالية سكانها من واداي حيث يشكلون تجمعا سكنيا من الأكواخ المخروطية المصنوعة من ألياف نبات الحلفاء ونبات القصب ، حيث يتكون أغلبية سكان ذلك المجمع من السود الذين ينحدرون في الأصل من واداي، وعليه فإن من يرى ذلك المشهد لأول مرة فإنه يولد لديه المزيد من الفضول بخاصة وإن ذلك المجتمع الأفريقي يبدو وكأنه سهل الانقياد بالرغم من أنه كما يبدو يجلس القرفصاء على حدود مدينة تبدو نسبياً متحضرة".

أما البعثة التي كانت بقيادة هايمان Haimann فقد انطلقت من بنغازي في 20 مارس 1881م حيث سلكت نفس الطريق في إقليم برقة على الرغم من أن خط الرحلة كان مختلفاً لقد كان هايمان يتمتع بثقافة واسعة فقد ترك كتابات أحادية الموضوع جديرة بالاحترام عن برقة ، ساهمت في التعريف بالإقليم الذي مازال غير معروف كلياً حتى الوقت الحاضر.

لقد أعطي في كتابه: برقة، ص. 30. وصفاً شعرياً لدى دخوله "بنغازي المحبوبة": " تتكون شوارعها من أسوار ممتدة طويلة تتماوج فوقها أشجار النخيل في مسافات متواصلة تخفي زخرفة عربية لتتوزع في أزقة ضيقة تقع على جوانبها المحلات التجارية المغطاة بجريد النخيل تعطي الظل المرغوب الذي تهفو إليه عيوننا البائسة المرهقة التي تهفو التأمل في المياه وسط واحة ظليلة في الصحراء، لتصل فيما بعد إلى ميدان جميل تحيط به المقاهي حيث يجلس البنغازيون في هدوء يتعاطون أنواع من الكيف مثل تدخين النرجيل والنسيجارة. أما علي الجانب الآخر فيبرز مسجد صغير غير مرتفع يتميز بسندنة ضخمة ذات طراز معماري تركي عربي حيث يقع بجانبها باب المسجد الذي يبدو مغلقاً بسلسلة حديدية قرب مدخل سوق الظلام الذي يعتبر من أكبر الأسواق في بنغازي حيث تفوح منه رائحة شذية من العطور الشرقية".

لقد أرسل القبطان بوتيليا Bottiglia بعد وصوله إلى بنغازي تقريراً مفصلاً أشتمل على معلومات هامة عن بنغازي<sup>1</sup> حيث تناول حديثه أماكن الإيواء المتواضعة المتوفرة في مدينة بنغازي لاستضافة الأوروبيين بمقابل نقدي، مما جعلني أستعين منذ البداية بوكالة تجهيز السفن المالطية لصاحبها السيد ج. ليفي G. Levi من أجل الحصول على تأجير مسكن جميل يقع ملاصقاً للكنيسة التابعة للرهبان الفرنسيسكان ذلك المسكن الذي كان يشغله قائد الفرقة العسكرية التركية بعد امتناعه عن دفع الإيجار. كما ذكر في تقريره أيضاً ملاحظات مختصرة عن ذات الأهمية من وجهة نظرنا حول السيد فورتوناتو روسوني Fortunato Rossoni الذي كان يشغل منذ عشرين عاماً منصب قنصل لثلاث دول أوروبية في وقت متزامن قد تجاوز الستينيات من العمر إلا أنه كان رجلاً شجاعاً كريماً مفعماً بالحيوية والنشاط كما

[1] نشر هذا التقرير بعنوان: "تقرير عن بنغازي Rapporto da Bengasi نشر عام 1881م في مجلة المكشوف : pp.104-107. Esploratore.

يبدو للقبطان بوتيليا Bottiglia "1"، كما يعتبر من أبرز الرحالة الذين زاروا برقة خلال تلك الفترة الزمنية الرحالة ي. بينيشتي E.Bencetti الذي ترك تقريراً مكتوباً عن رحلته التي كان قد قام بها لبرقة عام 1895م التي وردت فيه عدة معلومات هامة عن المواقع والسكان، كما أنه تكلم عن التغيرات المناخية في مدينة بنغازي حيث يورد قائلاً: " خلال فصل الصيف فإن درجة الحرارة لا تنخفض أقل من عشرين درجة حيث ترتفع بشكل ثابت ومستمر مما يعتقد أنه توجد عنابة إلهية تعمل على تطهير وتنقية المدينة من الرائحة النتنة التي تغطيها بسبب عدم تفيد السكان بالنظافة حيث أصبحت كافة الميادين والشوارع في جميع الأحياء السكنية مقرأ للقمامة والقذارة المستديمة.

وعلى الرغم مما تحمله الرياح من رائحة نتنة إلا أنه تكاد تنعدم بها الأوبئة الفتاكة بخاصة وأنه لا يوجد ثمة لوائح فيما يتعلق بالنظافة والعناية الصحية متبعة لدى سكان المدينة يمكن ملاحظتها... "2".

يعتبر البنغازيون ذوي طباع هادئة فهم متسامحون كما أشار مامولي من قبل حيث ذكر بينيشتي Bencetti قائلاً: " أن توفر السلامة الشخصية للأوربيين يعتبر حقيقة مطلقة سواء في داخل المدينة أو في الأرياف القريبة منها حيث أنه لم يحدث مطلقاً نشوب نزاع أو قتال نتج عنه إصابات بجروح ما بين العرب والأجانب بسبب التعصب ماعدا ما حدث بين العرب والأتراك المتطرفين. أما بقية السكان فقد كانوا مسالمين متسامحين بفضل تعاليم القرآن"<3> مضيفاً فيما بعد " أن العربي البنغازي يعد فخوراً بنفسه إلا أنه يتميز بصفات حميدة فهو يحب التواصل مع الآخرين والاعتناء بمظهره حيث يحرص على ارتداء جرد أبيض مصنوع من الصوف فيبدو ذا منظر فنان عندما يمتطي صهوة جواده الذي يحرص على تزيين سرجه واضعاً بندقيته الطويلة المزودة بحرية قصيرة فوق كتفه، كما أنه يركن للكسل ويفضل تمضية وقته في الثرثرة أو الجلوس في منزله أو في أحد المقاهي المنتشرة في المدينة بأسرخاء لتدخين السجائر أو الترحيل إلى الأبد، فهو لا يمل من احتساء عدة فناجين من القهوة راضياً بالشيء القليل في معيشته، فهو لا توجد لديه أية طموحات أخرى ، كما أنه يتساوى مع التركي في عشقه لمزاولة التجارة حيث لا يوجد سوى بضعة من البنغازيين يفضلون ممارسة حرفة الزراعة، هذا وتحرص العائلات البنغازية على تخزين كمية من حبوب الشعير للمعيشة بعد أن

2- حول هذا الاستشهاد والملاحظات الأخرى عن القبطان بوتيليا يمكن الرجوع لمقالة سالفاتور دي بونو بعنوان: مراكبات القبطان جوفاني بوتيليا من برقة (1881م-1882م) المنشورة تحت عنوان:

S.Bono:Corrispondenza dalla Cirenaica del capitano Giovanni Bottiglia(1881-1882),in " Atti dell'incontro di studio " Colonie africane e cultura italiana fra Ottocento e Novecento. La esplorazioni e la geografia ", Istituto Italian-africo. Roma 20 maggio 1994,pp.181-87.

1- هذه الإستشهادات قد تمت الإشارة إليها في كتاب: الرواد الإيطاليين في ليبيا Pionieri italiani in Libia,Milano,1912,pp.323-326.

2- انظر الهامش السابق.



يتم بيع بقية كمية المحصول لشراء مسحوق البارود والرصاص والتبغ وشراء بعض الحاجيات الضرورية في حياتهم البسيطة"<sup>1</sup>.

كما يوجد رحالة إيطالي آخر يدعى أندريا بيدريتي Andrea Bedretti كان قد زار مدينة بنغازي عام 1901م حيث أنطلق في رحلته من بنغازي عبر أراضي إقليم برقة حتى وصل إلى درنة ، هذا وقد نشر وصفاً لرحلته في كتاب بعنوان: رحلة قصيرة في برقة عام 1901م: مذكرات رحلة Un escursione in Cirenaica nel 1901. Appunti di Viaggio هذا وقد حرص على تزويد كتابه بالعديد من الصور الفوتوغرافية مع إضافة لوحين تم استخراجهما من مسودة رحلته الأصلية إحداها خريطة جميلة لمدينة بنغازي ، كما أشتمل تقرير رحلته على كثير من التفاصيل والوصف لمدينة بنغازي قبيل الاحتلال الإيطالي.

بعد الرحالة دومينيكو طومياتي Domenico Tumiaty من بين أحد الرحالة الذين زاروا إقليم برقة بعد عام 1900م والذين تركوا مذكرات عن رحلتهم ، الذي كان قد وصل إلى بنغازي عام 1905م. أما جاكومو دي مارتيانو Giacomo de Martino الذي أصبح فيما بعد نائباً لحاكم برقة فقد وصل إلى برقة عام 1907م. لقد ترك جاكومو دي مارتيانو وصفاً لميناء بنغازي حيث أشار قائلاً: " لا تستطيع السفن التجارية القادمة إلى بنغازي الرسو في الميناء حتى خلال فصل الصيف بسبب صعوبة الاقتراب من الساحل بسبب عدم عمق مياهه بل تبقى راسية في عرض البحر المفتوح لمسافة تبعد بميلين أو ثلاثة أميال عن الميناء الذي يقع على منطقة معرضة لهبوب الرياح بصفة مستمرة مما يؤدي إلى هيجان مياه الساحل قليلة العمق مما يجعل من عمليات تفريغ حمولة السفن الراسية والوصول إلى اليابسة تتم عن طريق استخدام القوارب الشراعية ... مما يضطر السفن الراسية إلى عدم إيقاف محركاتها عن العمل، كما أن ميناء بنغازي لا تتوفر فيه التجهيزات اللازمة الحديثة المستخدمة في تفريغ حمولتها مثل الأرصفة اللازمة والآليات المتحركة حيث يتم شحن الحيوانات (الثيران) بطريقة بدائية فيتم ربطها من قرونها وتعليقها في الهواء بواسطة الرافعة الوحيدة على ظهر السفينة ليتم تخزينها في المكان المخصص للحيوانات أسفل السفينة."<sup>2</sup>.

لقد وصف دي مارتيانو الحالة الصحية في بنغازي قائلاً: " أن ما يقوم به الأطباء في عياداتهم من جهود يعتبر ذا فعالية بخاصة وأنهم يقومون بمزاولة أعمالهم بين شعب محروم من توفر أية مستشفيات أو حتى توفر إسعافات أولية مستعجلة وقد لمست ذلك عندما هرعت إليهم أشكو من إصابة عيوني بالرمم الذي أدى إلى

احمرار عيوني بسبب عدوى التلوث مما جعلني أسرع إلى الطبيب ماي Mei في ردهة منزله لمعالجتي ، مما جعلني أقدر من خلال العمل الذي يقوم به مع زوجته مدى المثابرة وحسن الاستقبال حيث أخبرتني زوجته بكل شجاعة نادرة بأن جرثومة الرمم التي أصيبت بها ليست لها أية قدرة على المزيد من انتشار

3- انظر أيضاً : الهاشم السابق.

1-G. De Martino, Cirene e Cartagine-Note e impressioni della carovana De Martino-Baldari. Giugno-Luglio 1907, Bologna 1908,pp.90-91.



العدوى"<sup>1</sup> : كما لاحظ دي مارثينو أنه يوجد العديد من الإيطاليين الذين كانوا يعيشون في بنغازي لم تتم الإشارة إليهم ماعدا آل روسوني الذين كانوا قد تولوا منصب قنصل في المدينة بواسطة الرحالة الذين زاروا ليبيا قبل عام 1911م، وعليه فقد تحدث دي مارثينو في كتابه عن كل من الطبيب ألدو ماي Aldo Mei وزوجته الذي كان يشغل منصب مدير للعيادة الطبية (المستوصف) الإيطالي في بنغازي ، ثم الإيطالي فورتوناتو مافي Fortunato Maffei الذي كان قد حضر إلى بنغازي حيث أصبح يمتلك فندق " برقة Cirenaica"<sup>2</sup> " مردداً لجزار الأخبار الرائجة في تلك الفترة عن عزم إيطاليا احتلال ليبيا، وهكذا ظل ينتظر قدوم جنود الحملة العسكرية الإيطالية، هذا كما يوجد بعض الشخصيات الأخرى التي أصبحت من بين الأبطال الذين ساهموا في تطوير وتنمية برقة المستعمرة الإيطالية سوف نتحدث عنها فيما بعد من خلال تناول فترة الاستعمار الإيطالي الذي جثم على ليبيا.

#### الببليوغرافيا:

- 1-Haimann,Giuseppe. Cirenaica ,2ed.Milano,1886.
- 2-Borsari,Ferdinandino. Geografia,Etnologia e Storica della Tripolitania,Cirenaica e Fezzan con cenni sulla storia di queste regioni e sul sifio della Cirenaica. Torino,1888.
- 3-Minutilli,Federico. La Tripolitania.Torino,1902.
- 4-De Martino,Giacomo. Cirene e Cartagine-Note e impressioni della carovana De Martino-Baldari.Giugno-Luglio 1907,Bologna,1908.
- 5-Tumiatì,Domenico.Nell'Africa Romana.Tripolitania ,Milano,1911.
- 6-Della Cella,Paolo. Viaggio da Tripoli di Barberia alla frontiere occidentali dell'Egitto,3ed ristampa della prima edizione,Citta' di Castello 1912.
- 7-Mohammed Ben Oismanc El Hachaichi. Voyage au Pays des Senoussia,Paris 1912.
- 8- Mamoli,Pietro. La Cirenaica .Napoli 1912.
- 9-AA.VV..Pionieri Italiani in Libia . Relazione dei Delegati della Soc.Ita di Esplorazioni Geografiche e Commerciali di Milano, 1880-1896, Milano1912.
- 10- Pedretti,Andrea. Una escursione in Cirenaica nel 1901 ( Appunti di Viaggio),( Citta' di Castillo 1913.
- 11- Rohlf, Gherardo. Tripolitania . Viaggio da Tripoli all'Oasi di Kufra,2ed.Milano.1913.

2- نفس المصدر. ص. 104.

3- هذا الفندق أصبح يعرف بفندق برقة حيث كان يقع قرب الكنيسة الأرثوذكسية الخمسة البونانيين.  
(المترجم).

- 12- Saraceni, Gioacchino. Poste ,obliterazioni e francobolli della Tripolitania e Cirenaica . Genova 1918.
- 13- Mori, Attilio. L'esplorazione geografica della Libia, in " Rapporti e Monografie coloniali ", serie 2ed.5,Dicembre 1926. Firenze 1927.
- 14- Palieri,Mario. Esplorazioni in Libia , in " L'Oltremare ", Roma 1933,pp.336-40.
- 15- Coro, Francesco. Settantasei anni di dominazione turca in Libia ( 1835-1911), Tripoli 1937.
- 16- Thrige, J.P., Storia di Cirene, traduzione dal testo latino Res Cyrenensis di Silvio Ferri, Verbania 1940.
- 17- Dainelli,Giotto. Gli Esploratori italiani in Africa,Torino 1960.
- 18- Migliorini, Elio. L'Esplorazione del Sahara, Torino 1961.
- 19- Bono, Salvatore.Corrispondenza dalla Cirenaica del Capitano Giovanni Bottiglia ( 1881-1882), in " Atti dell'incontro di studio " Colonie africane e cultura italiana fra Ottocento e Novecento. Le esplorazioni e la Geografia " , Roma, 20 maggio 1994,Roma 1995.

### الفصل الخامس: طليثة بنغازي.

على الرغم من عدم المعرفة بدقة متى بدأ المصوراتي ناثشيا Nascia التفكير في مغامرة القدوم إلى ليبيا التي قادته إلى بنغازي إلا أنه يمكن تعليل ذلك بأنها قد حدثت بعد طرح فكرته لمناقشتها مع أسرته عدة مرات إلا أنه لم تتوفر أدلة كافية حول ذلك. إن هذا لا يعني امكانية تخمين ومعرفة المكان الذي نشأ فيه والبيئة المحيطة به التي أمضى فيها فترة شبابه بالإضافة إلى طريقة تفكيره وتصرفاته.

ولد الشاب جايتانو ناثشيا بمدينة باليرمو في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي لعائلة برجوازية صغيرة، ففي هذه البيئة وجد نفسه ليس غريباً عن المجتمع الذي يعيش فيه الذي كانت صفحات الصحف مع نهاية القرن التاسع وبداية القرن العشرين تعج بالأخبار عن مراهقات الخيول ونقل المناقشات البرلمانية إلى الخارج تجسداً لإيطاليا الليبرالية.

لقد بدأ الاهتمام والولوع بقضية الاستيطان لدى الرأي العام الإيطالي منذ المغامرة السينة الحظ التي بموجبها قامت إيطاليا باحتلال إثيوبيا التي كانت خاتمتها كارثة عدوة Adua، أما اهتمام إيطاليا بضم ممتلكات الدولة العثمانية بشمال أفريقيا فيرجع إلى عام 1882م عندما قامت فرنسا باحتلال تونس مما مهد الطريق أمام إيطاليا لتنفيذ احتلال ليبيا أو ما كان يعرف بالإقليم الطرابلسي (طرابلس).

لقد كان من بين مؤيدي فكرة الاحتلال الإيطالي لليبيا جوسيبي مارتيني G.Mazzini مما جعل فكرة النزعة الاستعمارية الإيطالية تنتشر خلال عشرين عاماً بين عامة الإيطاليين الذين اقتنعوا بسبب أو باخر بضرورة الذهاب لاحتلال طرابلس مما جعل فكرة استعمار ليبيا بادية للعيان تماماً من خلال تحركات وتصرفات الحكومة الإيطالية إذ قوبلت بمزيد من الترحيب والاستحسان لدى الرأي الإيطالي عام 1901م من جميع الأحزاب السياسية حتى أن أحزاب اليسار والتي كان من بينها الحزب الاشتراكي قد طالبت بتحقيق تلك الفكرة الاستعمارية بعد أن كانت ضدها بالرغم من أن جميع أحزاب اليسار الإيطالي قد تظاهرت بتردد وليس بشكل حاسم ضد تنفيذ إيطاليا لأطماعها الاستعمارية في ليبيا مما جعل كافة الأحزاب الوطنية تؤيد التوسع الاستيطاني في ليبيا عندما أعلن جميع رجال السياسة في إيطاليا دعمهم وتأييدهم لاحتلال ليبيا كما نادى بعض الكتاب بأن تصبح إيطاليا قوة أوربية عظمى كما أشار جوستيني فورتوناتو G.Fortunato عام 1909م بقوله: " بالنسبة لنا لم يعد يهمنا سوى طرابلس التي مازالت تعد البلد الأفريقي الوحيد ضمن ممتلكات الدولة العثمانية الذي مازال مختلفاً عن بقية المجتمعات المتحضرة، مما يفرض علينا قبل الآخرين الإسراع وعدم الانتظار واحتلالها حتى قبل التكهّن بجدوى قيمتها الاقتصادية"<sup>1</sup>.

1-Salvemini, G. Il Mezzogiorno e lo Stato Italiano,II, 446, in Come siamo andati in Libia.Milano, 1973.P318.



لقد أشار الاشتراكي جايئاتو سالفيميني G.Salvemini المعارض لفكرة الاحتلال لليبيا في مقدمة كتابه الموسوم : لماذا ذهبنا إلى ليبيا ؟ Perche siamo andati in Libia قانلاً : " إذا ما قامت دولة أخرى بوضع أقدامها في ليبيا فإن أغلبية الإيطاليين الذين يعتبرون من قراء الصحف والثرثرة السياسية على موائد المقاهي فإنهم سوف يندفعون بثهور صائحين : لقد امتلكتها ... لقد استولت عليها ( أما بالنسبة لنا فإن الضرر يبدو في هذه القضية عند حدوثها بالفعل) مما يجعلنا نعتبر هذا الانطباع كارثة وطنية عجيبة".

وهكذا يمكن تلخيص وجهة رأيه : " وهكذا بسبب الحتمية التاريخية فإن علينا الإنصياح لفكرة احتلال ليبيا الآن أو فيما بعد " .

مما جعل هذه الحتمية التاريخية تدفع جوليتي Giolitti إلى إعلان الحرب على تركيا، وقد كانت الفرصة المناسبة لتنفيذ هذه المغامرة (احتلال ليبيا) كما يبدو خريف عام 1908م عندما انفجرت الثورة ضد السلطان مما دفع النمسا القيام بضم مقاطعات البوسنة والهرسك العثمانية إليها.

إن الموافقة على قرار الحرب قد تم تأجيله لمدة ثلاث سنوات مما جعل الصحافة الإيطالية تعزز تأييدها لصالح الحرب في ليبيا كما ساءت كثير من المطبوعات المنشورة التي كانت أغلبيتها لمصلحة الحرب مما جعل ضرورة إعلان الحرب تعبيراً عن الرأي العام مما جعل الشاعر الاشتراكي جوفاني باسكولي G.Pascoli يمدح ويبارك إعلان الحرب ضد ليبيا في قصائده التي ألقاها بالمناسبة في برقة خلال شهر نوفمبر عام 1911م.

كان بيتيؤ موسوليني B.Mussolini من بين الإيطاليين المعارضين لإعلان الحرب ضد ليبيا الذي كان يعتبر من مؤسسي الإمبراطورية في المستقبل.

أما ناثشيا فقد كان من مؤيدي الأفكار الاشتراكية وفقاً لما سبقت الإشارة إليه أعلاه، فقد كان يتميز بوجهة نظر جيدة ، مما جعله يقرر الذهاب إلى ليبيا عام 1912م إذ كان من أوائل الإيطاليين المدنيين الذين وصلوا بحراً للاستقرار في مدينة بنغازي كما سترى فيما بعد، لكن قبل ذلك علينا نرى كيف وصلت إيطاليا إلى ليبيا؟.

لقد حاولت الحكومة الإيطالية برئاسة جوليتي اقتناص الفرصة التي لاحت الآن بعد سنوات من الحيرة والخلاف وإنهاء أى تعطيل آخر وتميرير الموضوع من خلال تقديم مذكرة إلى القسطنطينية (الأستانة) بتاريخ 25 سبتمبر 1911م تم بموجبها منع تركيا إرسال جنود وذخائر حربية إلى ليبيا.

كما قامت الحكومة الإيطالية بإرسال مذكرة أخرى تلت الأولى بتاريخ 27 من الشهر نفسه بإعلان الحرب في يوم 29 سبتمبر نفسه.

لقد تم تغطية مغامرة احتلال بنغازي بواسطة السيد جولياتو بوناثشي (والذي يعتبر شاهد عيان) مراسل صحيفة " بريد المساء Corriere della Sera " <sup>1</sup> في كتابه

[1- مخطوطة تحت النشر ، تمت ترجمته بواسطة مترجم هذا الكتاب.

الموسوم بعنوان Gli ultimi giorni di Bengasdi turca أو " الأيام الأخيرة لمدينة بنغازي التركية".

إن هذا المراسل الصحفي (بوناتشي) قد تم إرساله إلى مدينة بنغازي من أجل مراقبة نشر الكراهية والعداء ضد تركيا وبخاصة حضور تلك الحدث والتعليق عليه.

لقد وصل بوناتشي بحراً إلى مدينة بنغازي حيث نزل بفندق برقة Cirenaica الذي كان يخبره فور توناتو مافي القادم من ليفورنو الذي سبق وأن أشرت إليه في الفصل السابق، مما جعل فندق برقة يتحول إلى ملجأ لكل من بوناتشي وعائلة صاحبه فور توناتو مافي مع بقية العمال الفنيين العاملين في بنغازي وضواحيها حيث ظلوا يتربصون وصول سفن البحرية الإيطالية.

في اليوم الأول من شهر أكتوبر تم مشاهدة لأول مرة سفن البحرية الإيطالية بقيادة الأميرالي برسبيتير Presbiterio مما جعل الإيطاليين في مدينة بنغازي يتجمعون في القنصلية الإيطالية التي كانت تحت إدارة القنصل الفارسي فينشينزو بيرنابي Vincenzo Bernabei مع كل من القنصل نفسه والترجمان السيد روسوني Rossoni والموظفين العاملين في بنك روما والمدرسين بالمدرسة الإيطالية وعائلاتهم حيث تم ترحيلهم على متن إحدى السفن الإيطالية، أما المراسل الصحفي بوناتشي فقد لجأ إلى منزل القنصل الإنجليزي السير فرانسيس جونز Sir F.Jones الذي قبل استضافته وحمايته، أما رعاية المصالح والمواطنين الإيطاليين فقد تولت الحكومة الألمانية القيام بها.

ولما كان لا يوجد في مدينة بنغازي قنصلية ألمانية فقد كان القنصل الفرنسي يقوم برعاية المصالح التجارية الألمانية إلا أنه رفض القيام بتلك المسؤوليات.

لقد تعرض بوناتشي في مراسلاته إلى استقامة تصرفات الحكومة التركية والأهالي، سواء في توفير الحماية لرسو السفن الإيطالية أو لا بما في ذلك تصرفهم العجيب والمحزن لسفر الرعايا الإيطاليين.

لقد تم تسليح سكان مدينة بنغازي بواسطة الأتراك الذين ساعدوهم في حفر الخنادق وتكوين جبهة حربية لمقاومة أي محاولة إنزال للإيطاليين.

لجأ أعضاء الإرسالية النعقوبية التبشيرية المقيمون بالقويحات إلى دير الرهبان الفرنسيسكان الذي كان تحت رعاية الأب كرسطوفر فلوتشيني C. Flocchini الذين كفل لهم النبي (حاكم بنغازي التركي) السلامة والأمن، كما انضم إلى دير الرهبان الفرنسيسكان أيضاً خياط إيطالي مع زوجته الحامل وابنه البالغ من العمر ثمانية عشر عاماً مع بضعة مالطيين من رعايا إنجلترا، كما طلب بعض الموظفين الأتراك اللجوء أخيراً لزوجاتهم في دير الرهبان الفرنسيسكان لتجنب قصف متوقع لمدينة بنغازي بواسطة سفن البحرية الإيطالية.

لقد مضى على حالة ترقب وانتظار الأحداث مدة أسبوعين خلالها تم تسليح أهالي بنغازي والبدو في المناطق المجاورة بواسطة الأتراك حيث كانوا يقومون بمظاهرات العداء ضد إيطاليا ويتدربون على حمل السلاح في ساحة الملح.



في يوم 18 أكتوبر ظهرت في الأفق أمام مياه بنغازي سفينة حربية بقيادة الأميرالي أوجست أوبري Augusto Aubry قام بتسليم القائد العسكري لمدينة بنغازي الإنذار النهائي بتسليم المدينة في موعد أقصاه الساعة السادسة صباحاً من اليوم التالي الموافق 19 أكتوبر إلا أن الأتراك أجابوا بأنهم ليس لديهم أوامر بتسليم المدينة.

لقد أصر الأتراك على القتال عكس ما كان المراسل الصحفي بوناتشي الذي كان يتوقع لجوء الأتراك للاستسلام بدون إهدار نقطة دم حيث سارعوا بحفر الخنادق وبناء التحصينات اللازمة بواسطة رصن الأكياس الملينة بالرمال والحجارة على طول ساحة الملح وبخاصة أمام القنصلية الإنجليزية وبالقرب من القلعة.

وفي مساء ذلك اليوم تجمع المسيحيون واليهود من سكان بنغازي الذين لم يسبق لهم اللجوء إلى إحدى القنصليات الأوربية في الكنيسة الكاثوليكية واليونانية.

وفي فجر يوم 19 أكتوبر تم رفع العلم الإنجليزي فوق السفارة الإنجليزية التي كان قد لجأ إليها بوناتشي المراسل الصحفي لصحيفة الكوريري ديلا سيرا، أما في تمام الساعة الثامنة وثلاث دقائق من صباح اليوم نفسه فقد سمع بداية قصف بنغازي بواسطة إحدى سفن قطع الأسطول البحري الإيطالي معلنة بذلك بداية المعركة.

لقد استمر القصف المدفعي للمدينة حتى الساعة الرابعة مساءً إذ بدأ خلال ذلك الوقت الإنزال البحري للقوات الإيطالية بقيادة الجنرال جوفاني أميليو Giovanni Ameglio على رأس جزيرة جليانا خاض خلالها جنود البحرية الإيطالية معركة ضارية في سبيل اجتياح رأس جزيرة جليانا بعد مواجهة مقاومة شرسة بواسطة الأتراك بمساعدة سكان مدينة بنغازي والأهالي الذين هرعوا من الضواحي المحيطة للمشاركة في الدفاع عن المدينة.

بعد مضي سبع ساعات متواصلة من المعركة استطاعت القوات الإيطالية السيطرة على رأس جزيرة جليانا بقيادة الكولونيل موكاتا غاطا Moccagatta والجنرال أميليو Ameglio بينما ظل الأتراك يدافعون على الممر الضيق الذي يشكل جسراً خشبياً يمتد فوق المنيخة لربط جليانا بضاحية البركة الذي يمكن جنود البحرية الإيطالية بعد احتلاله الاستيلاء على التكنة العسكرية التي تستخدمها للقوات التركية حصناً دفاعياً مما يجعلها بالتالي موقعاً هاماً يمكن من خلاله تهديد مدينة بنغازي بواسطة جنود البحرية الإيطالية.

لقد لحق الكثير من الدمار ببغازي بواسطة قصف البحرية الإيطالية إذ تم قصف القنصلية الإنجليزية في تمام الساعة السابعة والنصف مساءً مما أصاب بوناتشي المراسل الصحفي للكوريري ديلا سيرا بجروح طفيفة كما صاحب القصف المدفعي طلقات رصاص أسفرت عن سقوط ضحايا كما أدت إلى هدم بعض المباني من بينها تعرض مذبة المسجد الكبير (العتيق) للهدم، كما تعرض دير الرهبان الفرنسيسكان للقصف مما أدى إلى قتل ستة مالطيين وعدد من الجرحى مما دفع الجنود العرب والأتراك الإسراع في رفع العلم الأبيض على القلعة والتسليم من أجل إيقاف القصف



المدفعي لسفن الأسطول البحري الإيطالي لمدينة بنغازي الذي أستمّر بعد نصف ساعة من بدايته مساء يوم 19 أكتوبر.

في تمام الساعة السابعة وعشر دقائق من صباح يوم 20 أكتوبر وصل إلى بنغازي ضابط من البحرية الإيطالية بحراسة جنود البحرية قام برفع العلم الإيطالي فوق القلعة، كما دعا كابتن الزورق الحربي كابوماقزا Capomazza رئيس بلدية بنغازي وشيوخ العرب في المدينة لمقابلة الأميرالاي أوبري Aubry على متن سفينة القيادة للحملة العسكرية، أما جنود الأمن (الكارابينييري) فقد نزلوا إلى المدينة فيما بعد.

أما الجيش الإيطالي فقد دخل المدينة يوم 21 أكتوبر بقيادة الجنرال اكتافيو بريكولا Ottavio Briccola الذي اتخذ مع رئاسة أركانه القنصلية الإيطالية مقراً له.

لقد نتج عن عملية الإنزال البحري مع هبوب الرياح الجنوبية قرب المقبرة المسيحية بجزيرة جليانا يوم 19 أكتوبر سقوط قتلى وعدد من الجرحى بين جنود البحرية الإيطالية من بينهم ضابط الصف البحري ماريو بيانكو الذي توفي فيما بعد متأثراً بجراحه الذي كان أول من سقط قتيلاً في هذه الحرب "1" حيث تم فيما بعد تشييد نصب تذكاري تخليداً لقتلى معركة جليانا ، كما أنشد الشاعر داننزيو قصيدة تخليداً لذكرى ماريو بيانكو نشرت على شاهد قبره بعنوان : أنشودة "2" ماريو بيانكي La Canzone di Mario Bianco .

وهكذا أصبحت بنغازي بعد يوم من معركة جليانا تابعة للسلطات الإيطالية إذ نزلت فرق جنود البحرية إلى المدينة لإعداد ووضع الترتيبات الدفاعية اللازمة بكل دقة للرد على أية هجمات محتملة قد تقوم بها القوات التركية والعرب لاسترجاع المدينة.

في يوم 28 نوفمبر وقعت معركة الكويقية ، أما في يوم 25 ديسمبر فقد حدث هجوم مسلح على المدينة أستمّر طيلة يوم ميلاد المسيح ، وفي يوم 2 مارس 1912م تم تحقيق هجوم شرس آخر مما جعل القوات الإيطالية ترد عليه بعنف بقيادة الجنرال أميليو Amelio الذي أنزل بقوات العرب والأتراك هزيمة دموية ساحقة في معركة " النخلتين" ، بالإضافة إلى المعارك الميدانية فقد وقعت عدة مناوشات وكمائن وأحداث عنف عرضية منذ معركة جليانا حتى إبرام السلام بمدينة بنغازي قام بها العرب وفي بعض الأحيان الجنود الأتراك، كما شهدت بنغازي انعقاد جلسات للمحاكمة العسكرية التي أصدرت بعض الأحكام كان من بينها تنفيذ عقوبة الإعدام في بعض الجناة.

لقد كان القانون العسكري قاسياً في معاملة الثوار بالإضافة إلى الإيطاليين الذين ظلموا الأهالي أو حاولوا استغلال الفرص بارتكاب جرائم ، كما في حادثة ضابط

1- بلغ عدد الجنود البحارة الذين سقطوا قتلى في عملية الإنزال البحري على مدينة بنغازي ستة (6 جنود) هم : جيانى موتزو و الفيرى دى الو و نيكولا جروسي ومالقاتور مارشيدو ثم جوفاني دي فيليب. للمزيد أنظر : كتاب: Merope لمؤلفه داننزيو تحت عنوان: أغاني الحملة العسكرية البحرية لما وراء البحار. هاشر، 212.

2- أنظر : La canzoni delle gesta d'Oltremare. Delle Laudi, libro quarto, Merope, terza edizione, Milano 1915, p. 147-63.

الصف والجندي بتاريخ 17 ديسمبر 1911م الذين تم الحكم عليهم بالسجن لمدة ست سنوات مع تنزيل رتبهم العسكرية بسبب سرقتهم مئة وأربع وسبعين ليرة إيطالية من منزل أحد المواطنين العرب أثناء تفتيشه<sup>1</sup>.

وفي يوم 18 أكتوبر 1912م تم إبرام معاهدة السلام بين إيطاليا وتركيا في لوزان ، وقد شارك في الاحتفال بتوقيع وثيقة السلام الكومنداتور جوسيبي فولبي Giuseppe Volpi الذي أصبح حاكماً للإقليم الطرابلسي فيما بعد بصفته خيراً في الشؤون التركية، حيث أصبحت ليبيا منذ توقيع معاهدة السلام المشار إليها أعلاه تحت سيادة إيطاليا رسمياً.

*البابيو غرافيا:*

1-Valli,Eugenio. La Tripolitania e la Cirenaica, discorso pronunciato alla Camera dei Deputati il 4 giugno 1908,Roma 1908.

2-Pascoli,Giovanni. La grande proltaria si e' mossa.Bologna.1911.

3-Corradini,Enrico. L'ora di Tripoli.Milano.1911.

4-Piazza,Giuseppe. La nostra terra promessa.Roma.1911.

5-Bonacci,Giuliano. Gli ultimi giorni di Bengasi turca. Roma.1912.

6-Checchi,Socrate. Attraverso la Cirenaica.Roma.1912.

7-Castellini,Gualtiero. Nelle trincee di Tripoli.Bologna.1912.

8-Coen, Gustavo.L'Italia a Tripoli. Livorno.1912.

---

1- E. Benini. A Bengasi con la Croce Rossa. Firenze.1913. pp.54-55.

- 9-Giordani, Paolo. Sui campi d'Africa a Tripoli e Bengasi. Roma.1912.
- 10-A.A.V.V., Pro e contro la Guerra di Tripoli. Discussioni nel campo rivoluzionario. Napoli.1912.
- 11-Bevione, Giuseppe. Come siamo andati a Tripoli. Torino.1912.
- 12-Pedrazzi, Orazio. La conquista della Libia . Firenze.1913.
- 13-Benini,Emanuele. A Bengasi con la Croce Rossa1913.
- 14-Geroni,Giovacchino. Spigolature Bengasine.Firenze.1913.
- 15-Collegio di Scienze Politiche e Coloniali ( a cura di ), La Libia negli atti del Parlamento e nei Provvedimenti del Governo.Parte terza ( 30 aprile 1912-31 dicembre 1912), Milano. 1913.
- 16-Kann,Reginaldo. La Battaglia di Bengasi, in Scaglione,Emilio, La ConquistaLibica nell'Arte ,nell'industria e nel commercio, pp.322-38. Napoli,1913.
- 17-A.A.V.V., Come siamo andati in Libia. Firenze.1914.
- 18-D'Annunzio, Gabriele. La canzoni delle gesta d'oltremare. Milano.1915.
- 19-Salvemini, Gaetano. Come siamo andati in Libia e altri scritti,dal 1900 al 1915,in Opere di Gaetano Salvemini, III, Scritti di Politica estera, vol.1,Milano,1973.



### الفصل السادس : الرائد جايتانو ناتشيا (1912م-1922م).

ولد جايتانو ناتشيا بمدينة باليرمو بتاريخ 25 مارس 1889م لعائلة صغيرة برجوازية صقلية، والده فنشينو Vincenzo يعمل مدرساً بمعهد الملاحه بمدينة باليرمو أما والدته ماريا كرسينا فورستيري فقد كانت ربة بيت بسيطة كثيرة الإنجاب إذ أنجبت خمسة عشر طفلاً لم يبق منهم سوى عشرة أبناء على قيد الحياة مع نهاية القرن الثامن عشر الميلادي بينما توفي منهم خمسة أبناء بمجرد ولادتهم، وقد كان ترتيب جايتانو أو تانينو Tanino كما كان يدعى داخل أسرته الترتيب التاسع بين أخوته الأحياء أما بقية أسماء أخوته فهي: أميديو ، سالفاتور ، فنشينو ، أومبيرتو ، كليليا ، كلوتيلدا، ألفيرا، إيرمينيا ومارجريتا، وتعتبر كلتيلدا أصغر إخوته أنجبتهما والدتها عندما تجاوزت أعتاب الخمسين عاماً من عمرها ، وهي أطول إخوتها عمراً مازالت تعيش إلى الوقت الحاضر إذ تجاوز عمرها مئة وستة أعوام (106 عاماً) "أ" ومن أجل إطعام مجموعة الأبناء وتعليمهم شعروا بفروق الطبقة الاجتماعية إذ وجد الوالدان أنفسهم بدون مصادر مالية أخرى ما عدا المرتب الذي كان يحصل عليه الوالد مقابل التدريس بمعهد الملاحه إذ أنه غير كافٍ مما جعل صعوبة التفكير في ذلك مما جعلهم عرضة لبعض الأزمات الحادة.

لقد واطب تانينو (جايتانو) على المدرسة الابتدائية مثل بقية إخوته إلا أنه كان ولداً قلقاً غير صبور لا يحب الذهاب إلى المدرسة كثيراً عكس بقية إخوته الذكور الذين واصلوا تعليمهم (البنات كان يجب عليهن الحصول على الشهادة الابتدائية) ولهذا فبمجرد تكملة المرحلة الابتدائية فضل العمل في ستوديو تصوير بمدينة باليرمو دون علم والديه.

إن ظهور مهنة التصوير إلى الوجود مع بداية القرن التاسع الميلادي قد جذبت جايتانو وكرس لها جهده واهتمامه إذ تعلم بسرعة مبادئها بكل شغف مما جعله يكتشف تدريجياً جميع أسرارها حتى جعل منها مصدراً لرزقه في الحياة.

وفي مرحلة الشباب تعرف تانينو (جايتانو) على فتاة أصغر منه تدعى مارجريتا كانت تواصل تعليمها في مدرسة لإعداد المعلمين ملحقه بكنية للراهبات ، وتعتبر مارجريتا ابنة لأحد العاملين في بلدية باليرمو كان والدها يدعى إدوارد سافاثوني أما والدتها فكانت تدعى أنيتا بيزاتي ، التي كانت تحمل خاتم زواج أجدادها أتباع

1- أثناء نشر المؤلف لكتابه عام 2004م.

(المترجم).

غاريبالدي مما جعل والدها يحقق حلمه في جعل غاريبالدي عرباً لابنته إذ تم تأجيل تسميتها حتى بلغت من العمر سبع سنوات.

تعتبر عائلة سافانونا أيضاً كثيرة العدد إذ تتكون من إخوة مارجاريتا الأربعة وهم : ارنستو ، فرانشيسكو والفيرا وتيريزا .

ظل تانينو بدون الحصول على عمل مستديم بينما مارجاريتا لم يبق لها سوى عام دراسي للحصول على شهادة الدبلوما لكن مع ذلك فإن هذه الظروف المحيطة بالخطيبين لم تكن مانعاً في إتمام زواجهما في نهاية عام 1911م، وعليه قرر والد مارجاريتا ( تلقب باسم ريتا بين جميع أفراد أسرتهما) التخلي عن خمس مرتبة المتواضع شهرياً من أجل تأثيث شقة العروس.

ولما كانت مدينة باليرمو غير قادرة على توفير العمل المناسب للمصوراتي الشاب مما جعل العروسين بعد فترة من زواجهما ينتقلان إلى مدينة الكامو Alcamo حيث قام تانينو بافتتاح أول محل (ستوديو) تصوير ، أما زوجته ريتا فقد اضطرت للانقطاع عن مواصلة الدراسة والالتحاق بعمل في مكتب البريد .

كانت مدينة الكامو أفضل من مدينة باليرمو نظراً لتوفر فرص العمل بها لكن المحيط الاجتماعي من الصعوبة العيش فيه بسبب أعمال عصابات المافيا، مما جعل تانينو يفكر ملياً في مغامرة الهجرة إلى أفريقيا لتحقيق طموحاته عكس عدد من جيله الشباب الذين هاجروا إلى أمريكا.

فكر تانينو في بداية الأمر السفر إلى المغرب لكن الحرب الجارية ما بين تركيا وبلاده جعلته يلفت اهتمامه نحو ليبيا بعد قراءته لإعلان بيع محل تجاري ليبيا في إحدى الصحف اليومية جعله يسرع في اتخاذ تدابير سفره إلى ذلك البلد بسبب أنه كان يوجد أحد الإيطاليين من سراكوزة يرغب في التخلي عن محل مصوراتي يمتلكه في بنغازي بسبب ظروفه الصحية فقام على الفور من أجل استغلال تلك الفرصة ببيع جميع ممتلكاته غير مهتم بالحرب الجارية في البلاد بالسفر إلى بنغازي تاركاً وراءه زوجته الحامل في منزل والديها.

وصل جانيانو ناتشيا إلى مدينة بنغازي في 11 مارس 1912م في اليوم السابق لمعركة " النخلتين".

كانت المدينة كما تبدو محاصرة تماماً بواسطة الحامية العسكرية ،أما قرى الضواحي المحيطة ببنغازي مثل : الكوفية وسواني عصمان وسيدي خليفة وقاريونس والقوارشة فكانت مخابئ للأعداء (المجاهدون) الذين غالباً ما يقومون بمهاجمة المدينة مما فرض على جنود الحراسة اليقظة والاستعداد بصفة مستمرة للرد على الكمائن المفاجئة التي يقوم بها الثوار باستمرار.

إن أغلبية السكان المدنيين في مدينة بنغازي قبل نشوب النزاع كانوا من بين الموظفين الحكوميين وبدون الأخذ في الاعتبار جنود الفرق العسكرية للجيش الإيطالي فإن تعداد الإيطاليين لم يتجاوز المئة نسمة تقريباً إذ أن المدينة تعتبر صغيرة جداً كما أن ظروف المعيشة قاسية ومزعجة وغير مستقرة للجميع، مما جعل

المعيشة في هذه البيئة تتطلب المزيد من التضحية والتكافل الإنساني و تحقيق الإخلاص والمحبة المستديمة بسهولة.

من بين أوائل قدماء سكان بنغازي الذين تعرف عليهم ناتشيا هم : الطبيب الدر ماي A.Mei والطبيبة زوجته دولورز ريكارديني ماي إذ كان زوجها الدر ماي مديراً للعيادة الطبية أما هي فقد كانت تعد أول مديرة لقسم أمراض النساء بالعيادة الطبية، كما تعرف جايئاتو أيضاً على عائلة روسوني التي كانت تعيش في بنغازي منذ عشرات السنين إذ تولي أبناؤها الذكور مناصب هامة من بينها قناصل لبعض الدويلات الإيطالية كما تولي بعضهم أيضاً منصب قنصل لمملكة إيطاليا بعد تحقيق الوحدة الإيطالية، مما جعل ناتشيا تدريجياً يتعرف على بقية سكان المدينة من الإيطاليين الجدد والقدماء الذين كان من بينهم أفراد من عائلات كل من جواسكو وكونشيتي جاردينا ثم كل من فور توناتو مافي والطبيب جيرولم ليونيتي والزوجين كوزيمانو وإينتهم تيندارا الذي كان يدير فندق صغير بشارع ثورينو.

كان من بين علاقة التعارف الجديرة بالاهتمام وذات المنفعة بالنسبة إلى جايئاتو هي عقد أواصر الصداقة مع الزوجين ماي Mei اللذين كانا يتمتعان بسمعة طبية وشهرة واسعة بين السكان الأهالي في مدينة بنغازي بسبب الخدمات والمساعدات الطبية التي كان يقومان بتقديمها إلى الأهالي منذ عهد الأتراك.

إن الحي الأوربي (بنغازي الأوربية) كان يشمل المنطقة الواقعة ما بين ساحة الملح وجليانا والكنيسة الكاثوليكية.

إن ساحة الملح عبارة عن مستطيل كبير يقع قرب الميناء في مواجهة مباني القنصليات الإيطالية والقنصلية الإنجليزية التي تعرضت كلها للتدمير كما رأينا لبعض قذائف مدفعية السفن الحربية الإيطالية أثناء المعركة القصيرة التي دارت قبيل تسليم مدينة بنغازي للقوات الإيطالية ثم فندق برقعة والقلعة، أما في وسط الساحة فيوجد جبل من الملح بلغ ارتفاعه اثني عشر متراً.

ومن ساحة الملح تنطلق طريق بمحاذاة ساحل البحر تؤدي إلى ضاحية البركة كما تتفرع منها طريق آخر رئيسي بالمدينة يؤدي إلى ساحة البلدية ثم إلى السوق. على الرغم من أنها غير صالحة لكونها ملينة بالحفر والحصى والمستنقعات أثناء موسم الأمطار.

وفي ساحة البلدية تقام سنوياً احتفالات فولكلورية شعبية بمناسبة عيد الميلود (مولد الرسول محمد عليه الصلاة والسلام) إذ يقف في طوابير جمع غفير من الأهالي يهالون ويمدحون بطرب تحت رايات متعددة الألوان إذ يقوم موكب من الرجال باستعراض رائع على نغمات المزممار والطبل يتخلله رقص (مدح) سريع للمرابطين الذين يقومون بغرس أدوات حادة في جميع أجزاء أجسامهم التي تصبح مضرجة كلها بالدماء.

تعتبر ساحة البلدية ذات الشكل المربع من أجمل ساحات المدينة إذ يوجد بها المسجد



العتيق (الكبير) بقبته الخضراء ومنذته، كما تشرف هذه الساحة على عدد من المقاهي التي يجلس أمامها خلف طاولات صغيرة العرب بصفة مستمرة يحسنون فجاجين القهوة أو أكواب (طاسات) الشاي أو تدخين النارجيل، الذين تبدو سلوكياتهم مترممة بصفة دائمة مثل بقية أولئك الأشخاص الذين يمكن مقابلتهم في شوارع المدينة بما في ذلك الأطفال الذين يتصفون بالكبرياء الذي يعد من الخصائص المتميزة ليس لأغلبية سكان بنغازي بل أيضاً لجميع سكان برقة.

من ساحة البلدية يتفرع طريق يقود مباشرة إلى سوق الظلام، حيث يوجد فيه حشد من التجار يتكون من العرب واليهود والزنج (السودان) والمالطيين واليونانيين والأرمينيين والقادمين من جزيرة كانديا (الكانديون) ثم من بعض الأوروبيين.

ويتكون سوق الظلام من شارع رئيسي وعدد من الأزقة الجانبية المتقاربة حوله حيث تغطي جوانب تلك الطرق أو المسارب بأسقف خشبية، أما عرض البضائع المتعددة أمام واجهات المحلات المفتوحة فيتم من خلال تصفيغها على حيطان المحلات أو عرضها أمام مداخل تلك المحلات، أما البضائع المعروضة فتتكون من الأقمشة والسجاد والملابس والجلود والأحذية والجروود وبعض المجوهرات الفضية والذهبية وغيرها من المصنوعات الجلدية والخشبية والمواد الغذائية المتنوعة التي من بينها الكاكاوية والفسق والزريرة بمختلف أنواعها بالإضافة إلى الحنة (الحناء) والعطور.

ومن بين خصائص سوق الظلام المتميزة وجود دلال لبيع الأشياء الثمينة بخاصة الذهب، حيث يشق طريقه بين المتسوقين صائحاً بأعلى صوته معلناً آخر سعر للبضاعة المراد بيعها، وبين لحظة وأخرى يتوقف أمام أحد المشترين الذي يقوم على الفور بتفحص البضاعة المعروضة للبيع قبل إعطاء السعر المناسب للدلال الذي يواصل مسيرته متقللاً ما بين المشترين وصاحب البضاعة حتى يحصل على السعر الأخير المناسب لبضاعته.

الكل يتحدث في السوق بطريقة صريحة وببساطة وفقاً للأعراف المتعارف عليها في بيئة السوق، وبمواصلة السير من سوق الظلام يمكن الوصول إلى الفندق الذي يتكون من ساحة تحيط بها بوابة تعرف بسوق المواشي تباع فيها الخيول والإبل والأبقار والأغنام، أما معنى لفظة البرجو (الفندق) لدى العرب فيقصد بها المبنى الذي يتكون من عدة غرف لإيواء الرحالة وتجار المواشي.

وما أن وضعت الحرب أوزارها كما سبق وأن ذكرنا حتى أصبح ينضم كثير من الإيطاليين المدنيين القادمين من إيطاليا إلى المدينة الذين كانوا من التجار والصناع والموظفين الحكوميين الرسميين، مما جعل المدينة تشهد ازدهاراً تدريجياً حيث لم يعد للمرء أثناء تجواله بالمدينة مشاهدة الجنود في شوارعها، إذ بدأ مبكراً تشييد لمبانٍ جديدة وترميم وصيانة المباني المتضررة من القصف أثناء غزو المدينة بالإضافة إلى الشروع في تنظيف المدينة مما جعل بنغازي تخطو خطوة طليعية إلى الأمام، مما جعل السكان العرب أنفسهم بعد الخسارة الفادحة في الأرواح التي لحقت بهم في

معركة النخلتين أصبحوا يغيرون من تصرفاتهم نحو الإيطاليين ربما بسبب فناءتهم بوجهة النظر الاقتصادية .

الإيطاليون قادرون على تأدية الأعمال ولكنهم قلة يحتاجون إلى أيدي عاملة تساعدتهم على عجن الرغيف الجيد ! فالإيطاليون قاموا أيضاً بإصلاح الأضرار التي تعرض لها الحي العربي في المدينة منها على سبيل المثال إعادة بناء مآذن المساجد التي تعرضت للقصف المدفعي وغيرها من الأعمال الأخرى التي قام بها الجيش، بالإضافة إلى مد خط سكك حديدي إذ بلغت المسافة ما بين قضيبي السكة الحديدية لقطار نقل البضائع (ديكو فيل) 60 سم لربط الميناء بكل من البركة والفويهات والصابري، كما قامت الورشة الفنية العسكرية (الجنيو Il Genio) خلال شهر فبراير 1912م ببناء صقالة خشبية ثم قامت الورشة الفنية المدنية ببناء صقالة أخرى بلغ طولها 70 متراً خلال شهر سبتمبر من العام نفسه، وقد كان من أبرز هذه الأعمال تركيب رافعة ضخمة حمولة 5 أطنان.

ومن أجل حماية المدينة من هجمات المجاهدين قامت الحكومة الإيطالية بتشييد سور لتطويق المدينة يمتد من البحر ويقترب من رأس جزيرة جليانا وينتهي عند البحر بقرية السود (الزئوج) بالصابري هذا وقد بلغ سمك السور 80 سم ،أما ارتفاعه فقد بلغ أربعة أمتار ونصف المتر ، هذا وقد بلغ مجموع طول السور 3600متر مزود بفتحات يستخدمها المدافعون كما يفصل السور بثلاثة عشر برجاً للمراقبة، كما توجد به خمس بوابات هي : بوابة جليانا وبوابة البركة وبوابة كاملييرا وبوابة الصابري ثم بوابة البحر .

ويعتبر السور ليس فقط دفاعاً عسكرياً بل أيضاً لمراقبة تسلل العرب من سكان المدينة إلى الضواحي حيث يخيم الأتراك بالإضافة إلى أن الهدف من تشييد السور جعل العرب يأخذون مسألة احتلال الإيطاليين للمدينة بصفة جدية وليس بمفهوم الدعاية التركية التي كانت توحى للعرب بأن الاحتلال الإيطالي مسألة وقتية .

أما الدفاع عن المدينة بالإضافة إلى السور فقد عهد به إلى ثلاث قوى صغيرة تعرف بـ: القراندي و الفويهات وروما.

وفي شهر مايو تم إعادة افتتاح المدارس الابتدائية الإيطالية كما تم تدشين مدرسة للتلاميذ العرب حيث كان يقوم المدرسون العرب والإيطاليون بتدريس القرآن واللغة الإيطالية.

كانت مدينة بنغازي في حالة بؤس وفقر إذ لا توجد بها معايير صحية فلا توجد مياه صالحة للشرب حيث كانت المدينة تغذى بالمياه عن طريق جلبها بواسطة الشبان العرب في براميل على ظهور الحمير من الآبار المحيطة بالمدينة وبخاصة من ضاحية الفويهات، كما تعاني المدينة من مشكلة عدم توفر المسكن الملائم من خلال الحصول على مسكن خاص حيث لا يوجد سوى فئتين بالمدينة أحدهما يعرف بفندق روما أما الآخر فهو هوثيل سافوي اللذان لا يقدمان وسائل الراحة الثامة بالرغم من أن ثمن الإقامة فيهما مرتفع جداً إذا أردت أن تستأجر غرفة نوم مكونة من أربعة



جدران قدرة وسرير مع خزانة صغيرة وطاولة وكرسيين مع حوض غسل للوجه مزودة بسطل مليء بالماء لغسل الوجه والأيدي.

أما غسل الملابس فيقوم به غسل محلي ، وفي بنغازي تسبب الحشرات ازعاجاً لا يمكن احتماله بخاصة الذباب إضافة إلى الحشرات الأخرى كالصراصير والعقارب.

وعادة ما يستخدمون نوعاً من المسحوق أصفر اللون كملطف وقتي لوخزات الحشرات الخطيرة التي تلحقها بجسم الإنسان ولإبعاد هجومها الوحشي عليه، كما تقدم مطاعم الفنادق المذكورة أعلاه الوجبات الغذائية الرئيسية، أما الاتصال الوحيد مع إيطاليا فيتم من خلال البريد حيث ينتظر وصول سفينة كل يوم أحد أسبوعياً أما في حالة هيجان البحر ( غالباً ما يحدث كثيراً) فإن السفينة تضطر للتأخير لمدة أسبوعين أو أكثر.

تعتبر السينما ( الخيالة ) من الأماكن الوحيدة للتسلية في بنغازي إذ توجد سينما (دار خيالة ) منتدى روما Circolo Roma ، وعادة ما يقوم البنغازيون بالتجمع بعد تناول وجبة العشاء لقراءة المجلات والصحف الإيطالية ولعب الكارطة ( الكرتشينة) وتجاذب الأحاديث ( الهدرزة) مع الأصدقاء والأقارب وشرب القهوة أو احتساء الكزوس.

وهكذا يقوم البنغازيون بتمضية يومهم في العمل أو للقيام بالأعمال الأساسية اليومية الروتينية بحيث يتواجد مساءً في بيته مع بعض معارفه أو مع عائلته أو غالباً في سينما منتدى روما.

لقد أنهت معاهدة السلام النزاع ما بين إيطاليا وتركيا بعد توقيعها يوم 18 أكتوبر 1912م بلوزان على الرغم من معاهدة السلام لم تنته العداء ما بين الجيوش الإيطالية والفرق العسكرية المكونة من الأتراك والعرب التي مازالت تخيم حول بنغازي كما سبق وأن ذكرنا سابقاً، مع أن الأتراك قد تم إجلأؤهم عن ليبيا رسمياً إلا أنهم قد تركوا بعض الضباط الذين أخذوا يقودون الحرب ضد الجيش الإيطالي.

من بين المشاهد الوحيدة المختلفة فتح بوابات المدينة التي كانت مقفلة سابقاً، أما بقية الأمور فلم تتغير بل استمرت حالات النهب والسلب بواسطة العرب وكذلك طلقات المدافع بواسطة القوات الإيطالية ضد الذين يقومون بمحاصرتهم، مما أدى طرح هذا الوضع أمام كل من : الحاكم الإيطالي لمدينة بنغازي والميجور لويجي بونجوفاني وحاكم برقة العام والجنرال اكتافيوس بريكولا بعد أن أخذ هذا الوضع يتأزم أكثر لمدة عام مما أدى إلى بث مزيد من السخط والاستياء في نفوس أعيان بنغازي بخاصة أولئك الذين يعيشون بالمدينة الذين حرّموا من الخروج لمشاهدة أراضيهم ومنازلهم وأسراب قطعان مواشيهم التي أصبحت تحت رحمة الثوار (المجاهدين) مما جعلهم يلجئون إلى السلطات الإيطالية مطالبين بضرورة القيام بعمل عسكري لاسترجاع ممتلكاتهم، الأمر الذي جعل العرب الخاضعين للسلطة الإيطالية يشعرون بأنهم دفعوا الثمن الغالي لتعاونهم مع إيطاليا.



بناءً على ما سبق فقد تم في يوم 12 أبريل 1913م القيام بأول عملية عسكرية هدفها احتلال وتوسيع مساحات الأراضي المحيطة ببنغازي إذ تم في اليوم نفسه إنزال فرقة عسكرية إيطالية لم تواجه مقاومة على ساحل طلميثة، أما في اليوم التالي فقد خرج الجيش الإيطالي من بنغازي وأثر معركة ضارية أحتل بنينا التي تبعد عشرين كيلومتراً شرقي مدينة بنغازي، كما تم بواسطة العمليات العسكرية إخضاع قبيلة البراعصة المكونة من 2500 نسمة التي تعتبر من أقوى القبائل المحاربة.

أما بتاريخ 20 من الشهر نفسه فقد تم احتلال الكوفية الواقعة على بحيرة عين زيانة، كما تم في اليوم نفسه سفر فرقة عسكرية بقيادة الجنرال تاسوني Tassoni عن طريق طلميثة إلى الجبل حيث واجهت مقاومة عند المنحدر الأول من الجبل الذي يشرف على طلميثة قاموا بسحقها واحتلال المرج، ثم توالى بعد ذلك احتلال كل من الرجمة وبومريم والأبيار وتوكرتو الغريب وناكتس، ففي يوم 20 مايو وصل الإيطاليون إلى شحات (شيرينا) وفي اليوم التالي وصلوا إلى أبولونيا (سوسة) مما دفع السيد أحمد الشريف خلال ذلك الوقت إلى دعوة المواطنين للجهاد ضد القوات الإيطالية.

وفي يوم 25 مايو قام الجنرال تاسوني الرد بضراوة على هجوم مسلح للسوسية وبمساعدة بعض الأتراك في القيقب ثم تابع سفره نحو درنة حيث استطاع فيما بعد احتلال جميع المناطق الرئيسية في إقليم برقة خلال شهر يونيه.

تابعت القوات العسكرية الإيطالية تقدمها حيث لم تواجه أية مقاومة تذكر من السوسية سواء في شحات أو في درنة فيما بعد حيث تولى قيادة الفرقة العسكرية الجنرال توماس سالسا T.Salsa بعد أن تم ضم الطابورين العسكريين بتاريخ 26 سبتمبر 1913م.

خلال تلك الفترة تدرب ناتشيا على ممارسة مهنة التصوير مما جعله يقضى غالبية وقته مع زبائنه الذين كانوا من العسكريين فعمل بعد متواصل مع زبائنه من الجنود الذين كانوا يحرسون على انتقاط صور لهم مرتدين البذلة العسكرية مع رفاق السلاح في المنطقة التي يعيش فيها، مما جعل ناتشيا أول مصوراتي مدني بمدينة بنغازي يمتلك أرشيفاً للصور الفوتوغرافية هاماً قد ورثه عن أسلافه مع أستوديو التصوير، إذ كان من خلال محل التصوير المتواضع الذي كان يملكه يتابع جميع العمليات العسكرية التي تقع حول بنغازي والاحتفالات الرسمية التي تقام داخل سور المدينة بالإضافة إلى الجنائز التي تسير في حركة خفيفة عبر الشوارع الرئيسية إلى مقبرة جليانا.

أصبح ناتشيا أيضاً لطفلة سماها ماريما كريستينا على اسم والدته خلال شهر يناير 1913م، كما عانى من صعوبة الحياة في بنغازي بمفرده بعيداً عن زوجته وعائلته في مدينة باليرمو إذ بدأ يرسل زوجته طالباً منها القدوم إليه في ليبيا، كما أنه قرر الذهاب إلى إيطاليا لرؤية ابنته ولتمضية عطلة قصيرة بعد أن اعتقد أن الحرب قد انتهت لصالح القوات الإيطالية وأن المقاومة قد خمدت.

وفي أثناء عودته إلى ليبيا قررت زوجته مرافقته إلى بنغازي، إلا أنه اعتبر اصطحاب زوجته وطفله معه يعد تضحية وقبل أن يلي رغبته طلب منها عدم الشكوى بسبب عدم توفر الضروريات الحياتية اللازمة مثل المواد الغذائية في بنغازي، إذ قام ناتشيا بعد ذلك بتوديع أسرته متوجهاً عن طريق البحر إلى بنغازي مع زوجته وطفله التي وصلها في خريف 1913م، حيث كان ترتيبهم الثالث من 12.454 حسب إحصائية قائمة القاطنين الرسمية إلى بنغازي خلال عام 1913م، من عدد المغادرين للمدينة الذين بلغ عددهم 6017.

استقر ناتشيا في شقة مكونة من غرفة وحيدة تقع بالدور الأرضي في أحد المياني بشارع العزيز يمتلكها يهودي يدعى ميسا Misa (موسى)، إذ كانت تلك الشقة مقسمة إلى قسمين أفقياً بواسطة سدة خشبية التي تستخدم سلالاً خشبية منحدرية صعبة الصعود، أما المكان العلوي فيحتوي على غرفة نوم بينما تستخدم المنطقة التحتانية (السفلية) مطبخاً وصالة أكل وجلس، أما المرحاض فيوجد بالخارج مع الاشتراك مع صاحب المبنى لكن بعد مضي عام تقريباً انتقل ناتشيا للسكن في شقة أخرى مريحة أفضل من السابقة تقع في شارع سيدى الشابي كانت مبلطة بالخشب أما سقف الغرف من دعائم خشبية ملونة.

كانت الحياة في بنغازي تعتبر صعبة بالنسبة للنساء والأطفال لعدم توفر وسائل الراحة واللباس والمواد الغذائية الموجودة بإيطاليا، إلا أن ناتشيا كان لحسن حظه يتمتع بمشاعر الود والولام بين أسرته.

أصبحت ريتا حاملاً قبل فطام ابنتها نينا مما جعل تاتينو (ناتشيا) يفكر في تشغيل خادمة زنجية تدعى زينب لتخفيف الأعباء المنزلية عن زوجته التي كانت خلال فترة الحمل ثم الولادة تحت رعاية الطبيبة ماي Mei التي أصبحت صديقة لها، أما الطبيب الدوماي زوج الطبيبة فقد كان مديراً للعيادة الصحية المدنية في بنغازي.

في يوم 5 أبريل 1914م رزق ناتشيا بمولود ثان أطلق عليه اسم والده فنشينزو Vincenzo.

خلال تلك الفترة وطد ناتشيا علاقات الصداقة مع كل من المهندس جايتانو ميكى G.Micciche ، الذي يبدو شخصاً مثاكساً نظراً لميوله النقابية القوية مما جعله وكأنه شخص مثاكس، إلا أنه في الواقع عبارة عن شخص بشوش سهل المعاشرة وكان قد قدم من مدينة الإسكندرية بمصر التي كان قد هاجر مع زوجته إليها من موطنه صقلية، أما زوجته فورتوناتا باتشيني Fortunata Baccini فقد كانت من توسكانا أنجبت له ولداً يدعى جاسپري Gaspare بمدينة الإسكندرية عام 1912م، حيث أصبح يعرف باسم نينو Nino إذ أصبح فيما بعد زميلاً لريتسا في المدرسة على الرغم من أنها تعد أصغر منه بعام.

لقد انتقلت عائلة ميكى Micciche من برقة بعد انتهاء الحرب إلى تركيا بعد أن كان قد تولى وظيفة مساعد احتياطي بمكتب الأشغال العامة بينغازي، أما زوجته فقد كانت تقوم بتدريس الغناء والتطريز إذ كانت تعتبر نداءً لريتسا ناتشيا ومن نفس



المستوى الثقافي والاجتماعي مما أدى إلى نمو مشاعر الود والصداقة بين ريشا وفورتوناتا وزوجيهما مما ساعد ذلك على انتقال مشاعر الود والصداقة إلى أبنائهن وأحفادهن فيما بعد.

أما فيما يتعلق بالأحداث السياسية والعسكرية فقد تولى الجنرال جوفاني أميليو بدلاً من الجنرال أوكنافيوس بريكولا حاكماً لإقليم برقة بداية من يوم 6 نوفمبر 1913م.

على الرغم من النجاح الذي حققه الجيش الإيطالي خلال الفترة الممتدة ما بين شهري أبريل وأكتوبر خلال العام نفسه إذ تم إخماد حركة التمرد والعصيان مما أدى إلى أن أصبحت المعارك ليست ضد تشكيلات ضخمة من الرجال المسلحين بل كانت عبارة عن عناصر قليلة صغيرة مكونة غالباً من بعض الأفراد الذين ينتمون إلى قبائل العراقيير والمغاربة الذين كانوا يتنقلون بسرعة ، مما جعل العمليات العسكرية صعبة ومرهقة لملاحقة أولئك بسبب طبيعة الأرض والمسافات الشاسعة التي تقطعها القوات الإيطالية ، مما جعل ذلك يبدو صعباً لتلك العناصر المناوئة للإيطاليين بسبب عدم توفر الوسائل المادية لديها، لكن مع ذلك فإن حرب العصابات للمجاهدين الليبيين كانت تحصل على التموين والأسلحة وغيرها من المساعدات عن طريق التهريب عبر الحدود المصرية. وفي عام 1914م تم التحقق من حدوث كثير من المناوشات وتمكنت القوات الإيطالية من احتلال الأماكن التالية: العرقوب وسلنطة والشليظيمة والزويتينة واجدايا، وخلال هذه الأعمال العسكرية تميز بشكل خاص الجنرال أنطونيو كانتوري Antonio Cantore الذي كان مهتماً بالقبض على السيد أحمد الشريف السنوسي، لكن بينما كان الجيش الإيطالي يقاتل المقاومة حدث أن قامت الحكومة الإيطالية بالتفاوض مع مندوبين عن أحمد الشريف ومن أجل موافقته على إنهاء الحرب والخضوع لإيطاليا تقوم الحكومة الإيطالية بالتنازل له عن واحتى الكفرة والجغبوب وبسط نفوذه عليهما مع منحه مرتب سنوياً له وليقية أفراد أسرته.

مع مزيد من الإلحاح سعت الحكومة الإيطالية ولمدة طويلة لتحقيق هذه المباحثات مما جعل السنوسي يعتقد [أنه يقاوض إيطاليا الند بالنذ كما ساهمت تركيا في دعم هذه المباحثات بالإضافة إلى بريطانيا التي كانت قد استقرت في مصر.

على الرغم من أنه كان من المتوقع استمرارية المضي قدماً في احتلال الأراضي الداخلية لليبي بطريقة منتظمة في كل من إقليم برقة والإقليم الطرابلسي ، إلا أن تركيا قد دخلت الحرب إلى جانب ألمانيا خلال شهر نوفمبر 1914م مما أدى إلى اتساع مجال الصراع العالمي ، مما جعل سلطان القسطنطينية يعلن بهذه المناسبة الحرب المقدسة (الجهاد) مما أدى إلى تحول حرب العصابات إلى حرب دينية حقيقية مما أتاح الفرصة من جديد لسكان برقة في تحقيق النصر. ومن ناحية أخرى قامت ألمانيا بعرقلة القوات الإيطالية المتواجدة في ليبيا بالانضمام إلى تركيا في تقديم مساعدات إلى الثوار بليبيا إذ زودتهم بالأسلحة وبالأموال والتموين اللازم بالإضافة إلى تقديم المشورة العسكرية وتنظيم حركة المقاومة ضد إيطاليا.

لقد كانت القوات العسكرية الإيطالية قبل اندلاع الحرب العالمية تحتل جميع أراضي إقليم برقة حتى الحدود مع مصر ماعدا منطقة مارماريكا (البطنان)، إذ كان



الإيطاليون يحتلون جميع المراكز الحضرية المأهولة بالسكان في الإقليم بينما كان المجاهدون يتواجدون في مواقع وعرة للجنود الإيطاليين منعهم من الوصول إليها مما جعلهم يقومون بشن غارات مزعجة.

و بسبب نقل أكبر عدد من القوات الإيطالية من المستعمرة لحشد أكثر عدد من القوات على الجبهة الأوربية فإن المقاومة تشظت وشنت عمليات ناجحة ضد الاحتلال الإيطالي، مما أجبر القيادة الإيطالية على التفتقر بصورة متكررة فقد : ثم الانسحاب خلال شهر ديسمبر 1914م وشهر مايو 1915م من الحاميات العسكرية بالجبل وإجديبا، أما في شهر أغسطس فقد انسحبت القوات الإيطالية من الزويتينة وفي شهر أكتوبر من العام نفسه انسحبت من مواقعها في كل من المرج والأبيار.

لقد تم انسحاب القوات الإيطالية من تلك المناطق بسرعة دون تكبد خسائر عكس ما وقع للقوات الإيطالية من أحداث مأساوية أثناء انسحابها من بعض المواقع بالإقليم الطرابلسي، وفي تلك الأثناء وبالتحديد يوم 21 أغسطس 1915م أعلنت إيطاليا الحرب على تركيا وحلفائها كل من النمسا والمانيا بعد أن تحالفت مع كل من فرنسا وبريطانيا.

قام المجاهدون بسبب ضغط تركيا والمانيا عليهم احتلال المواقع العسكرية الإنجليزية-المصرية على الحدود مع ليبيا لفترة قصيرة حتى قامت القوات الإنجليزية بحشد قوات عسكرية كبيرة أجبرتهم على الانسحاب ( خلال ديسمبر 1915م – مارس 1916م) إلى واحة الجغبوب.

بعد لعبة الشطرنج هذه انتقل أحمد الشريف إلى الإقليم الطرابلسي تاركاً قيادة السنوسية في برقة لابن عمه محمد إدريس الذي كان مرغوباً من الإنجليز، كما تم خلال تلك الظروف استئناف سريان مفعول المفاوضات التي لم تنقطع أبداً ما بين إيطاليا والسنوسيين إذ كانت إيطاليا تسعى خلال تلك المفاوضات وقف العداء وتأييد السنوسيين لفرض نفوذها وهيمنتها على السكان الليبيين.

لقد شاركت بريطانيا في المفاوضات التي عقدت خلال عام 1916م في جو من الترقب والتردد حيث أختتمت بتبادل المذكرات مع انضمام فرنسا خلال شهر نوفمبر 1917م.

لقد تم الاتفاق بموجب تلك المفاوضات تكليف إيطاليا وبريطانيا الاتصال و الاتفاق مع محمد إدريس من أجل تدارك سوء التفاهم ما بين البلدين والاعتراف بزعيم الطريقة السنوسية ومنحه الاستقلال الذاتي في الواحات.

لقد شارك الكومنداتور لويجي بينتورا L. Pintora الذي أصبح حاكماً لبرقة فيما بعد في المفاوضات التي أجريت مع نهاية 1916م وانتهت في 14 أبريل 1917م في بير عكرمة قرب طبرق تم التوصل فيها إلى عقد اتفاقية هدنة بين الطرفين .

يبدو أن ذلك الاتفاق الذي كان مؤقتاً قد ظل سارياً طيلة الحرب التي نشبت في أوروبا، إذ حصل إدريس السنوسي على مبالغ مالية لسداد مصروفاته الشخصية وإعالة

الإيطاليون يحتلون جميع المراكز الحضرية المأهولة بالسكان في الإقليم بينما كان المجاهدون يتواجدون في مواقع وعرة للجنود الإيطاليين منعهم من الوصول إليها مما جعلهم يقومون بشن غارات مزعجة.

و بسبب نقل أكبر عدد من القوات الإيطالية من المستعمرة لحشد أكثر عدد من القوات على الجبهة الأوربية فإن المقاومة تشظت وشنت عمليات ناجحة ضد الاحتلال الإيطالي، مما أجبر القيادة الإيطالية على التفتقر بصورة متكررة فقد : ثم الانسحاب خلال شهر ديسمبر 1914م وشهر مايو 1915م من الحاميات العسكرية بالجبل وإجديبا، أما في شهر أغسطس فقد انسحبت القوات الإيطالية من الزويتينة وفي شهر أكتوبر من العام نفسه انسحبت من مواقعها في كل من المرج والأبيار.

لقد تم انسحاب القوات الإيطالية من تلك المناطق بسرعة دون تكبد خسائر عكس ما وقع للقوات الإيطالية من أحداث مأساوية أثناء انسحابها من بعض المواقع بالإقليم الطرابلسي، وفي تلك الأثناء وبالتحديد يوم 21 أغسطس 1915م أعلنت إيطاليا الحرب على تركيا وحلفائها كل من النمسا والمانيا بعد أن تحالفت مع كل من فرنسا وبريطانيا.

قام المجاهدون بسبب ضغط تركيا والمانيا عليهم احتلال المواقع العسكرية الإنجليزية-المصرية على الحدود مع ليبيا لفترة قصيرة حتى قامت القوات الإنجليزية بحشد قوات عسكرية كبيرة أجبرتهم على الانسحاب ( خلال ديسمبر 1915م – مارس 1916م) إلى واحة الجغبوب.

بعد لعبة الشطرنج هذه انتقل أحمد الشريف إلى الإقليم الطرابلسي تاركاً قيادة السنوسية في برقة لابن عمه محمد إدريس الذي كان مرغوباً من الإنجليز، كما تم خلال تلك الظروف استئناف سريان مفعول المفاوضات التي لم تنقطع أبداً ما بين إيطاليا والسنوسيين إذ كانت إيطاليا تسعى خلال تلك المفاوضات وقف العداء وتأييد السنوسيين لفرض نفوذها وهيمنتها على السكان الليبيين.

لقد شاركت بريطانيا في المفاوضات التي عقدت خلال عام 1916م في جو من الترقب والتردد حيث أختتمت بتبادل المذكرات مع انضمام فرنسا خلال شهر نوفمبر 1917م.

لقد تم الاتفاق بموجب تلك المفاوضات تكليف إيطاليا وبريطانيا الاتصال و الاتفاق مع محمد إدريس من أجل تدارك سوء التفاهم ما بين البلدين والاعتراف بزعيم الطريقة السنوسية ومنحه الاستقلال الذاتي في الواحات.

لقد شارك الكومنداتور لويجي بينتورا L. Pintora الذي أصبح حاكماً لبرقة فيما بعد في المفاوضات التي أجريت مع نهاية 1916م وانتهت في 14 أبريل 1917م في بير عكرمة قرب طبرق تم التوصل فيها إلى عقد اتفاقية هدنة بين الطرفين .

يبدو أن ذلك الاتفاق الذي كان مؤقتاً قد ظل سارياً طيلة الحرب التي نشبت في أوربا، إذ حصل إدريس السنوسي على مبالغ مالية لسداد مصروفاته الشخصية وإعالة



الجنود الإيطاليين المساجين بالإضافة إلى كمية معقولة من مواد الإعاشة الضرورية للسكان الليبيين كما حصل على تحرير رجاله السجناء والموقوفين السياسيين.

أما القوات الإيطالية فالزمها الإتفاق أن تبقى في المواقع التي كانت قد احتلتها من قبل بشرط إعادة جميع الزوايا مع اعتراف الإحتلال برؤساء الزوايا ، مما جعل الإيطاليين يتمتعون وفقاً لهذه الهدنة بالهدوء والطمأنينة حتى نهاية الحرب العالمية ، مما سمح للمجاهدين إعادة تنظيم أنفسهم ليس فقط سياسياً بل أيضاً من الناحية العسكرية مما جعل الإيطاليين يدفعون ثمناً باهظاً فيما بعد.

بعد هذا العرض للموقف السياسي والعسكري الذي لا مفر منه لمعرفة الوضع في برقة خلال تلك السنوات ، علينا العودة إلى الحياة البنغازية وإلى عائلة ناسشيا Nascia .

لقد تعرض للانهدام فجأة جزء من فتحات السور الكبير لقلعة بنغازي المطل على البحر خلال فصل شتاء عام 1913م، إذ انهار أحد الأبراج الدائرية في زاوية ذلك السور الذي تم تزويده بركام لحمايته، أما في صيف 1914م فقد تم إزالة أجزاء داخل القلعة لفتح منفذ على البحر يصل لشارع إيطاليا " إذ تم هدم وإزالة برجين بالإضافة إلى السور المواجه لمبنى الجمارك والمسجد الصغير الذي كان يقع في الداخل مع تخفيض خطة مشروع الطريق وتحطيم بعض البيوت القديمة إذ لم يبق سوى برجين متهاككين مع سلام تفود إلى إحدى فتحات المراقبة في السور المطل على المدينة <sup>[1]</sup> .

في عام 1914م بلغ اتساع مساحة بنغازي 700.000 متر مربع كما شهدت المدينة تطوراً في تشييد الطرق إذ بلغت مساحة الطرق الإجمالية 19 كيلومتراً ، أما عدد المساكن بالمدينة فقد بلغ 5000 مسكن موزعة على محلاتها الإحدى عشرة محلة بعد أن تم إضافة كل من محلة ضاحية سيدي داود ومحلة ضاحية سيدي احسين إلى التسع محلات التقليدية للمدينة، أما محلة الأوربيين فقد كانت تعرف بمحلة أغرييل.

لقد تم إضاءة شوارع المدينة بالكهرباء بدلاً من الكيروسين (النفط) سابقاً كما أصبحت المدينة تحتوي على ستة ميادين : ميدان الملك( ميدان الملح سابقاً إذ لم تخف أكوام الملح من تلك الميدان إلا مع نهاية عام 1915م تقريباً)، ميدان البلدية، ميدان فيزاري ، ميدان الإربا (الحشيش)، ميدان الفندق، أما شوارع المدينة الرئيسية فقد كانت تتكون من: شارع إيطاليا، جادة ريجينا، شارع توريثو، شارع روما، شارع سانتا باربارا، شارع فلورنسا.

كما سبق وأن ذكرنا فإن الكنيسة الكاثوليكية تقع في شارع توريثو بينما الكنيسة الأرثوذكسية –اليونانية تقع بشارع فلورنسا، كما كانت توجد كنائس صغيرة أخرى في كل من المستشفى العسكري بالصايري ثم كنيسة الآباء البعقوبيين بالفويهاات كما يوجد ثمة محراب صغير للصلاة في مقبرة جليانا، أما عدد المعابد اليهودية فقد بلغ

1- راجع : بنغازي تأليف تيجاني: U.Tegani, Bengasi. Studio coloniale, Milano s.d.



عندها أربعة معابد بينما بلغ عدد المساجد خمسة وعشرون مسجداً بالمدينة، إذ كان أهم هذه المساجد كل من المسجد الكبير (العتيق) بميدان البلدية ثم مسجد عصمان الذي تعرضت مئذنته للهدم بواسطة القصف المدفعي للمدينة يوم 19 أكتوبر 1911م حيث تم ترميمه بسرعة.

يلتقي كل من الشارعين الرئيسيين : شارع إيطاليا وشارع روما في زاوية مستقيمة متطابقة مع القلعة التركية، إذ يعتبر شارع إيطاليا واسعاً فسيحاً طويلاً تقع على جانبيه بعض المباني الهامة بالمدينة ،أما شارع روما عبارة عن شارع قصير إذ تقع على جانبيه بعض المساكن القديمة ومقابر العرب حيث يواصل امتداده مع شارع سيدي الشابي ليصل حتى ميدان البلدية إذ يبدأ سوق الظلام الذي منه تقود الطريق إلى ميدان الباني ( الخبز ) ثم يتابع امتداده كشارع السوق الجديد ( شارع الحدادة سابقاً) متجهاً نحو الصابري، ليتحول إلى نحو الجنوب ليصل إلى الغنق ثم إلى جادة ريجينا حتى يصل إلى المور الذي يحيط بنغازي.

إن جميع تلك الطرق غير مبلطة إلا أنه قد تم رصفها بالحجارة على الرغم من أنه قد تم تسويتها جميعاً مع المحافظة على تنظيفها بواسطة كناسين تابعين للبلدية مرتدين قمصان خاصة بالعمل لونها فيروزي مع قلنسوة حمراء.

لقد بدأت المدينة تتغير في مظهرها إذ تم غرس حديقة عامة التي تم تشييد بعض المباني الهامة حولها مثل عمارة نوبيلي Nobili الجميلة ومقر بنك إيطاليا "ا" ثم فندق (نزل) إيطاليا ومنتدى روما، كما تم استبدال القصر القديم للحاكم بشارع إيطاليا بأخر يقع مقابل البحر (تم الإنتهاء من تشييده عام 1924)، أما مقر مكتب البريد فيقع بالميدان الصغير المطل على شارع روما إذ يفتح على شارع تورينو و فلورنسا.

أما مبنى المدرسة الجديد فيوجد في وسط شارع إيطاليا ، كما يقع مقر المحكمة العسكرية وغيرهما من المباني العسكرية الأخرى بشارع ريجينا ، وتوجد قرب مكتب الجمارك كثير من المخازن الجمركية ،أما سوق الظلام ومركز شرطة تورينلي فيقعان على الطريق المؤدي إلى الصابري. حيث تم تأسيس المستشفى العسكري، كما يوجد بالإضافة إلى ذلك المستشفى المدني ، وتوجد المقبرة المسيحية بين البركة ووكاستيلاشيو Castellaccio ثم محطة السكك الحديدية كما توجد مبان أخرى تم ترميمها مثل مبنى البلدية والمجزرة (السلخانة) والمنارة ومركز شرطة رجال المطافي.

على رأس جزيرة جليانا<sup>2</sup> قرب المقبرة المسيحية تم تكملة النصب التذكاري عام 1914م الذي كان قد بدأ العمل فيه عام 1912م تخليداً لذكرى الجنود الذين قتلوا في معركة احتلال مدينة بنغازي، إذ كانت فكرة النصب من تصميم المهندس المعماري

1- تم افتتاح فرع بنك إيطاليا بمدينة بنغازي يوم 10/1/1912م على شكل وكالة بدأت أعمالها بتاريخ

1913/5/1م لتصبح فرعاً للبنك بعد مضي سبعة أعوام عام 1920م.

2- لقد أطلق اسم جليانا تخليداً لذكرى وفاة ابنة القنصل الإنجليزي المؤقتة في بنغازي خلال منتصف القرن الثامن عشر الميلادي التي دفنت بالمقبرة المسيحية الموجودة بالمنطقة، وعلى الرغم من اختفاء شاهد القبر المنقوش عليه اسم الفتاة تشابة مع مرور الوقت إلا أن المكان ظل يحمل اسمها حتى الوقت الحاضر.

مارشيلو بيالينتينى Marcello Pialentini وقد بلغ ارتفاع النصب خمسة وعشرين متراً يحمل فوق قمته تمثالاً برونزياً لفنائه تشد بقبضتها علماً ارتفاعه ستة أمتار من أعمال النحات جواستالا Guastalla ، أما فى أعلى النصب وبالتحديد على قمته فيوجد تمثيل للإنزال البحري الإيطالي إذ يوجد بينهم الجندي ماريو بيانكو Mario Bianco على دعامة مقصوفة مثبتة على فص نرد ملصقة به لوحة شاهد قبر برونزية نقش عليها نص الأنشودة التي أهداها الشاعر داننزيو للقنيل ماريو بيانكو.

الخروج من باب الصابري يؤدي إلى غابة النخيل المحيطة من جهة بالبحر والأخرى بالملاحة القديمة، أما قرب المقبرة اليهودية يمكن أن يصادف المرء بالكواخ (عشش) خالية كانت في السابق مأهولة بالسكان من الأهالي، وفي المنطقة الجرداء الخالية من العشب والأشجار الواقعة على حافة البحر وقبل الوصول إلى غابة النخيل تقع قرية السود (الزنج) منذ عام 1913م أو كما يسميها الرحالة هايمان Haimann بـ " قرية الواداي"<sup>1</sup> أو " قرية النمل العملاقة الزنجية" الذين تم جلبهم من أطراف أفريقيا السوداء إلى إحدى المدن العربية الواقعة على البحر الأبيض المتوسط كما يصفها أورازيو بيدراتسي Orazio Pedrazzi.

يعود تأسيس قرية السود إلى عام 1865م عندما تم تحرير الرقيق السود من العرب فقاموا بتأسيس قرية لهم للاستقرار بها ، فتم اختيار الصابري لتأسيس قرية للتكحول Tukul إذ تم تغطية العشش (الكواخ) بالقش دائرية غير مرتفعة مخروطية على شكل قبة ذات فتحة وحيدة تشبه العشش (الكواخ) التي تركوها في بلدانهم الأصلية إذ تستخدم غرفة للنوم، أما بقية الخدمات المنزلية يتم مزاولتها خارج الكوخ في نطاق السياج المكون من حظيرة يعيش فيها مع أفراد العائلة بشكل مختلط الكلاب والقطط وطيور النجاص.

مع نهاية عام 1913م تم نقل قرية السود إلى منطقة قريبة من غابة النخيل حيث توجد آبار المياه، لكن بعد مرور فترة من الزمن تم حرقها لأسباب صحية إذ تقضى فيها وباء الطاعون مما أدى إلى إيواء سكانها في قرية أخرى تكونت مساكنها من خيام تم تزويدهم بها من السلطات الإيطالية.

لمتابعة التجوال بشارع إيطاليا وتجاوز بوابة البركة تم فتح طريق واسع يربط ما بين السبخة والملاحة القديمة بحيث يقود هذا الطريق إلى سيدي إحسين موقع المقبرة العربية إذ تشرف عليها قبة المرباط سيدي إحسين الذي تحمل القرية المدفون بها وللمتابعة التجوال نحو هذا الاتجاه فإنه توجد محطة السكك الحديدية إذ يمكن الوصول بعدها إلى سيدي داوود وحدائقه الخضراء لتصل بعد ذلك إلى البركة التي يوجد بها مبنى الكتلة العسكرية التركية والحديقة الإنجليزية.

في نهاية المطاف يمكن الوصول إلى واحة الفويهات الخضراء حيث قامت الجمعية الوطنية للمبشرين Associazione Nazionale dei Missionari بتأسيس مبنى

[1- السود القادمون من بلاد الواداي . ( المترجم).



للجماعة خلال عام 1904م إذ تم توكيل الأب جيرولام أبولينى<sup>11</sup> Gerolamo Apolloni من أجل تجميع الأطفال السود من الجنسين الذين تم تحريرهم من الرق بعد عام 1865م لمواصلة تعليمهم بالإضافة إلى تمكينهم من تعلم حرفة، إذ كان أولئك الشباب يقومون بجني ثمار البستان الملحق بمبنى جماعة التبشير بالفويهات كما يتم تعليمهم الكتابة والقراءة وعمل الحسابات بالإضافة إلى المهن الأخرى مثل: النجارة والحداثة وصناعة الأحذية.

كما قام الأب أبولينى بتخصيص مستوصف وصيدلية بمقر الجماعة التبشيرية لمعالجة الفقراء وتوفير العلاج لهم مجاناً.

تعتبر مياه الشرب من أهم المشكلات اليومية الروتينية التي تعاني منها مدينة بنغازي بالرغم من أنه يتوفر بكل فناء مسكن بئر مياه مالحة ، كما أن بعض مساكن المدينة الأخرى مزودة بصهرج مياه (قسيقية) تتجميع مياه الأمطار إذ تعتبر هذه الوسائل الوحيدة للتزويد بالمياه في بنغازي، مما يجعلنا نؤكد أن مياه الشرب النقية غير متوفرة بالمدينة، بل توجد كما سبق وأن ذكرنا في آبار المياه المنتشرة في عدة أماكن محيطة ببنغازي بالرغم من مياهها عسيرة ذات طعم غير مستحسن.

من أجل استخراج المياه من تلك الآبار يستخدم السكان المحليون دلواً مصنوعاً من الجلد مربوطاً بحبل مظفور غليظ يتم سحبه بواسطة حصان أو حمار بعد ملئه بمياه البئر ، أما تزويد الجيش بالمياه في بنغازي خلال الفترة الممتدة من 1911م – 1913م فقد كان يتم بواسطة عربّة قطار الديكافيل التي كانت تنقل براميل المياه من

1- لقد وصل الأب ج. أبولينى إلى بنغازي كمبشر للدعوة البعقوبية عام 1902م، وبعد تمضيته عامين عمل على مساعدة الإيطاليين المقيمين بمدينة بنغازي إذ قام بتأسيس مقر للإرسالية بالفويهات ليقوم بمزاولة واجباته من خلال زيارة لجوع البدو بضواحي الفويهات فوجد كثير من الأطفال الأرقاء من الجنسين مشردين فقام بتجميعهم في ملجأ مناسب تم تشييده خصيصاً لهم، وتوفير الغذاء والملبس والعلاج لهم ، كما قام بتعيين السيدة ميسود Mifsud ( المالطية) للإشراف على الملجأ، وعلى الرغم من أن الإرسالية أجبرت على الترحيل أثناء الحرب الإيطالية التركية إلا أنها قد عاد فتحها من جديد عام 1914م، أما الأب أبولينى فقد توفي في روسيا عام 1933م في عمر ناهز سبعين عاماً للمزيد أنظر أيضاً : المقالة المنشورة في مجلة: Rivista delle colloni italiane, vii, 2, febbraio 1933, pp. 165-166

كان من بين أولئك الشباب جوسبي شيلابي Giuseppe Gelapi الذي كان أول المسلمين الذي أوتد عن الدين الإسلامي إلى الدين المسيحي حيث تم تعمده في يرفة خلال فترة الاحتلال الإيطالي للإقليم. كان جوسبي زنجياً من أصل سوداني قد تم جلبه بواسطة إحدى قوافل الرقيق إلى بنغازي مع بداية القرن التاسع عشر الميلادي، حيث قبله الطبيب برودوشيمو (برودوشيمو) Prodocimo الذي كان قد وصل من إيطاليا للعمل في المستشفى العسكري ، إذ قامت إحدى الراهبات العاملة بالمستشفى العسكري بإحضار جوسبي الذي كان شاباً ثكياً للعمل معها، وقد تم إرساله إلى إيطاليا مع بداية العشرينيات من القرن التاسع فتحصل على شهادة التمريض عاد بعدها إلى بنغازي للعمل كممرض في العيادة الطينية بشارع سانتا باربارة، وقد أصبح جوسبي من أشهر الممرضين مما جعله يصبح مساعد طبيب مع برودوشيمو بالإضافة إلى أنه مترجم قبل أن يتعلم الطبيب برودوشيمو اللغة العربية.

مع مرور الوقت أصبح جوسبي يقوم بمهنة التمريض (ضرب الحقن) والمداواة على حساباته الخاص فاشتهر بين الأهالي الذين أطلقوا عليه لقب " الطبيب الأسود " ، لكن ما حدث له فيما بعد لم يكن مفهوماً لذي إذ تم طرد جوسبي من ليبيا ربما بسبب إتصالاته المشبوهة مع السنوسية مما جعله يلجأ إلى تونس حيث ظل يزاول مهنة الطب، ومع عودة السنوسية بعد هزيمة القوات الإيطالية في الحرب العالمية الثانية عاد جوسبي إلى مدينة بنغازي فقام بإفتتاح صيدلية بشارع كورينو في نفس المكان الذي كان يستخدمه الأخوة الرهبان بالمدرسة المسيحية في زمنه كمسرح للترديد الأناثيد السنوسية، كما نجح فيما بعد بمزاولة مهنة الطب.



آبار الفويهات ،أما المصدر الغني بالمياه الحلوة قرب بنغازي فهو الجح الكبير الذي يتزود بالمياه من نهر الليثي.

بعد القيام بإجراء كثير من الفحوصات توصل الخبراء إلى تزويد بنغازي بمياه آبار الفويهات ، إذ يتم تجميعها في خزان ضخم ثم بناؤه بالأسمت المسلح بلغت سعته 160 متراً مكعباً ، بحيث يتم توزيع مياهه بواسطة أنابيب ذات حجم 150 ملليمتر ألايستخدمها في جميع الأغراض في ضاحية البركة بعد جعلها قابلة للشرب بحيث كانت هذه أول أنابيب مياه تم تصنيعها بواسطة الورشة الفنية العسكرية<sup>11</sup>.

تعتبر خطة توسيع بنغازي الصادرة بتاريخ 1/1/1914م التي تم تحريرها على خريطة مقياس رسم 1:5000 من أهم العوامل في تقدم المدينة، مما أدى إلى تضعيف مساحة المنطقة المشيدة من خلال بناء أحياء جديدة على طول البحر، إذ تم تشييد ميناء واسع وتكوين عدة حدائق..

ومن أجل تحقيق تلك المرحلة يجب مواصلة أعمال إصلاح الأراضي، من خلال تطهير المستنقعات بالمناطق المنخفضة التي تعرف بالسبخ المحيطية بمساكن بنغازي،الممتدة جنوبي المدينة وكذلك الملاحة الواسعة الواقعة شرقها، ، إن هذه المنخفضات يرتبط بعضها مباشرة بالبحر وغالباً بواسطة قنوات سفلية مع البحر، إذ يوجد اختلاف بين ارتفاع وانخفاض مستوى مياهها خلال فصلي الشتاء والصيف ، فعندما ينخفض مستوى المياه فإن المواد العضوية الموجودة بالتربة تتعرض للفساد مما ينتج عنها رائحة نتنة كريهة جاذبة لحشود النعوض.

كما تعتبر مشكلة المواصلات من بين المشكلات الهامة الأخرى التي تعاني منها مدينة بنغازي،إذ كانت طرق المواصلات في بنغازي أثناء الاحتلال تستخدم بواسطة الحمير التي يستخدمها العرب كوسيلة للتنقل إذ تم استخدامها في نقل المياه وغيرها من الأغراض الأخرى بالإضافة إلى وسيلة نقل شخصية،بالإضافة إلى الحمل كما يشاهد أيضاً الخيول تجر بعض العربات المتهالكة في شوارع بنغازي . منذ لحظة احتلال المدينة قد تم استبدال استخدام العربية العربية بالعبية الإيطالية تدريجياً، التي يفودها حوذي صقلي عادة ، كما تم إضافة استخدام الدراجات الهوائية وبعض السيارات.

لقد تم تعديل خط السكة الحديدية العسكرية ديكاوفيل إلى بنينا لمسافة 32 كيلومتر، وفي سبيل إنجاز سكة حديدية مدنية تعهدت مصلحة السكك الحديدية بالدولة إذ قامت بوضع مشروع أول قسم طوله 20 كيلومتر يربط ما بين بنغازي وبنينا حيث تم افتتاحه بتاريخ 20سبتمبر 1914م.

1- لقد تم خلال عامي 1914م و1918م حفر نفق ثلاثيبيبر برعاية الإدارة المدنية لبنغازي إذ تم توصيلها مع بعضها بآبار المياه، ففي عام 1918 شهدت تلك الشبكة (شبكة أنابيب مياه الشرب) نمواً بلغ 1400متر بحيث أصبحت تخطح حوالي 600 متر مكعب من المياه يومياً، كما تم فيما بعد تزويد سكان الحي الأوربي بالمياه بالإضافة إلى بعض الحفريات العامة مما جعل بنغازي خلال تلك السنة تعتمد بشكل حاسم بالإضافة إلى باعة المياه المحجولين (الوراد) على شبكة أنابيب مياه شبه قابلة للشرب.

لقد تم تأسيس محطة القطارات في بنغازي على مساحة من الأرض تم الحصول عليها بواسطة تحفيف السبخة الواقعة بجانب الطريق المؤدى إلى البركة كما تم ربط المحطة بخط سكة حديدي بلغت مسافته 2 كيلو متر مع رصيف الميناء ، كما تم البدء عام 1914م في مد خط السكة الحديدية لربط بنينا-الرجمة التي تم افتتاحه مع بداية فبراير عام 1916م، أما أسباب بطء إنجاز هذا الخط الحديدي فيرجع إلى أسباب منها المشكلات الفنية وإلى هجمات رجال المقاومة الليبية الذين قاموا بتدمير شبكة الخط الحديدي في كثير من المناسبات، مما أدى إلى توقف مواصلة إنجاز مد الخطوط الحديدية في برقة بعد افتتاح خط بنينا-الرجمة بسبب الوضع السياسي العام في ليبيا وعدم توفر الأمن في هذا الإقليم.

لقد استمر تنفيذ المشاريع في بنغازي حتى نشوب الحرب العالمية الثانية في جميع المجالات إلى أن تم تسليمها، إذ كانت بالأحرى نتيجة النشاط الاقتصادي الجديد متواضعة إذ انخفضت من الداحية العملية عند نشأة مصانع لطوب البناء(قرميد) والتلج والمكرونة والمياه الغازية ثم مصنع للأسرة المعدنية.

أما فيما يتعلق بالأوضاع الصحية فقد تكفلت السلطات الإيطالية بتحسين الظروف الصحية للمدينة بعد أن كان مستوى خطورة الإصابة بالأمراض السارية مرتفعاً بسبب المناخ المحلي.

لقد استطاع المكتب الصحي المسئول منذ بداية احتلال المدينة التحقق وضبط حالات الوفيات من خلال الحصول على تصريح من البلدية لمتابعة دفن الميت إذ تم من خلال ذلك الأسلوب التحقق من أسباب ارتفاع الوفيات خلال عام 1913م، إذ تم بتاريخ 15 يناير 1914م التحقق من ثلاث حالات وفاة بسبب الإصابة بالطاعون في سيدي إحسين، إذ لم تكن الإصابة بالوباء إلا في سيدي إحسين وحي الزنوج بالصابري وبعض الحالات الأخرى في أحياء بنغازي مما أدى إلى فرض معايير وقائية صارمة تطلبت قدوم أطباء آخرين من إيطاليا قاموا بتنظيم زيارات للمسكن وحصرها ووضعها تحت المراقبة الصحية لتطوير الوضع الصحي لسكانها.

لقد تطلب الأمر في سبيل تطوير الوضع الصحي للسكان تحقيق النصر ضد المقاومة العنيفة لروساء العائلات المسلمة ، لكن مع طول المدة كانت الغلبة للشعور الطيب بسبب ما تميز به الأطباء الإيطاليون من شعور طيب في تأدية واجبهم الحساس.

تم عزل الأفراد المصابين عن أقاربهم ،أما الموتى فقد تم دفنهم في الجير ، مما جعل من الضروري إقامة مستشفى للأمراض السارية للحالات المستعجلة في جليانا الذي استقبل المئات من الأفراد الذين تم تطعيمهم ضد الأمراض المعدية مع الإستمرار في تطهير المباني العامة والخاصة باستخدام الجير بالإضافة إلى مكافحة القنران و حرق أكوام من الملابس.

أما في حي الزنوج بالصابري فقد تم اتخاذ معايير وقائية جذرية صارمة، إذ تم فرض على جميع السكان الاستحمام أولاً إزالة أسباب العدوى كما تم تطبيق ذلك على ملابسهم أيضاً بحيث يتم نقلهم فيما بعد ذلك إلى معسكر خيام جديد أنشأ مقابل قريتهم



مما أدى إلى حرق جميع أكواخ ( عشش ) قرية التكنول بكاملها بتاريخ 12 فبراير 1914م، بعد أن تم تطعيم سكان حي الزنوج بلفاح ضد الوباء ثم حجز عدد من سكان بنغازي.

لقد انتشر وباء الطاعون في أشكال ثلاثة هي : الطاعون الدبلي ( ورم في الغدة الليمفاوية ) والطاعون الجلدي وطاعون تعفن الدم، وقد استمر انتشار الوباء إلى نهاية شهر يونيو 1914م مما أدى إلى حصص 189 ضحية، من الأهالي، بينما لم يصب بالوباء سوى ستة أفراد نجو جميعاً من الموت.

لقد شارك المصوراتي ناتشيا في حملة مكافحة الوباء إذ كان يقوم بتصوير الموتى لحساب مصلحة إحصاء السكان بالبلدية مبيناً بطريقة ما خطورة الوباء.

من أجل تجنب خطورة الوباء من قبل العائلات تم تبني معايير وقائية صارمة بموجبها غلي المياه قبل استعمالها واكل الأطعمة المطبوخة، أما الصغار فيجب تطهيرهم من أسباب المرض بعد الاستحمام بتغطية أجسادهم بستر فضاء بعد نشر بودرة صفراء ذات رائحة كريهة مع المحافظة على جعل شعر رأس الطفل قصيراً مع تفريك الشعر بالنفط ( الكيروسين ) لحماية الرأس من القمل.

لقد بلغ تعداد جماعة الإيطاليين في بنغازي خلال شهر مارس 1913م حوالي 1800 نسمة وفقاً للإحصائية الواردة عن المتصرف غرساني التي أشار إليها تيجاني في كتابه بعنوان: بنغازي: دراسات استيطانية، الذي قام بتقسيم الجالية الإيطالية إلى 150 عائلة يمثلون 600 امرأة وطفل و 200 موظف مع الحكومة أو البلدية وأصحاب المناصب و الأعمال الحرة والتجار ورجال الصناعة، أما تعداد الطبقة العاملة (البروليتاريا) فقد بلغ 1000 شخص، إذ ينقسمون إلى 300 عامل يدوي و 200 عامل بناء و 100 عامل ميكانيكي و 150 عامل مقاهي وبارات ومطاعم و 40 باعة مواد غذائية و 40 عامل ملاط ( لياس ) و 20 نحاس 15 رجل دين و 10 عامل نجارة و 10 حلاق و 10 خياط و 5 صانع أحذية و 5 مصورين 95 شخصاً ما بين طبّاخين و خدم مقاهي ومطاعم وبارات وغسل الصحون وخدم فنادق و باعة تبغ و عمال مطابع وقصايين وعمال بالسيتم وخدم وحمالين و باعة متجولين.

أما تقسيم جماعة الإيطاليين من البروليتاريا حسب البلد القادمين منه( تضم هذه الطبقة من العمال رجال الدين ! ) كما يلي: 350 نسمة قادمون من صقلية، و 200 نسمة من كالابريا والجنوب من غير الصقليين و 300 نسمة من الصقليين القادمين من تونس، و 150 نسمة قادمون من بقية الأقاليم الإيطالية الأخرى، إذ وصلت نسبة الصقليين من طبقة العمال حوالي 65% أما نسبة الجنوبيين فقد بلغت 85% كما بلغت تعداد الأميين 350 عاملاً من بين 1000 عامل المذكورين أعلاه.

لقد بلغ تعداد الإيطاليين المقيمين في مدينة بنغازي وفقاً للتعداد الصحي الذي تم خلال عام 1914 حوالي 2524 نسمة 480 عائلة، إذ تفوق تعداد الإيطاليين على



اليهود الذين وصل عددهم الإجمالي 1862 نسمة الذين ينقسمون إلى 400 عائلة منتشرة في جميع أحياء المدينة يمارسون التجارة"<sup>1</sup>.

كما سبق وأن ذكرت على الرغم من أن نشوب الحرب العالمية الأولى لم توقف العداء مع السفوسية فإن الجهود المبذولة من السلطات الإيطالية قد استمرت من أجل تحسين الأوضاع في المدينة إذ تم خلق القواعد الأساسية لتطويرها مستقبلاً لكن مع ذلك فقد ظلت ظروف الحياة تزداد صعوبة في بنغازي.

إن ما هو جدير بالملاحظة تأزم الموقف خلال الحرب سواء من الناحية المادية أو النفسية إذ تم استدعاء ناتشيا البالغ من العمر 26 عاماً للخدمة في الجيش عام 1915م إذ تم التحاقه بفرقة طبية لتقديم الخدمات الصحية بالمستشفى العسكري في بنغازي، مما جعله يرتبط بعلاقة صداقة في وقت قصير جداً مع طبيب شاب برتبة ملازم ند له يعمل في المستشفى، ذلك الشاب كان الطبيب إيمو بروسدشيمو Emo Prosdocimo الذي ينحدر من فينيتو (فينيسيا) مدينة سوسيجانا Susegana قروي من مقاطعة تريفيديو Treviso إذ يعتبر من بين العسكريين الذين تم إرسالهم إلى ليبيا لتأدية الخدمة العسكرية أثناء الحرب ضد تركيا وبقي يعيش في بنغازي بصفة نهائية.

لقد بذل كلاهما جهده خلال فترة انتشار الوباء الخطير في مدينة بنغازي للمرة الثانية عام 1917م إذ تمت مكافأة الطبيب بروسدشيمو بالمداينة الفضية للصحة العامة تقديراً للجهود التي بذلها في علاج المرضى المصابين، وعلى الرغم من صعوبة الحياة في بنغازي وما تحتوي من مخاطر فإن الطبيب بروسدشيمو قد جذبته فكرة البقاء الانتقال إلى المستعمرة (ليبيا) بسبب الخبرة التي اكتسبها جعلته طبيباً صاحب حرفة بالإضافة أنه اكتسب شهرة وثقة بين السكان الوطنيين الذين اعتبروه طبيباً خارقاً للعادة وشخصاً عطوفاً، خاصة وأن بروسدشيمو كان قد اكتسب خبرته المهنية أثناء عمله بقسم المرضى الوطنيين إذ استمر في علاج كثير من المرضى العرب الذين كانوا يتوجهون إليه بالرغم من أن كثيراً منهم ليسوا مرضى بل يعانون من سوء التغذية إذ كان يقدم لهم علب مليئة باللحم على اعتبار أنها أدوية لأنه يعرف مسبقاً أنه لو أخبرهم بذلك فإنهم لن يقبلوا تعاطيها.

لقد فضل بروسدشيمو الذي كان برتبة نقيب البقاء في بنغازي أخيراً إذ قام بإحضار عائلته بعد نهاية الحرب العالمية الأولى عام 1922م ثم استقال من الجيش ليتفرغ للعمل الحر بمهنة الطب إذ أصبح من بين الشخصيات المشهورة في مدينة بنغازي.

قام بروسدشيمو بافتتاح عيادة طبية بشارع سانتا بريارة في الدور الأول من أحد المباني المكون من دورين إذ كانت عائلته تعيش في الدور الثاني من المبنى نفسه الذي يقع تقريباً قرب جاردينا Giardina الذي كان يقطن في منزل من دور واحد على شكل الطراز العربي مكون من عدة غرف مفتوحة على فناء مربع الشكل يمكن رؤيته بوضوح من خلال نوافذ مبنى بروسدشيمو، إذ بعد جاردينا يتواصل شارع سانتا

1- للمزيد انظر كتاب: Renzo De Felice. Ebrei in un paese arabo, Imola. 1978, p.75.

بربرة متجهاً نحو شارع إيطاليا حيث يعيش جيريلاندو Girlando في منزل مكون من دورين وفي نفس الإتجاه قليلاً عند تقاطع شارع سانتا بربرة مع شارع إيطاليا يعيش آل بومباردا Bombarda ، أما في الجانب المقابل لشارع سانتا بربرة وبالتحديد في واجهة آل جاردينا فتوجد ورشة حدادة لصاحبها فالانتينو ماجانزا Valentino Maganza الذي كان يقوم أيضاً بتصليح وتأجير الدراجات الهوائية إذ كان يقيم في منزل يقع خلف الورشة مباشرة بشارع إيطاليا، أما أخوه فرانثيسكو Francesco فقد كان يمتلك محلاً تجارياً بميدان البلدية الذي كان يبيع بالإضافة إلى دراجات فورينا Cici Cirene الدراجات النارية (موتوسيكل) كما يوجد بجوار آل ماجانزا Maganza محل لبيع المواد الغذائية لصاحبه يكونى Bacconi ثم عمارة مجهز السفن بآلة Palla .

يوجد في مدينة بنغازي طبيب آخر يدعى جيرولام ليونيتي Girolamo Lioni أصبح صديقاً للمصوراتي ناتشيا الذي كان قد جاء خلال الحرب مع الأتراك كجندي بعد تخرجه من كلية الضباط الطبية في سان جاجيو San Gaggio ثم ترك فيما بعد العمل في الجيش للتفرغ لمزاولة مهنته إذ تولى إدارة المستشفى الإستيطاني "أ" بمدينة بنغازي لعدة سنوات بالإضافة إلى أنه كان يزاول مهنته كطبيب في عيادة طبية خاصة.

ينحدر ليونيتي من أسرة برجوازية من باثيرمو ، إذ كان رجلاً واسع الثقافة له عدة كتب منشورة في مجال الطب محباً للموسيقا يجيد التحدث بعدة لغات من بينها اللغة العربية ، درس القرآن ، مع مرور الوقت أصبح الطبيب الخاص للجنرال غرساني ، لقد كان ليونيتي طبيباً ماهراً وإنساناً بسيطاً بشوشاً يحب التحدث بلغته العامية مع مواطنيه إذ كان يهرع مسرعاً عند استدعائه لمعالجة مرضاه بكل لطف .

لقد جلبت الحرب مصوراتياً آخر يدعى الفارس كارلو ريمولدي Carlo Rimoldi الذي كما يبدو واضحاً إن أوضاعه الاقتصادية كانت جيدة أفضل من المصوراتي ناتشيا خلال الفترة التي أمضاها في برقة خلال الفترة الممتدة ما بين 1917م - 1929م بخاصة عندما تخلى فيثوريو دينامي Vittorio Dinami عن مزاولة نشاطه ، إذ كان يقوم بتقديم خدمات هامة للحكومة الإيطالية بينما كان ناتشيا راضياً بالعمل مع الجنود والمواطنين البنغازيين.

أثناء تفجر الصراع الهائل والمأساوي في الوقت نفسه والذي اتخذ من أوروبا مسرحاً له ، قدم السكان المنفيون في بنغازي تصريحات عدة بسبب نقص المواد الغذائية الضرورية إذ أكتفوا بالعيش على بعض المصادر القليلة المتوفرة محلياً التي كانت تتكون من البيض والخضروات والحليب ولحوم الإبل والأبقار.

بطبيعة الحال أصبحت الأوضاع الصحية للبنغازيين غير مستقرة بالنسبة لما تعاني منه عائلة ناتشيا التي إذ أصيبت زوجته مارجريتا بمرض الأكرزما المقلقة المثيرة للأسام بينما ابنه فنشيزو بمرض التهاب الأذن الوسطى الذي كان صغيراً في السن

[1- المستشفى المدني سابقاً أو مستشفى الجماهيرية الحالي. ( المترجم).



لشرح ما يعانيه، مما جعل الأطباء الذين قاموا بفحصه يدركون سبب الألم الذي يعاني منه متأخراً مما أدى إلى إصابته بمرض الدوسنتاريا مع تحول مرض التهاب الأذن إلى التهاب مزمن مما جعله يهذي بسبب ارتفاع الحمى قبل أن يتم نقله إلى المستشفى العسكري حيث تم علاجه بعد فقد السمع نهائياً بواسطة الأذن المصابة.

من أهم المظاهر الإيجابية لعام 1918م لدى البنغازيين هي تمسك النفوسية بالمعاهدة التي تم الاتفاق عليها مع السلطات الإيطالية،

بعد انتهاء الحرب مباشرة انتقل ناتشيا مع أسرته للسكن في شارع تورينو في المبنى الذي كان ناقشياً قد سبق وإن قام بتأجير الدور السفلي لاستخدامه استوديو للتصوير مما جعله معروفاً لدى جميع البنغازيين، أما الأدوار العلوية فقد استخدمها لسكن عائلته، وفي هذا المبنى رزق بطفل ذكر أسماه ادوارد Edoard بتاريخ 26 مارس 1919م وكان الابن الأخير لناتشيا، كما كانت تسكن عائلة دييجو نيكوسيا Diego Nicosia بالقرب من ناتشيا في الشارع نفسه إذ كانت تمتلك بجوار مسكنها محلاً لبيع النبيذ، أما الأخوة الغزيل Leghziel فقد كانت محلاتهم تقع في شارع تورينو كما كانت توجد محلات آل رومي والأخوة ميشيل بالإضافة إلى شيلستينو كوزيناتي الذي يدير مصنعاً للكحول.

لقد كان شارع تورينو يعتبر من الشوارع التجارية الهامة في بنغازي إذ كان يمارس فيه كثير من الرعايا تجارة الأحذية والحلاقة والمطاعم وفندق تورينو الذي كانت تمتلكه السيدة تندارة كوسيمانو كامارادوس Tindara C.C.

بعد مضي بضعة شهور على مولد الطفل ادواردو سافرت ريتا إلى باليرمو برفقة المولود الجديد لرؤية لأول مرة ما كانت قد تركته منذ حين، ووالديها بمناسبة تعמיד طفلها في إيطاليا، وعندما وصلت ريتا التي كانت لم تتجاوز الثلاثين عاماً إلى باليرمو وجدت أهلها في استقبالها بالميناء وجدوا صعوبة في معرفتها بسبب أن الست سنوات التي أمضتها في أفريقيا قد غيرتها كثيراً إذ أصبحت نحيلة وبشرتها ووجهها قد تغضن وتحول إلى اللون الأسمر بسبب أشعة الشمس، بالإضافة إلى أن شعرها أخذ يشيب مما جعل والدتها تفقد وعيها عند رؤيتها مباشرة.

انطلاقاً من عام 1919م بدأ في تطوير المدنيين في برقة، وخلال ذلك العام كانت أول رحلة علمية للإقليم بإشراف كل من : بومريرو دي شيليس - فابيو Bodrero- De Cillis- Fabiolo قد تم إرسال تلك البعثة بواسطة وزارة المستعمرات للقيام بأبحاث عن الزراعة وتربية الدواجن والحيوانات.

لقد تلت تلك الرحلة العلمية رحلة أخرى برئاسة المهندس كاميللو كريما Camillo Crema للقيام بأبحاث عن المعادن والمياه الجوفية التي قامت بأعمالها على مرحلتين من فصل الربيع لعام 1920م وفصل الخريف والشتاء في الأعوام



1920م-1921م، ففي المرحلة الثانية سلكت البعثة في طريقها الذي يمثل الجزء الأكبر من الأراضي التي تم احتلالها في برقة بواسطة الإيطاليين.<sup>1</sup>

تم افتتاح مدرسة الصنائع والفنون بمدينة بنغازي عام 1920م وفي شهر ابريل عام 1921م تأسست غرفة التجارة والزراعة والصناعة البرقاوية في بنغازي أيضاً.

بعد انتهاء الحرب الإيطالية التركية أخذ أبناء أوائل الإيطاليين المقيمين في بنغازي يترددون على المدارس الابتدائية لمواصلة تعليمهم وكان من بين أولئك التلاميذ نينا ناتشيا التي كانت ضمن تلميذات مدرسة ريجيا الابتدائية للبنات Regia Scuola Elementare Femminile الواقعة بشارع سانتا باربارا إذ كانت ماريلا كاروتا التي كانت قد انتقلت مع عائلتها من تونس من بين زميلاتها في الفصل الدراسي، أما معلمتا الفصل فقد كانتا فينشينزا روسوني V.Rossoni و ميلكيورا بيبيتوني M.Pipitone ، بينما كان نينو ميكيلي N.Micciche يواصل تعليمه الابتدائي في مدرسة ريجيا الابتدائية للبنين Regia Scuola ElementareMaschile بشارع فلورنسا إذ كان المعلم ج. باتيستا جواسكو G.Batista Guasco من بين المعلمين الذين يدرسون بتلك المدرسة التي التحق بها في العام الدراسي التالي كل من إنزو ناتشيا Enzo N. و فرانيسكو بروسدوشيمو F.Prodocimo و ماريو تريلا Mario Tria وأخيل كوزيناتي Achille Cusinati .

لقد أصبحت تعرف المدارس الابتدائية نفسها بداية من العام الدراسي 1924م/ 1925م باسم مدرسة ريجيا الأساسية بالعاصمة R.Scuola التي انقسمت إلى مدرستين هما: مدرسة ريجيا للبنين أو شيايا أميليو Giovanni Ameglio وقسم للبنات أو مدرسة ريجينا للبنات Regina Elena<sup>2</sup> إذ كان من بين هيئة التدريس بها كل من ج. باتيستا جواسكو ونيريزا كونسولو إيناس دالبور وجوسيبيينا راباليا ابنة أحد تجار الخردوات في شارع تورينو ثم البوابة اليهودية ريجينا تامام.

إن أسماء الأشخاص الذين تمت الإشارة إليهم كانوا يمثلون حلقة معارف للسيد ناتشيا تلك الحلقة التي اشتملت أيضاً على كل من الفارس جوفاني روسوني ولويجي بيتروفيتشي L.Petrovich اللذين يشتغلان مترجمين عن اللغة العربية، فالأول يشتغل مترجم لدى بلدية بنغازي بينما الثاني مترجم لدى مكتب أملاك بنغازي بالإضافة إلى الطبيب البرت هوفمان الذي وصل بنغازي عام 1920م، كما أصبح خلال تلك الفترة الزمنية الجنرال أميليو وصياً على حكومة برقة بالإضافة إلى كونه حاكماً للإقليم الطرابلسي بدلاً من الجنرال فينشينزو جاريوني Vincenzo Garioni .

على الرغم من أنه كان يتواجد في ليبيا بداية من عام 1919م أكثر من 2000 ضابط و 70.000 جندي وعدد كبير من المعدات العسكرية فإن الأحداث قد أخذت تتفاطر

1- أنظر كتاب G. Zucco, Quindici anni di ricerche geologiche e minerarie in Tripolitania e in Cirenaica, in Rassegna delle colonie, Roma 1928.

1- أنظر : G.Zucco, Quindici anni di ricerche geologiche e minerarie in Tripolitania e in Cirenaica .in Rassegna delle colonie,Roma 1928.

على إيطاليا بعد نتائج الانتصارات في الحرب ضد الإمبراطوريات الوسطى كانت رغبة إيطاليا مواصلة تحقيق المصالحة من أجل الوصول إلى حل وسط مع السنوسية مقابل تقوية الجيش، كما أتبع السياسة نفسها السفاتور جياكومو دي مارتينو Giacomo De Martino الذي خلف منصب حاكم برقة في يوليو 1919م.

وصل إلى روما خلال يناير من العام نفسه محمد الرضا كمبعوث شخصي من أخيه محمد إدريس لتهنئة الملك فيتوريو عمانويل شخصياً بالانتصارات التي حققها إيطاليا، لكن في الواقع فقد كان غرض الزيارة التحقق من نوايا إيطاليا من البقاء في ليبيا، كما استقبل سيدي إدريس في بنغازي من طرف الحاكم الجديد لبرقة دي مارتينو بتاريخ 13 أكتوبر 1919م بخصوص مناقشة تجديد الاتفاقيات المبرمة بين إيطاليا والسنوسية التي كان من بينها إتفاقية بير عكرمة. إذ توصلت المفاوضات بعد مناقشات مطولة برئاسة الفارس إيرنستو كيرولولو رئيس مكتب حاكم برقة وعمر منصور الكيخيا بتاريخ 25 أكتوبر 1920م إلى اتفاقية الرجمة التي تم التوقيع عليها بواسطة كل من دي مارتينو وإدريس الذي حصل بموجب تلك الاتفاقية على لقب أمير بالإضافة إلى الاعتراف رسمياً بالمنظمة السنوسية من قبل الحكومة الإيطالية، كما أصبح يتمتع بالإدارة الذاتية نيابة عن الحكومة الإيطالية على واحات الجغبوب وأوجلة وجالو ثم الكفرة، حيث اتخذ إجابيا مقرأ لإقامته كما استلم مبالغ مالية وذهباً من الحكومة الإيطالية لتغطية مصروفات إدارته. وفي مقابل ذلك التزم إدريس بفك معسكرات وتسريح المقاتلين إذ بقي ألفا رجل كحرس شرف له وللقيام بمهام الشرطة في الواحات الخاضعة لإدارته الذاتية مع الاعتراف بالسيادة الإيطالية والتعاون مع السلطة الحكومية على تنفيذ القانون. أما فيما يتعلق بالقوات المسلحة الدفاعية المقيمة فقد تم تقسيمها إلى قطاعين هما: القطاع الغربي: مقره في بنغازي بالإضافة إلى الحاميات العسكرية المتواجدة في كل من قمينس وتوكرة والمرج وظلمية إذ بلغ تعداد الجنود الإيطاليين في القطاع الغربي 186 ضابطاً و5336 رجلاً بفرق الجنود الوطنيين والأهالي، أما مقر القطاع الشرقي فيوجد في درنة وحاميات جنود في كل من أبولونيا(سوسة) وشحات وطبرق إذ بلغ تعداد ضباطه 82 ضابطاً أما عدد الجنود الوطنيين والأهالي فقد بلغ تعدادهم 3150 جندياً، كما يوجد بالإضافة إلى هذه الحاميات العسكرية مراكز ضم في كل من قمينس وسلوق والمرج وشحات يتم بموجبها تجميع أو تسريح فرق الجنود وفقاً للحاجة.

قبل التصديق على معاهدة عكرمة أصدرت الحكومة الإيطالية بتاريخ 13 أكتوبر 1919م أصدرت الحكومة الإيطالية دستور برقة بموجبه تم منح الجنسية الإيطالية للليبيين بالإضافة إلى صدور قانون التنظيم الذي بموجبه تم تأسيس برلمان في كل من طرابلس وبرقة.

لقد وصف الصحفي ألدو كيريتشي Aldo Chierici في كتابه: إيطاليون وعرب في ليبيا. Italiani e Arabi in Libia. Pp.91-97 الاحتفال الذي جرى بتلك المناسبة إذ قام دي مارتينو حاكم برقة بقراءة الدستور في منصة تم تزيينها وزخرفتها تقع في شارع إيطاليا قرب البحر ثم تم إطلاق 21 طلقة مدفعية من السفينة جوليوس شيزار



Giulio Cesare بينما كانت فرقة جنود العاصمة تقوم بعرض عسكري على رصيف الميناء التي كانت مكونة من الجنود الأريتريين والليبيين (الزابطية والهجائية وفرقة سلاح مشاة مكونة من الأهالي أغنييتهم كانوا من السود) وعصية العواقر حيث تواصلت الإحتفالات بمناسبة إعلان الدستور من 2-5 نوفمبر 1919م إذ اختتمت بولاية بدعوة من الحكومة الإيطالية شارك فيها 150 شخصاً من رؤساء القبائل العربية بإقليم برقة بالإضافة إلى المسنولين الإيطاليين في الحكومة الموجودين في بنغازي، وفي هذه المناسبة ألقى دي مارثينو كلمة خاطب فيها بصرحة كل من الأعيان الليبيين والسوسية أبرز فيها الامتيازات الممنوحة لليبيين وفقاً للقانون كالمساواة بين الإيطاليين والليبيين مع إمكانية السماح لليبيين التمثيل في البرلمان البرقاوي بكل حرية عن طريق الانتخاب الحر مع ضمان احترام مؤسساتهم.

إن الإجابة على هذه الدعوة المفتوحة من قبل الليبيين كانت مبهمة غير واضحة على الرغم من أن الأمير إدريس وصل إلى روما يوم 28 ديسمبر 1920م لتقديم التحية والاحترام للملك ولزيارة إيطاليا فإن رؤساء القبائل غير الخاضعة للسلطة الإيطالية اجتمعوا في اجذابيا لاتخاذ موقف ولمناقشة ما يجب أن يفعلوه، إذ تم في هذا المؤتمر الموافقة على مضبطة بموجبها اتفقت القبائل المجتمعة على عدم الاعتراف بأية سلطة أخرى ماعدا سلطة السوسية مع التساهل فقط في مزاولة النشاط التجاري مع السواحل الإيطالية إذ تم تسليم تلك المضبطة رسمياً إلى السلطة الإيطالية وأنتيلات.

على كل حال فقد تم خلال سبتمبر 1920م في بنغازي أول انتخاب إداري من أجل انتخاب عميد بلدية للمدينة تنافس فيه كل من : الفارس صالح المهدي والعميد المنتهية مدته وحسين بسيكري من أعيان المدينة خلال العهد التركي ومحمد المحيشي الذي ينحدر من أسرة بنغازية الذي فاز من بين المتنافسين .

بعد مضي أسبوعين على أول انتخاب سياسي الذي فاز فيه صفى الدين أخ أحمد الشريف ابن عم إدريس لمنصب رئيس البرلمان البرقاوي، تم عقد أول جلسة للبرلمان البرقاوي خلال ابريل 1921م<sup>111</sup> إذ أقيمت حفلة افتتاح للبرلمان حضرها أمير أوديني Udine.

إن الفترة الزمنية اللاحقة لنهاية الحرب العالمية تميزت باستئناف المباحثات الدبلوماسية وهدنة عسكرية ما بين الحكومة الإيطالية والسوسية.

لقد أدى التوافق ما بين الطرفين (الليبي-الإيطالي) إلى حدوث تطور حضري واستئناف النمو الاقتصادي بالمراكز الحضرية الساحلية في برقة، لكن الحرب قد أجبرت الصناعة التخفيف من سرعة النمو أو التوقف عن الإنتاج بسبب نقص المواد الأولية، ومن بين النشاطات البنغازية الرئيسية في المجال الصناعي خلال تلك السنوات مصنع المكرونة الحديث لصاحبه جيرولام جاليكا G.Gale'ca ومنشأة صناعة الملابس لصاحبها أنطونيو بومباردا A.Bombarda ومنشأة الجلود

1 - تم انعقاد البرلمان البرقاوي بعد جلسة افتتاحه أربعة جلسات متتالية كانت آخرها خلال مارس 1923م قبل أن يتم إغلاقه.



لصاحبها دي روسي De Rossi ولاستروشي Lastrucci بالفوبيات ومحطة الكهرباء الرئيسية لصاحبها دي مونتيل De Montel ثم طاحونة لصاحبها الفارس فاوديت Vaudetto) استخدمت في طحن حبوب القمح والشعير المحلية خلال الحرب) ثم شركة الزراعة وتربية المواشي لصاحبها ميتاورو تونيني M.Tonini بدريانة ومحلات مواد التصوير والبصريات لشركة جانزيني بميلانو التي يمثلها الوكيل انجارو فيوريا E.Furia في بنغازي ثم شركة كايلا باليرمو التي يمثلها وكيلها المعتمد فرانسيكو جراسي F.Grassi ببنغازي التي تقوم باستيراد جميع المواد الغذائية من إيطاليا بالإضافة إلى أنها قامت بتشييد مسرح فخم ثم شركة الاستيراد لصاحبها أنطونيو كاردينالي A.Cardinale .

كما وجدت صناعات أخرى في بنغازي هدفها تأهيل السجناء المحكوم عليهم إذ قام مدير السجن الرئيسي جوسيب فينشيغوري G.Vincifori الذي قام بتأسيس أقسام لصناعة الأحذية ومعامل لتصنيع للحصان ونسج الجلود التي يعمل فيها السجناء المحكوم عليهم أثناء تمضية فترة العقوبة من أجل تعليمهم حرفة.

شهدت بنغازي تطوراً موازياً للنمو الاقتصادي وفي الحياة الاجتماعية والعمامة، من خلال ما يتم ملاحظته في الأمسيات إذ يخرج الناس للتنزه والتمشي إذ يتجمعون في المقاهي في الهواء الطلق التي من بينها مقهى بارلاتو Caffè Parlato التي كانت تستقدم فرق موسيقية تقوم بجولات فنية خارج إيطاليا .

مع انتهاء مدة اتفاقية الترجمة تم افتتاح البرلمان البرقائي الذي يوجد به ممثلون عن السنوسية بالرغم من أن إدريس لم يتم بتنفيذ الالتزامات (الشروط) التي تعهد القيام بها، مما أدى التوصل إلى اتفاقية أخرى تم التوقيع عليها في أبو مريم بتاريخ 17 نوفمبر 1921م إذ تم بموجب الاتفاقية الجديدة استلام إدريس مبلغ مالي قدره مليوناً ليرة ذهبية من أجل تسريح الموظفين وتفكيك معسكرات المقاتلين بالإضافة إلى التفكير في تشكيل أربعة معسكرات مختلطة تتكون من الليبيين والإيطاليين تكون مقراتها في كل من: الأبيار وتاكس وسلطنة وعكرمة، لكن مع ذلك فقد فشلت هذه الاتفاقية أيضاً بعد الاجتماع الذي تم انعقاده بين زعماء المقاومة بإقليم طرابلس في ديسمبر 1921م الذين قرروا بالإجماع في سرت مع بعض الممثلين عن السنوسية برفقة المناداة بزعيم السنوسية أميراً على طرابلس ، إلا أن إدريس لم يرفض ولم يقبل هذا العرض مما أدى إلى بدء المباحثات من جديد انطلاقاً من هذه النقطة تحت إدارة جوفاني أميندولا G.Amendola وزير المستعمرات إذ تم استبداله خلال ذلك الوقت بالحاكم دي مارتينو الذي تولى بعده إدارة المباحثات لويجي بنتور L.Pintor لكونه وصياً على حكومة برقة.

لقد عرف الإيطاليون في أثناء ذلك الوقت أن السنوسيين يستخدمون المعسكرات المختلطة كأداة دعائية ضد الإيطاليين إذ كان من بين الشخصيات التي تقوم بهذا النشاط شيخ السنوسية عمر المختار.

خلال صيف 1922م وقعت بعض الأحداث التي أدت إلى تدمير عربية بريد إيطالية قرب الزاوية البيضاء بالإضافة إلى حرق بعض الممتلكات الإيطالية في الزويتينة.

استمعت الحكومة الإيطالية إلى النهم الموجهة من عمر منصور الكيخيا الذي ينسب فيها مسئولية تلك الأحداث إلى الحكومة الإيطالية ( التي كما نرى غير مبررة) وبخاصة إلى لويجي بنتور الذي تم استبداله كحاكم بموظف استيطاني آخر يدعى ادوارد باكارى E.Baccari بتاريخ 1 أكتوبر 1922م، إذ ترك بينتور بنغازي متوجهاً إلى إيطاليا خلال شهر يوليو 1922م لتمضية إجازة لأسباب صحية ، إذ تم توديعه بمظاهرات شعبية<sup>1</sup> "رافعة عبارات تمنيات الشفاء العاجل وعودته سالمًا، إذ بعد فترة من الزمن تم منحه كافة الصلاحيات التي كان يمارسها أثناء توليته الوصاية على برقة بعد وفاة جاكومو دي مارتينو .

هناك ثمة شهادات عن شخصية بينتور Pintor أشار إليها أرماندو ماوجيني A.Maugini في ملاحظات عن سيرة حياته الذاتية الذي يذكره قائلاً: "إن المثال الذي قدمه هذا الموظف سيفي في ذاكرتي بصفة استثنائية ملحوظاً بداء عضال غير قابل للشفاء في هذا الزمان يبدو محمراً بالحمى منقاداً بشعور نبيل للقيام بالواجب ذلك الشعور النابع من صرامة حياته الدينية ففي اللحظات الحاسمة من العلاقات السياسية مع السنوسية كان متمسكاً بالبقاء في منصبه بالمعركة إلى النهاية حتى تجبره القوات المتبقية العودة إلى الوطن، فهو يعد موظفاً ذا كفاءة عالية يتميز بالمرونة على المستوى الأخلاقي إذ لا يوجد مثيل له في حرصه القيام بالواجب مما جعله مثلاً يحتذى به الجميع"<sup>1</sup>.

اجتمع خلال أغسطس 1922م نواب عن المجاهدين بإقليم طرابلس في كل من اجدابيا وجردس إذ قاموا بتوجيه وثيقة مبايعة جديدة إلى إدريس بموافقتهم على تنصيبه أميراً على إقليم طرابلس، مما جعل إدريس بعد تردد يقبل ذلك مما أثار طبيعة الحال نقطة جميع المجاهدين في ليبيا.

بينما كانت المفاوضات جارية ما بين المسؤولين الإيطاليين والمجاهدين الليبيين في بنغازي كما سبق وإن ذكرت، فإن وتيرة الحياة ظلت هادئة تتخللها مظاهر النمو المعتدلة إذ كان الجنود الإيطاليون ينتشرون في الأراضي الشاسعة من مستعمراتنا بخاصة أولئك الجنود الذين تم إرسالهم إلى الحاميات العسكرية الموجودة في المناطق القاحلة بسرت والجفارة بالإقليم الطرابلسي و فزان لمحاربة عنو مراوغ دائماً يتحرك بصفة مستمرة للتخلص من اللحظات الحرجة للإفلات من الموت المحقق مما يؤدي إلى فقدان أثر ضحايا هذا ما تولد في اللغة العامية الإيطالية وسيلة للقول إذ أن كبار السن ما زالوا يتذكرون ما يعنيه " الموت في ليبيا Morto in Libia".

إن شرح معنى هذا الحال أو الكيفية قد تم في بداية روايته بعنوان: موتى في ليبيا Morti in Libia تأليف أدريانو موناكو A.Monaco الذي أشار في الصفحة التاسعة من كتابه الفقرات التالية: " الموت في ليبيا يعني في لغة الجنود العامية ، شخص أو ثمة شيء مفقود ومنسي وناقد إذ أنه لايعني شيئاً إذ لم يعد يفكر فيه أحد ،

1- أنظر ما نشرته صحيفة " برقة " : Corriere della Cirenaica,III,168, 19 luglio 1922.  
1- Storia di una vita,note autobiografiche di e su Armando Maugini, a cura di Elena Maugini e Luca Fabbri, Roma 1996,inedito,p.49.



هل يمكن شرح أكثر من ذلك؟ - فلان قد تم إعادته إلى الوطن إذ لا توجد لدينا عنه أية أخبار بعد؟ الموت في ليبيا- أيها العريف أين يوجد قضيب النحاس لتنظيف البنادق؟ - لقد بحثنا عنه خلال الأسبوع الماضي فلم نعد نعرف سوى أنه ذهب لينتهي إلى الأبد، الموت في ليبيا."

#### البibliوغرافيا :

- 1-Ramaciotti,G. Tripoli.The Italian –Turkish war. London 1912.
- 2-Relazione a S.E.il Ministro sui Lavori Publici in Libia, Roma 1912.
- 3-Pedrazzi,Orazio. Dalla Cirenaica con all'Egeo. Bologna 1913.
- 4-Obici,Alfredo. Recordi di Guerra in Cirenaica.Torino 1914.
- 5-Pasetti,Pietro. La Guerra e la conquista della Cirenaica.Note.Episodi ed impressioni.Treviso 1914.
- 6-Salvadori,Alessandro.La Cirenaica ed I suoi servizi civili, in " Rapporti e Monografie coloniali" ,6,maggio 1914,Roma 1914.
- 7-Provenzal,Carlo(a cura di), Guida annuario della Tripolitania e della Cirenaica, Genova 1915.
- 8-Tegani, Uldrico. Bengasi.studio coloniale,Milano.s.d.
- 9-Dei Gaslini,Mario.Col Generale Cantore alla caccia del Gran Senusso, Milano s.d.
- 10-Chierici,Aldo.Italiani e arabi in Libia.Roma s.d.
- 11- Narducci,Guglielmo. Le elezioni amministrative di Bengasi. In La Lettura, n.12,Milano.1920.
- 12-Ministero delle colonie," Annuario delle scuole coloniali della Cirenaica e della Tripolitania.Anno scolastico 1924-25",Roma 1925.
- 13- DE Leone,Enrico. La colonizzazione dell'Africa del Nord (Algeria,Tunisia,Marocco,Libia), Tomo secondo,Padova 1960.



- 14-Vitale,Massimo Adolfo. L'opera dell'esercito,in L'Italia in Africa,serieStorico-Militare, vol.1,tomo III,Avvenimenti Militari e impiego,Africa settentrionale (1911-1943),Roma 1964.
- 15-DeFelice,Renzo.Ebrei in paese arabo.Imola 1978.
- 16-Goglia,Luigi-Grassi,Fabio.Il colonialismo italiano da Adua all'impero,Bari 1981.
- 17- Maggi,Stefano,Colonialismo e comunicazioni. La strade ferrate nell'Africa italiana ( 1887-1943), Napoli 1996.

### الفصل السابع : نانتشيا مصوراتي بنغازي ( 1923م-1929م).

خلال فصل خريف 1922م زحف الفاشيست على مدينة روما ليتمسك ببينيتو موسوليني السلطة إذ كانت تعتبر الخطوة الأولى التي أدت إلى تأسيس النظام الفاشيستي في إيطاليا، أما نتيجة عملية التغيير السياسي هذه فلم تتأخر بعد إذ أصبح لها تأثير في برقة إذ قام وزير المستعمرات الجديد بعد تنصيبه باستدعاء الحاكم بكارى Baccari حيث أجرى معه محادثات مطولة بخصوص الاتفاق مع المقاومة وبعد مدة قصيرة تم تعيين الجنرال لويجي بونجوفاني Luigi Bongiovanni بتاريخ 27 يناير 1923م حاكماً للمستعمرة بدلاً من الجنرال اوريست دي كاسباري Oreste De Casperi ، أما السنوسي الذي تصالح أخيراً مع زعماء المقاومة الطرابلسيين فقد كان مرتبطاً باتفاقيات رسمية مع الحكومة الإيطالية إلا أنه لم يحترمها ، مما جعل الحكومة الإيطالية تغير<sup>[1]</sup> موقفها نحوه عليه فقد قرر الرحيل للإقامة بمصر خلال يناير 1923م تاركاً قيادة المقاومة في برقة لأخيه محمد الرضا وفي الإقليم الطرابلسي لابن عمه صفالدين .

لقد التزمت الحكومة الإيطالية التمسك بمتابعة الخط السياسي الذي كانت قد بدأت في السابق من أجل الوصول إلى بيان ختامي مع المقاومة وجعلهم يحترمون جميع الاتفاقيات المبرمة بين الطرفين، ومع ذلك فقد قام الحاكم الإيطالي بدعوة السيد الرضا إلى القيام بتفكيك معسكرات المقاتلين والالتزام بكافة الاتفاقيات المبرمة مع الحكومة الإيطالية إلا أنه قد استلم إجابة هروبية سلبية مما جعله يدعو البرلمان البرقاوي للاجتماع بتاريخ 6 مارس 1923م إذ شجب عدم التزام السنوسية بتعهداتهم مع الحكومة الإيطالية الذين أخذوا في الإجماع من المعسكرات المختلطة إذ لاقرأ ترحيباً حاراً غير متوقع من النواب الليبيين في المجلس البرقاوي.

ولما كانت استجابة السنوسية المتوقعة يمكن إدراكها من الأحداث العرضية فقد تم إرسال قوة من الجيش لإجبار مجموعة من نجوع الليبيين الخاضعين للسلطة الانتقال جنوباً للتخلص من تأثير الموظفين الرسميين للحكومة الإيطالية وتكوين معسكرات مسلحة جديدة ، مما أدى إلى إيقاف وترحيل نائين من البرلمان البرقاوي اللذين كانا قد وصلا إلى اجدابيا من أجل الإعراب للممتنين عن السنوسية مدى شعور السكان التابعين لهم بالظلم والتعب ، مما جعل بونجوفاني يحصل على موافقة

[1- في رسالة أرسلت من السنوسي إلى وزير المستعمرات دعاه فيها إلى العمل من أجل إيقاف العداوة في الإقليم الطرابلسي، إلا أنه طلب من الجنرال دي كاسباري الرد على السنوسي طالباً منه ضرورة التمسك بالاتفاقيات المبرمة معه.

أعضاء البرلمان بينغازي بهذا الخصوص إذ تم اللجوء إلى العمليات العسكرية وإلغاء كافة الاتفاقيات مع السنوسية.

تم خلال شهر إبريل احتلال اجذابيا مقر السنوسي التي اتخذها أتباع السنوسية مكاناً لتجميع قواتهم الحيوية، وفي غرة مايو أعلن الحاكم في بنغازي في ختام بيان مباشر إلى السكان قائلاً: "بموجب الأوامر الصادرة إلي من حكومة صاحب الجلالة ملك إيطاليا بكل وقار أعلن فسخ جميع الاتفاقيات المبرمة ما بين الحكومة الإيطالية وأتباع الطريقة السنوسية وعليه فإن جميع اتفاقيات الهدنة بدءاً من اتفاقية عكرمة حتى الرحمة وبومريم وما يترتب عليها من منافع ومزايا ممنوحة لأفرادها".

يمكن للطريقة السنوسية البقاء في برقة كطريقة دينية مثل بقية الطرق الإسلامية الأخرى تتمتع بالحرية والحماية بشرط أن تبقى ضمن الإطار الديني ، ومن أجل رفع الظلم والجور أصدرت الحكومة الإيطالية دستوراً بموجبه أصبح للطريقة السنوسية الحق في ممارسة نشاطاتها المشروعة بكل حرية.

لقد أصبح للجميع الحق المشاركة في ازدهار ورفاهية البلاد مما أعطى السنوسية فرصة للعمل في مجال الخير من خلال العودة إلى رسالتها الدينية التي مفادها " الدعوة للخير وليس للشر من خلال نشر الخير على الأرض" لكنها مع ذلك واصلت تحقيق غايات أخرى قد تفوقها في النهاية إلى الأمام.

هكذا كانت رغبة الحكومة وكذلك سكان هذا البلد الذين كانوا يرغبون في مواصلة السير في التقدم الحضاري بدون عوائق".

لقد تواصل الهجوم الإيطالي بالرغم من أنه قد واجه مقاومة عنيفة من السنوسية الذين استطاعوا تحقيق الانتصار في كل من معركة بير بلال ومعركة مرسى البريقة مما جعلهم يتجاسرون بسبب ما تم تحقيقه من انتصارات على توسيع المقاومة المسلحة حتى وصلت إلى الجبل الأخضر مما جعل عمر المختار يعتمد في مواصلة المعارك على بعض القبائل القوية كالعواقر والبراعصة والعبيد.

استطاع الجنرال أرنست مومبييلي Ernesto Mombelli تولى منصب حاكم برقة بعد بونجوفاني في 24 مايو 1924م ( الذي تنحى عن منصبه لأسباب صحية) أن يقوم بتكثيف العمليات العسكرية مما أدى إلى تشتيت أدوار المجاهدين.

تم التوصل إلى ترسيم الحدود نهائياً وفقاً للاتفاقية المبرمة ما بين إيطاليا ومصر بتاريخ 6 ديسمبر 1925م ، بعد أن كانت الحدود الشرقية لل ليبيا غير محددة أثناء الحكم التركي للبلاد، أما في 7 فبراير 1926م استطاعت فرق من الجيش الإيطالي بعد مسيرة في الصحراء بلغت 274 كيلومتراً احتلال واحة الجغبوب من أهم الأماكن المقدسة لدى السنوسية، وعندما تولى الجنرال اتيليو تيروتزي Attilio Teruzzi منصب حاكم برقة في 23 نوفمبر 1926م قام بتعيين الجنرال اورتورينو مازيتي Ottorin Mezzetti الذي كان قد اشتهر أثناء الحملات العسكرية على طرابلس قائداً للقوات العسكرية من أجل مواصلة شن العمليات العسكرية لغرض توسيع الاحتلال الإيطالي جنوبي بنغازي وإضعاف حركة المقاومة في الجبل ، هذه الأعمال العسكرية قد انتهت في خريف عام 1927م بعد أن أخضعت قبيلة المغاربة



إذ تم ذلك بفضل مساعي الشارف الغرياني، ومن بين الأحداث الهامة الناتجة عن العمليات العسكرية الإيطالية استسلام سيدي الرضا السنوسي أخ محمد إدريس الذي لحق بالسيد محمد هلال بن محمد الشريف ابن عم محمد إدريس الذي حضر إلى بنغازي في يوم 3 سبتمبر 1925م طالباً ضيافته لدى الشارف الغرياني. لقد كان السيد الرضا مرهقاً بسبب مواصلة الكفاح وعاجزاً أمام بقية زعماء السنوسية في تحقيق السيادة مما جعله يكتب رسالة إلى حاكم برقة مع نهاية أكتوبر 1927م معلناً استسلامه وبمجرد استلامه الرد من الحاكم حضر يوم 3 يناير 1928م لتقديم استسلامه إلى الحامية العسكرية الإيطالية بإجدايا ثم تم ترحيله إلى بنغازي ونفيه فيما بعد ( 14 يناير ) إلى ساحة أرمرينا (أرمينيا) piazza Armerina على الرغم من أن وجهة نظر الحاكم كانت ضد ذلك التصرف.

خلال نفس الفترة الزمنية تم إعداد قوة عسكرية مكونة قوات المستعمرتين (طرابلس وبرقة) من أجل ضم الإقليم الطرابلسي وبرقة معاً بخاصة وأنه كان يوجد انقطاع واسع بينهما بسبب الإقليم السرداني خاصة المنطقة الواقعة ما بين سرت وإجدايا حيث تعيش عناصر من قبيلة المغاربة ليست خاضعة لهيمنة الحكومة الإيطالية.

قامت الحكومة الإيطالية بعد احتلال العقيلة خلال خريف 1927م مع بداية يناير 1928م بشن هجوم عسكري واسع النطاق إذ تم بعد شهر احتلال بونجيم بواسطة القوات الطرابلسية بقيادة الجنرال غرمياني واحتلال واحة الفارغة بواسطة القوات البرقاوية بقيادة الجنرال مازيتي إذ استمرت الجيوش الإيطالية شن هجوماً فاحتلت الواحات الموازية للخط 29 درجة خلال الفترة الزمنية الممتدة ما بين نهاية يناير ومنتصف مارس 1928م، إذ قامت بعد ذلك باحتلال واحات الجفرة وزلة بالإقليم الطرابلسي ثم واحات أوجنة وجالو ومرادة بإقليم برقة.

لقد استمرت المقاومة في برقة بقيادة عمر المختار الذي كان يمثل رسمياً السنوسية بزعامة محمد إدريس على الرغم من استسلام السيد الرضا.

لقد كان عمر المختار شيخاً لزاوية القصور التي تبعد بمسافة 13 كيلومتر عن المرج فقد كان رجلاً ذا تعليم بسيط زاهداً في الحياة مؤمناً فقد كان معروفاً بين الأخوان السنوسية بحماسة وولائه وبموهبته ومقاومته الطبيعية الاستثنائية التي جعلته كفواً قادراً على قيادة وتفعيل أدوار المقاومة في الجبل البرقاوي.

لقد استمرت المعارك بين الطرفين طوال فصلي الصيف والخريف لعام 1928م إذ انتقلت تدريجياً من الجبل إلى مارماريكا (البطنان حالياً) إلى أن استطاعت السنوسية اللجوء بسهولة إلى مصر من أجل إعادة تنظيم قواتهم والعودة إلى ليبيا لمواصلة الكفاح.

بعد إتمام ضم المستعمرتين الليبيتين قررت الحكومة الإيطالية توحيدهما سياسياً وإدارياً تحت رئاسة حاكم واحد، فأصبح الجنرال بطرس (بيترو) بادوليو أول حاكم لكل من طرابلس وبرقة الذي تم تعيينه بتاريخ 18 ديسمبر 1928م بعد الجنرال إميليو دي بونو Emilio De Bono (الذي تم تعيينه وكيل وزارة المستعمرات) والجنرال بيرتزي الذي غادر بنغازي بتاريخ 12 يناير 1929م بعد أن تم توبيعه

بمظاهرة سلمية حاشدة وفي خلال تلك الأثناء تم تعيين الجنرال دومينكو سيشلياني Domenico Siciliani نائباً لحاكم برقة.

لقد أوضح الجنرال بادوليو الهدف الرئيسي لحكومته ويكمن في تهدئة المناطق الداخلية في ليبيا ومن أجل تحقيق هذا الهدف أصدر تدابير تفصيلية محددة ومكتوبة لجميع الموظفين المدنيين والعسكريين بليبيا كما ألقي نداء للسكان الليبيين إذ تم نشره وتوزيعة بعدة وسائل بما فيها الطائرة، ومن أجل تأكيد نيته قام باستدعاء السيد محمد الرضا السنوسي من منفاه الذي عاد إلى بنغازي في 21 مارس 1929م إذ أصبح منذ تلك الفترة متعاوناً مع السلطات الإيطالية في جميع مساعي التهدئة والمصالحة بالبلاد، أما عمر المختار فقد طلب مقابلة مع الجنرال سيشلياني لمناقشة التهدئة والمصالحة المتوقعة، إذ تم اللقاء بين عمر المختار وبيشلياني يوم 13 يونيو بالقصور ثم تقابل بعد خمسة أيام كل من عمر المختار وبادوليو (18 يونيو 1929م) بسيدي رحومة، أما اللقاء الثالث فقد تم ما بين سيشلياني وشيخ السنوسية (عمر المختار) يوم 28 يونيو في بيرجندولة.

وفي أثناء تلك الاجتماعات أعلن الجنرال سيشلياني نائب الحاكم بأن الممثلين للمقاومة وهم : عمر المختار والسيد حسين بن محمد الرضا السنوسي والفضيل بوعمر ( ممثل قبيلة البراعصة) قد أصبحوا أحراراً بين أيدي السلطات الإيطالية. لقد صرح عمر المختار بصفة خاصة قائلاً: " لا تدعوني خائفاً لأنني لم أخضع قبل هذا اليوم إلى للحكومة الإيطالية مطلقاً، فأنا أحارب القوات الإيطالية لأن ديني يأمرني بذلك ، ولكن منذ اليوم سأخضع مع جميع رفاقي ، فمنذ اليوم سيكون هناك سلام شامل في برقة، فالجميع يجب خضوعهم لحكومة إيطاليا الشرعية، تجولوا كيف ما تريدون ، ألغوا الحراسة والمخاطر لأنها أصبحت أشياء ليست لها فائدة في برقة بسبب أنه لم يعد يوجد مقاتلون (مجاهدون) في برقة".<sup>1</sup>

على الرغم من جميع تلك الاجتماعات قد بعثت كثير من الأمل إلا أنها لم تصل إلى نتيجة ،وفي الواقع كانت معاهدة نزع السلاح سارية المفعول لمدة أكثر من خمسة شهور قبل قطعها فجأة بسبب نصب كمين لفرقة كاربنيري برادى الكوف قتل فيها أربعة جنود إيطاليين مما أدى إلى استمرار أعمال حرب العصابات بعدها.

في 15 مارس 1930م تم استبدال الجنرال سيشلياني بالجنرال رودولفو غرسياني الذي أصبح نائب حاكم برقة الذي كان قد أنهى بنجاح إعادة احتلال فزان.

إن هدف الجنرال غرسياني كان احتلال واحة الكفرة إذ أستطاع تحقيق هدفه باحتلال الواحة بتاريخ 24 يناير 1931م بعد استعدادات استثنائية لوسائل المواصلات التقليدية (7000 بعير) والحديثة (300 سيارة نقل وعدد من المصفحات و20 طائرة حربية).

لقد حقق احتلال الكفرة معنى سياسياً ليس أقل أهمية من الناحية العسكرية خاصة وأن تلك الأراضي الصحراوية كانت سبباً للنزاع بين السلطة الإيطالية والسنوسية، إذ لم يبق أمامها سوى حل مشكلة المقاومة بالجيل بقيادة عمر المختار.

1- أنظر : Sottomissioni cirenaiche, in " L'Oltremare", III, 7, pp. 263-69.

فيما يتعلق بهذا التصريح توجد ثمة تفسيرات وآراء مختلفة، انظر على سبيل المثال:

La Cattura, il processo e la morte di Omar Al Mukhtar nel quadro della politica fascista di riconquista della Libia, di R. Ruinero, Milano 1981, pp. 201-203.



من أجل إحضار قائد المقاومة قرر غرمياني من خلال تجربته الواسعة أثناء احتلاله لأراضي إقليم طرابلس وقاتله ضد الثوار (المجاهدين) بطرابلس ومعرفته الثامة للسكان الليبيين مشاركة القبائل الخاضعة للسلطة من أجل قطع جميع منافذ تقديم المساعدات والتموين لرجال العصابات (المجاهدين)، ففي يونيو 1930م قرر غلق جميع الزوايا في برقة ماعدا زاوية الجغبوب وفي ديسمبر العام نفسه أمر بصادرة جميع ممتلكات الطريقة السنوسية مع استثناء الممتلكات ذات الطبيعة الدينية، كما أصدر أمراً بتجريد رجال الفرق العسكرية غير النظامية من السلاح وتفكيك السرايا العسكرية للمجندين الليبيين في سلاح المشاة بينما تم تسليح سرايا الفرسان ببنادق الموزر ومن أجل منع أولئك من تزويد المقاتلين (المجاهدين) بالسلاح تم تجهيزهم ببندقية<sup>1</sup> عيار 91 ، ومن ثم فقد نفذ عزل سكان الجبل في معسكرات الاعتقال التي تم تجهيزها لهم بمنطقة خليج سرت الشرقي كما قام بعمل سياج من الأسلاك الشائكة على طول الحدود مع مصر بلغ امتداده 300 كيلومتر بحيث أمتد من البحر حتى منطقة الكتبان الرملية مع حراسته بفرقة عسكرية صغيرة بالإضافة إلى الطيران، مما جعل من رجال العصابات (المجاهدين) المحرومين من التزود بالتموين المنهكين من مواصلة مشوار الكفاح الطويل إذ من الصعب تحقيق أية انتصارات بل مطاردين من القوات الإيطالية الذين يستخدمون فرق عسكرية متحركة مجهزة يساعدوا الطيران الحربي<sup>2</sup> لقد استمروا في مواصلة الكفاح بتحريض من عمر المختار الذي كانوا يتخذونه مثلاً لهم مما ترتب على ذلك توقف المقاومة بعد القبض على عمر المختار يوم 11 سبتمبر 1931م .

تم القبض على عمر المختار أثناء اشتباك بالذخيرة الحية ما بين مجموعة من المجاهدين مكونة من خمسين مجاهداً وسرية سفاري إيطالية قرب سلطنة، إذ تم التعرف عليه بواسطة المتصرف جوسيبي داودياتشي Giuseppe Daodiacce الذي حضر جواً من بنغازي (لقد كشف عمر المختار عن هويته بمجرد القبض عليه) إذ تم ترحيله إلى سوسة (أبولونيا) برفقة الكوماندانور داودياتشي والملازم بفرقة الكاربنيزري كاستريوتا Castriota ثم نقل بحراً إلى بنغازي ليتم وضعه في مبنى البرلمان اليرقاوي السابق الذي نقل منه إلى مبنى الليتوريو حيث تمت محاكمته بسرعة وإصدار الحكم الذي كان مقررأ مسبقاً من الناحية السياسية من الجهات العليا. كان الغرض من محاكمته معاقبة زعيم لا يقبل الاعتراض بالجدل زعيم ذو هيبة واعتبار للمجاهدين الليبيين إذ أعطى بمعاقبته بالموت مثلاً صاعداً وقوة دافعة لجميع المقاتلين.

لقد تم تنفيذ عقوبة الإعدام شنقاً لسيدي عمر المختار في سلوق أمام حشد كبير من الليبيين ( 20 ألف شخص تقريباً) بالإضافة إلى بعض الأعيان المعزولين في بنينا وأعيان بنغازي..

[1- أنظر كتاب : برقة المهدلة لمؤلفه روندولو غرمياني R.Graziani, Cirenaica pacificata,p.81.  
[2- أنظر : L. Goglia. L'epilogo della lotta di Omar al Mukhtar in un documento della Regia Aeronautica,in Africana, Roma 1994.



إن الحكم بالإعدام شنعاً على عمر المختار بالرغم من كونه خطأ سياسياً لكن ذلك يعتبر من الناحية الأخلاقية جديراً باللوم والإنكار لأنه لم تراعى شيخوخة المختار نظراً لتقدمه في السن.

أما فيما يتعلق بالمسألة القانونية في هذه القضية فإن كثيراً من المؤرخين يعربون عن اعتقادهم بأن عمر المختار لم يعامل بعدالة خاصة وأنه لم يكن خاضعاً للسلطات الإيطالية لهذا لا يجوز محاكمته خائناً لأنه لم يكن سوى مقاتل من أجل حرية أهله وبلاده مما نتج عنه عدة نقاط خلاف عليه وجب تنكير القارئ بالرجوع إلى هوامش هذا الفصل للمزيد من الإلمام بهذه المسألة.

أن القبض على عمر المختار واعدامه قد أدى من الناحية العملية إلى وضع حد لرجال الانتفاضة الذين حولوا برقة إلى معارك دامية ونشروا عدم الاستقرار في المستعمرة طوال عشرين عاماً.

إن النهاية المؤثرة للانتفاضة بعد التخلص من قائدها قد حدثت مع نهاية 1931م عندما تم إخماد آخر بؤرة لها بواسطة القوات الإيطالية في مارماريكا (البيضان) بالقرب من الحدود مع مصر.

أما الإجالية عن كيف استطاع الإيطاليون تجاوز بل وكبح المقاومة الليبية ضدهم وبخاصة المدعومة من قبل السنوسية خلال محاولتهم احتلال المستعمرة فهذا موضوع قد تم تبريره من وجهة النظر الإيطالية، ولمتابعة هذا الموضوع في رأينا هي أن إيطاليا عندما ربحت في الواقع حربين ضد الدولة التي كانت تمتلك المستعمرة مما جعلها تتخلى عن ذلك البلد؟ إذاً كيف يمكن عدم قبول ذلك في الواقع بعد أن قامت حكومة إيطاليا منذ وقت بعيد بشتى الطرق وفي مناسبات عديدة إبرام معاهدة سياسية مع المسئول عن أخوان الطريقة السنوسية بما في ذلك الاعتراف بدور لنواب يمثلون جميع السكان الليبيين مما أدى إلى عدم الوصول والمزيد من القدرة في الوصول إلى دعوى المذهب الراديكالي<sup>1</sup> فيما يتعلق بقضية النزاع مما أدى بالتالي إلى النتيجة المحتومة الحالية؟ كما ورد في تصريح عمر المختار نفسه للجنرال غرساني بعد القبض عليه عندما أجاب قائلاً "نحن قد أقمنا جميعاً على الموت واحداً تلو الآخر ولن نخضع مطلقاً للسلطة هذه هي الحقيقة كما أقرها على الرغم من أنني سوف لن أكون حاضراً فيما بعد.

إن إقرار السلام والمصالحة في المستعمرة يعتبر ضرورة حتمية، وفي الواقع إن بروز تلك المشكلة الحزينة فإن ليبيا قد شهدت فترة سلام والأعمال الحماسية، ليس فقط من جانب الإيطاليين كما سنرى فيما بعد.

على الرغم من ذلك كله فإن فترة العشر سنوات ما بين وصول الفاشيست إلى الحكم ونهاية المقاومة الليبية المسلحة كانت تعتبر لدى البنغازيين فترة مليئة ليس فقط بالأحداث السياسية العسكرية بل أيضاً كانت مليئة بالأعمال الحضارية، ففي عام 1923م كان تعداد الإيطاليين في بنغازي لم يتجاوز 6000 نسمة بينما بلغ تعداد السكان الإجمالي 32.628 نسمة.

[1- مذهب يدعو للإصلاح والتجديد. (المترجم).

كانت مياه ميناء بنغازي غير عميقة بقدر كاف مما جعله غير قابل لدخول ورسو قوارب الصيد بسبب عمق مياهه لم يتجاوز 4.5 متر مما جعل نزول المسافرين إلى البر يتم بواسطة قوارب شراعية من السفن الراسية على الشاطئ على بعد كيلومترين تقريباً عن صقالة الميناء ، أما في حالة هيجان البحر فيتم نزول المسافرين إلى البر بواسطة الماعون Maone إذ يتم نزولهم بواسطة رافعة حمولة شخصين أو ثلاثة أشخاص في كل مرة بحيث يتم وضعهم في كيس "1" مغلق هو عبارة عن سلة مصنوعة من القش أو على شكل شبكة "2" تسمى " اليابانية".

لقد ظلت المدينة تنمو ببطء وفقاً للتوجهات الإدارية المبيّنة في الخطة المرسومة عام 1914م ، وهكذا تم تأسيس المتحف الأركيولوجي الذي تم إلحاقه بالمحكمة إذ تم فيه تجميع المنحوتات الكلاسيكية وبعض الأشياء غير العادية ذات القيمة الفنية والتاريخية، أما في ساحة الملك فقد تم تشييد مبنى فخم لاستخدامه مقراً للبرلمان البرقاوي الذي أصبح فيما بعد يعرف بـ "قصر اللوتوريو".

على طول جادة جاكومو دي مارتينو (شارع جليانا سابقاً) برز حي جليانا الجديد الذي شمل عدة فيلات (دارات) حديثة تحيط بكل منها حديقة. تم تخصيصها لإيواء موظفي الحكومة والبلدية، كما تم مد ممر مشاة جديد على طول البحر (شارع ستاتوتو " الدستور" بدءاً من مبنى الجمارك متجهاً بمحاذاة الساحل نحو المصيف مروراً بقصر الحاكم ومنتهاً بقصر الحكومة بحيث يشكل قوساً بالنسبة لخليج ساحل البحر، ومن أجل تنفيذ هذه الطريق الجميلة كان من الضروري تشييد رصيف ومواصلة تنفيذه على طول امتداد ساحل البحر، بالإضافة إلى ذلك تم تشييد ممر مشاة آخر على شاطئ البحر ابتداء من شارع مارينا بمحاذاة ساحل البحر حتى يصل إلى كل من المجزرة والسجن والمنارة بحيث ارتبط بشارع ريجينا بالقرب من المستشفى.

من بين أنواع خدمات المواصلات المتوفرة بالمدينة حافلات نقل صغيرة يجرها حصان أي ترام يربط ما بين بنغازي والبركة بالإضافة إلى خدمات النقل بواسطة عربات الحنطور وعربات السكة الحديدية والسيارات، وفيما يتعلق بالنقل بواسطة القطار فقد تم خلال شهر أكتوبر استئناف العمل في مشروع شبكة السكة الحديدية التي توقفت أثناء الحرب العالمية الأولى، حيث بدأ في مد الخط الحديدي الذي يربط ما بين بنغازي وسلوق كأول خطوة إذ تم توصيل الخط الحديدي إلى القوارشة خلال شهر فبراير 1925م بحيث تم توصيل الخط الحديدي نفسه إلى سلوق إذ تم افتتاحه يوم 17 نوفمبر 1926م، كما تم استئناف العمل في بناء الخط الحديدي المتجه نحو الجبل إذ تم افتتاح فرع الخط الحديدي الممتد من الرجمة إلى الأبيار يوم 26 يناير، أما بقية الخط الذي يبلغ طوله 48 كيلومتراً الذي يربط الأبيار بالمرج فقد تم افتتاحه يوم 9 نوفمبر 1927م، بحيث أصبحت شبكة السكك الحديدية في برقة خلال عام 1928م تتكون من الخطوط التالية: بنغازي – المرج (108 كيلومتراً)، بنغازي –

1- ينبر أن المؤلف يقصد بلفظة Maone أو الكيس المصروع من الشبيج لفظة "مظف" في اللغة الليبية القديمة. ( المترجم).

2- الشبكة هي نفس اللفظة المستخدمة في اللغة الليبية العامية إذ تستخدمها الحصادة في تجميع سنايل المحصول، لكن مع ذلك فإن تلك اللفظة تعني أيضاً قارباً شراعياً كبيراً. ( المترجم).



سلوق (54 كيلومتراً)، محطة القطارات – الميناء (2 كيلومتراً) إذ شهد قطاع السكك الحديدية تطوراً بلغ 164 كيلومتراً<sup>1</sup>.

لقد برزت خلال افتتاح الخط الحديدي الذي يربط بنغازي بالمرج حادثة صغيرة بالإضافة إلى ما حققه افتتاح الخط من نجاح على المستوى السياسي .

على متن القطار نوع ( الغرب البعيد Far West الذي استخدم في افتتاح الخط الحديدي الجديد ما بين بنغازي والمرج احتل مجموعة من شباب الفاشيست مرتدين الزي الموحد وشعار الفاشيست والمسلحين ببنادق المسكيت مقدمة عربية القيادة كما احتلت زمرة جنود طواري مسلحين بالمدافع الرشاشة الذين وقفوا على جانبي عربات القطار ولكن عندما تقدم القطار في السهل ما بين بنغازي والمرج برز من الأفق عدد من الفرسان العرب المسلحين الذين أخذوا يقتربون من القطار من أجل إطلاق النار عليه مما جعل ذلك المشهد من الرعب يمكنهم من الاستيلاء على عربات القطار بكل جرأة، إلى أن وافقوا على التفاوض مع جماعة من قبيلة العواوير كانت خاضعة للسلطة الإيطالية وكانت مشاركة في الاحتفال بافتتاح الخط الحديدي فيما بعد، كما شهدت بنغازي زيادة في عدد الفنادق بها ، فبالإضافة إلى فندق إيطاليا Albergo Italia وجدت بها فنادق أخرى : لأكويلا دي أورو Aquila d'Oro وفندق تورينو بشارع تورينو ثم فندق الميرامار بشارع مارينا وفندق أومبريا بشارع طبرق وفندق ميلانو بشارع البزار وفندق شيرينا بشارع الخمس وفندق سافويا بميدان الملك ، كما كانت توجد بها ثلاثة مطاعم هي : مطعم ماركوني ومطعم إتنا Etna بشارع تورينو ثم مطعم مائزو دي فيوري Mazzo di fiori بشارع درنه، كما يوجد بمدينة بنغازي كثير من المقاهي من أبرزها مقهى برلاتو Parlato الذي كان يقدم القهوة على نغمات فرقة موسيقية بميدان البلدية، كما قام رانالدي Ranaldi بافتتاح صيدلية أخرى بميدان البلدية<sup>2</sup> إضافة إلى الصيدلية العامة بالمدينة.

تم ترميم مبنى البلدية خلال عامي 1923م-1924م إذ قام المهندس المعماري مارشيلو بيانشينيني Marcello Piacentini بترميم أقواس واجهة المبنى والتجهيزات الداخلية بينما أهتم المهندس إيفو ليبوروني Ivo Lebboroni بتصميم واجهة المبنى، أما الرسومات على الجدران الداخلية فقد كانت بواسطة جويدو كادرين Guido Cadorin بينما قام بيلوتو U.Bellotto بتجهيز المبنى بالشمعدانات الكهربائية، أما تأثيث المبنى فقد كان بواسطة شركة دوكروت ditta Ducrot، أما فيما يخص تأسيس المسارح ودور السينما العامة فقد تمت إقامة مسرح اليزورجيمينتو Teatro Risorgimento وسينما إيطاليا بشارع إيطاليا ،ومن ناحية أخرى في مقابل دير الأخوة الفرنسيسكان بشارع تورينو قام الأخوة

3- كان من المقترض مد الخط الحديدي من المرج إلى درنه، ثم مد الخط الحديدي بسلوق حتى يصل إجدانيا، إلا أن عدم توفر المال قد حال دون تحقيق تلك المشروع ، إلا أنه قد تم تشكيل لجنة خلال صيف 1927م قد أقرت استئناف العمل لتوصيل الخط الحديدي إلى درنه.

1- مازال اسم الصيدلية رانالدي مكتوباً على لوحة المدخل الرخامية حتى وقتنا الحاضر . ( المترجم).



التابعون للمدرسة المسيحية<sup>1</sup>" (دي لا سالي De La Salle ) بتحويل المكان المخصص لهم إلى مسرح تمثيل لتلاميذ مدرستهم، أما في بداية شارع جياكومو دي مارتينو فقد كانت توجد المدرسة الإعدادية ، وأخيراً ومع نهاية شهر أغسطس 1924م تم تأسيس صندوق الادخار البرقلاوي<sup>2</sup> "Cassa di Risparmio della Cirenica في مدينة بنغازي.

عاشت مدينة بنغازي خلال تلك السنوات حياة عادية طبيعية على الرغم من استمرار هجمات المفاتلين على جنوبي بنغازي و في الجبل الأخضر مما فرض على السلطات الإيطالية اتخاذ تدابير الحماية اللازمة ودعوة السكان إلى توخي الحيلة والحذر.

كانت مدينة بنغازي محاطة بسور توجد به خمس بوابات تتنشق منها طريق يرتبط مع بقية الطرق في إقليم برقة إذ يتم قفل جميع الأبواب الخمسة عند الغروب ، إذ أصبح شارع الفورتيني Via dei fortini ( هكذا كان يسمى الشارع المحاذي من الداخل للسور ) ممراً للمشاة البنغازيين الأكثر حركة بسبب تردد كثير من سكان المدينة عليه.

كما سبق وأن أشرنا قد تم افتتاح فنادق ومطاعم ومقاهي جديدة إذ أصبح بإمكان المرء تمضية ساعات هادئة ممتعة خلال فصل الصيف المشمس على مصيف جليانا حيث كان يوجد عدد من الأكشاك للمسماكين، أما في المساء فيمكن الاختيار ما بين تمضية الوقت في المسرح أو الاستماع إلى الموسيقى بالمقهى أو الذهاب إلى السينما، إذ كان أغلبية المترددين على سينما إيطاليا الواقعة في زاوية شارع إيطاليا مع شارع تورينو من الجنود والشباب .

كانت سينما إيطاليا عبارة عن صالة على شكل مستطيل تم تثبيت الشاشة في نهاية أحد أطرافه، أما في الواجهة فقد رُكبت عدة صفوف من المقاعد بشكل منظم، أم أسفل الشاشة فقد تم وضع آلة بيانو لتعزف نوتة مصاحبة لعرض الشريط (الفيلم) الصامت لغرض إبراز وعرض المقاطع الصامتة لالشرطة ( أفلام ) الكاويوي (الغرب) أو الكوميديا أمام المشاهدين الذين يحرسون قبل دخول السينما على شراء قرطيس الزريعة والكاكوية الملفوفة في ورق المجلات أو ورق عادي على شكل كوز الخزة ، إذ كان شبك التذاكر بالسينما دائماً مزحماً بطواير المترددين على السينما الذين أغلبهم من الجنود والشباب والصبيان الذين يتدافعون ما بين أرجل الكبار من أجل احتكار مقاعد الصفوف الأمامية، أما عزاف البيانو فقد كان المايسترو فانيني Vanini أحد موظفي المباحث العامة والمتزوج من ليبيبة له عدة أطفال الذي كان يقوم بإعطاء دروس أخرى حول عزف البيانو في بيته بالإضافة إلى عمله في السينما كعزاف بيانو من أجل تدوير مرتبه لصالح رعاية أسرته كثيرة العدد.

هذا الرجل الفقير كان يبدو ناعساً في كثير من الأحيان أثناء عرض الشرطة (الأفلام) مما يجعله يغفو في سبات عميق إلا أنه يستيقظ على ضجيج احتجاجات

2- تم ضم مباني المدرسة المسيحية دي لا سالي إلى الجامعة خلال سبعينيات القرن الماضي. ( المترجم).

3- تم استخدام المبنى من قبل المصرف العقاري حتى بداية القرن الواحد والعشرين. ( المترجم).

أصوات المشاهدين المتذمرين مما يجعله يقوم بإعادة العزف بشكل غاضب على البيانو بدون الأخذ في الحسبان المشهد الذي يعرض في تلك اللحظة على الشاشة مما جعل جمهور المشاهدين المتحمسين بالمشاركة في أفعال مشاهد لقطات الفيلم يتفاعلون باهتمام جنوني وطرحه مع المقعد الذي يجلس عليه أرضاً.

في ذلك المكان بالقرب من مسكنهم كان الأخوة ناتشيا يمضون الأمسيات في مشاهدة عروض السينما برعاية تينا أختهم الكبرى التي كانت قد أنهت خلال تلك السنوات مرحلة التعليم الابتدائي إذ قام والدها بتسجيلها في مدرسة جوسو كارادوتشي الإعدادية التي كان يتولى رئاستها وتدرس الأدب فيها البروفسور بياجوي دي بيرناردينيس، ومن بين المعلمين بتلك المدرسة كان كل من البروفسور قسطنطين بيرجاميني (مدرس اللغة الفرنسية) والأستاذة جوسينا راباليا (مدرسة التربية البدنية) والبروفسور فرنسيسكو بريغيتيرا (مدرس المحاسبة وعلم الحساب) ثم الأستاذة مازيا كاتالانوتو (مدرسة التطبيق العملي للبنات)، أما سكرتيرة المدرسة فقد كانت تقوم بمهامها اليهودية إزميرالدا تمام أخت ريجينا التي تعمل لدى المدرسة الابتدائية، هذا وقد توفيت الأستاذة جوسينا راباليا منذ سنوات بعد أن أنجبت طفلة قامت بإرضاعها السيدة كاروتا فونتانا مع إنها برونو.

كانت مدرسة جوسو كارادوتشي خليطاً من رفاق تينا ناتشيا ونورما بابوكادو في الفصل الدراسي إذ كان من بينهم الشاب فنشينزو الملقب بـ "كوكو" ابن الملاح عمانويل نيكولوسي ذلك الصبي الذي أصبح فيما بعد رياضياً مشهوراً، كما كان من بين تلاميذ المدرسة نينو ميكافي في فصل آخر.

لقد فتحت هذه المدرسة أبوابها أمام تلاميذ ينتمون إلى عدة أديان وجنسيات مثل العرب واليهود والأرمن والمالطيين وغيرهم، فإذ سمحت إدارة المدرسة للطلبة غير الكاثوليك بالخروج من فصولهم أثناء حصص الدين، كما كانت مادة اللغة العربية<sup>1</sup> تعتبر من المواد المقررة الإجبارية في المدرسة، إذ تقوم بتدريسها الأنسة إيستر بانيتا E.Panetta التي أصبحت معلمة لأبناء ناتشيا فيما بعد ولجميع التلاميذ الإيطاليين المسجلين بتلك المدرسة<sup>2</sup>.

1- كتبت الحكومة التركية غير مهتمة بتعميق المعرفة باللغة العربية الكلاسيكية التي كان يلزم بها فئة قليلة من الليبيين إذ كان الأغلبية يجيدون اللغة العامية المحلية، أثناء الاحتلال الإيطالي فقد اهتمت السلطات الحكومية بتعليم اللغة العربية وفرضت دراسة اللغة العربية ليس فقط في المدارس الإسلامية بل أيضاً تدريسها في المدارس الإيطالية بسبب اعتماد الحكومة استخدام اللغتين العربية والإيطالية في مكاتبتها الرسمية.

2- إيستر بانيتا تنحدر من أصل كالأيريزي تخرجت من معهد الشرق بابلوني تخصص لغة وادب عربي، قامت بتدريس اللغة العربية عدة سنوات بالمدرسة الإعدادية والمعهد الفني بمدينة بنغازي ثم عادت إلى إيطاليا بعد ثوب الحرب العالمية فقامت بتدريس اللغتين الفرنسية والعربية بمعهد الشرق بابلوني ثم تدريس علم السلالات البشرية (الأنثولوجيا) بكلية الآداب بجامعة "لا سيبيتزا" بروما، كما قامت بتأليف عدة كتب منشورة خلال عقد الخمسينيات من عمرها، وكانت من أهم المواضيع المفضلة لديها الأدب العربي وبخاصة ما يتعلق بالفلكلور الشعبي واللغة العامية بنبيا والقصص الخيالية والأثر جرافيا، المزيد أنظر:

F.Prestopino.Ester Panetta: Una Vita dedicate alla cultura e all'apostolato,in "Italiani d'Africa",x,3,martzo 1988, p.3.



لقد أنهت تينا المرحلة الإعدادية والتحق بالمعهد الفني بالمدرسة نفسها إذ كانت هي الفتاة الوحيدة في الفصل الدراسي بالمعهد إلا أنها لم تكن لديها الرغبة في مواصلة الدراسة في هذا المجال من الدراسات بل كانت لديها الرغبة في دراسة الرياضيات لهذا قررت الانسحاب من الدراسة في المعهد فبيل حصولها على شهادة الدبلوما لهذا فقد اهتمت بمزاولة أنشطة معينة ملائمة للمرأة مثل دراسة البيانو تحت إشراف المعلمة بيليجريني زوجة مترجم بالعربي في المباحث العامة وتعلم التطريز تحت إشراف السيدة البيرونا البيرتيني التي كانت تسكن في فندق تورينو مما أتاح لها فرصة التعرف على الأخوات أرثيميا وصوفيا كامارادوس بنات صاحب الفندق اللاتي أصبحن من صديقاتها الحميمات.

أما إنزو Enzo ناتشيا أخ تينا فقد واصل دراسته بعد المرحلة الإعدادية حيث التحق بالليسية (المدرسة الثانوية العليا) قسم علمي بنفس المعهد، إذ كان رفاقه خلال تلك الفترة الدراسية كل من : برونو ماي B.Mei وفرنيسكو جواسكو وأدولفو روسوني ثم نافع الفيتوري الليبي من سكان البركة، كما واصل إدوارد أصغر أبناء ناتشيا تعليمه خلال تلك الفترة إذ كان من أترابه (أنداده) كل من : البرتو سكينيني وجوسبينا ميككي الملقبة بـ "Mimma" ثم رينو سيرانو وتينا فيرارا وأدا أسكاريللي وفينو شيركيريللو ونيكولا ديلفينو إذ يواصلون دراستهم في المدرسة نفسها لكنهم منتظمون في فصول مختلفة مع كل من مينو بروسوشيمو، مازيا لويزا وأنا فلافيا وأنطونيو فوجاردي وباسكوال فيسي، وكما سبق وأن أشرت لقد حاول ناتشيا رعاية أبنائه والمحافظة على تعليمهم عالياً أفضل من التعليم الذي حصل عليه شخصياً وقد ساعده على ذلك في تحسين وضعه الحياتي بشكل عام بمدينة بنغازي، خاصة إن مستوى معيشة عائلته مازال متوسطاً إلا أنه معقول إذ طرأت عليه تغيرات بالنسبة لما كان عليه في السنوات الماضية.

يعتبر تانينو Tanino رب أسرة صبوراً وغيوراً وودوداً لكنه مع ذلك يبدو قاسياً وقت الحاجة، فهو على سبيل المثال عندما يريد منع أبنائه من التمثيل وخاصة عندما يريد منهم تعاطي أدويتهم غير المستساغة الطعم من أجل صحتهم مثل شرب الأدوية حسب وصفة الأطباء ( زيت الخروج وكبد سمك الميرلوتسي ... الخ) فهو لم يوجد من أجل حمل الكرباج (السوط) في يده أو وضعه بجانب صحنه على طاولة الأكل (إذ أنه لم يستخدمه في التنفيذ مطلقاً).

لقد اشتهر ناتشيا بأنه مصوراتي إيطالي بارع ليس فقط ما بين كبار السن من سكان بنغازي بل أيضاً لدى القادمين الجدد وعلى المستوى الرسمي بالمستعمرة، إذ قام في شهر سبتمبر 1921م بالتقاط صور للأمير بيمونتي Principe di Piemonte بمناسبة توقف أمير تورينو دي سافويا للاستراحة بمدينة بنغازي خلال أول جولة بحرية له على متن السفينة "فيروتشي" للتعرف على بلدان البحر المتوسط.

كما شارك ناتشيا خلال شهر إبريل 1922م في معرض ميلانو واستحق بجدارة شهادة تكريم لعرضه 56 لوحة فنية، كما نال في شهر أغسطس من العام نفسه لمشاركته في المعرض الصناعي والتجاري في البندقية دبلوما الصليب بمرتبة



الشرف و الميدالية الذهبية مما كان له صدى واسع في الصحافة البنغازية كما وصف أحد مراسليها ذلك الحدث قائلا: " نشعر بارتياح وسرور مع السيد ناتشيا الذي نال أعلى وسام تقدير لكونه من أفضل الصناع الذي أحال صنعته بأسلويه إلى فن جميل"، كما شارك ناتشيا فيما بعد في معرض المستعمرات بمدينة نابولي ومدينة تريستا بسلسلة من الصور الفوتوغرافية عن برقة التي اعتبرتها صحيفة " الكورييرا ديل شيريناكا " من أجمل الصور تحت عنوان: الفن البرقاوي .  
Arte cirenaica .

إن استحقاق ناتشيا للتقدير لا يرجع فقط إلى كفاءته المهنية كمصور آتي بل أيضاً إلى ما يتميز به من إنسانية واستقامة أخلاقية، فقد كان من أجل مزاولته نشاطه يتردد على جميع أحياء مدينة بنغازي يدخل جميع المساكن العامة والخاصة والتعرف على الأشخاص من جميع الطبقات الاجتماعية والأجناس والديانات المختلفة فقد كان الجميع يقدرونه بسبب خصاله الودية وفطنته وأمانته.

لقد كان ناتشيا يرتبط بعدة صداقات بين الجالية اليهودية في بنغازي إذ كان من بين أصدقائه المقربين كل من : التاجر جاكومو بابوكادو والد نورما ثم مع إيليا فرجون<sup>1</sup> القائمة بأعمال التأمين ثم كارمينلو ايلولوي والمكتبي إبراهيم فضلون والأخوة خلقون<sup>2</sup> والأخوة التجار لغزيل وتمام، كما أن له عدداً من الأصدقاء بين الجالية اليونانية كان من بينهم صاحبة محلات الصياغة ليونيدا كاريداكس والأخوة نيكوفوراكيس أصحاب وكالة استيراد تجارية وكيل تجاري بالإضافة إلى صديقه الأرمني شفيق خزام الذي يعمل في تجارة السجاد والجرود والأردنية، كما تربطه صداقة متينة بالأخوة إيتالو ومالتيمني ميشيل<sup>3</sup> وكذلك المستورد الماطي أنطونيو كاكيا كما ارتبط ناتشيا بعلاقة صداقة حميمة مع بعض الشخصيات الليبية كان من بينهم الكومندتور الشارف الغرياني أحد أعيان بنغازي المشاهير الذي ينحدر من الجيل الغربي الذي يعيش في فيلا جميلة بالقويصات ويتمتع بسمعة طيبة لدى الليبيين والإيطاليين كما كانت له صداقة مع كل من بن كاطو<sup>4</sup> والأخوة لنقي تجار اللحوم.

على الرغم من أن ناتشيا يرتبط بعلاقات صداقة عديدة مع كثير من الأصدقاء الأجانب الأوفياء إلا أنه يحتل مكانة ذات اعتبار بين الإيطاليين فهو يعد من الرواد الأوائل بين كثير من الإيطاليين القادمين الجدد من إيطاليا.

1- تعتبر من بين الشخصيات اليهودية المغربية من إيطاليا إذ قامت منذ عام 1899م وما بعده بإدارة لعدة سنوات وكالة بنغازي ديلا كامبانيا للملاحة (فلوريو مروناتينو)، كما أصبحت فيما بعد من بين المؤسسين لفرع دائمي الليجيري. ثم مستشارة للكميالات في بنك إيطاليا، كما دخلت البرلمان البرقاوي. للمزيد انظر:

Renzo De Felice . Ebrei in un paese Arabo. Inola, 1978, p. 146.

2- الأخوة هارون وإبراهيم خلقون من كبار مجهزي السفن (شعوب السفن) لقد تعاونوا بفعالية مع إيطاليا أثناء حربها مع تركيا بإتخاذ كافة التدابير المتعلقة بإزالة الجنود الإيطاليين وإبحارهم في مدينة بنغازي - للمزيد انظر:

R. De Felice .op.cit., pp.62-63

3- عائلة ميشيل Miceli تعتبر من أوائل العائلات الإيطالية التي وصلت إلى ليبيا خلال العشرينيات من عام

1800م- للمزيد انظر: F.Prestopino, I Micheli, la più antica famiglia italiana di Libia, in

Italiani d'Africa, XIX, 2-3, Febbraio-Marzo 1997, pp. 6-7.

4- لقد أصبح بن كاطو يعد الحرب العالمية أحد وزراء الملك إدريس .

من بين الرواد الأقرب إلى ناتشيا المقاول سالمون أسكاريللي اليهودي الذي تزوج من امرأة كاثوليكية تنحدر من بيومنت هي السيدة أدالينا أما والدها فيدعي ادا Ada صاحب عقارات وأرض زراعية في توكرة حيث كان يقوم بتسيير حقل تجارب لزراعة نبات الهليون<sup>1</sup> لعلف الابقار المستوردة من تشيكوسلوفاكيا ، فقد كان رجلاً ذا مقدرة عظيمة وعفة واضحة مما جعله يصبح في نهاية الثلاثينيات مستشاراً ومراقباً على بنك إيطاليا ببنغازي، هذا بالإضافة إلى الطبيب بيو دي شيزار الذي كان يدير معملًا كيمياوياً خاصاً بشارع إيطاليا بالإضافة إلى صيدلية بشارع تورينو ثم الوكيل البحري أيجنيو باللا والتاجر إدجار دقوريا ورجل الصناعة بطرس روستشيلي والأخوة دينو و هنريكو وفراكا وأخيراً لويجي روزانيانكا ثم الأب باولو الذي يدير محلاً لبيع الأحذية بشارع الجنرال بريكولا ثم زوج ستيفيا كوراللو والأب فرديناند الذي يعد من بين أوائل الإيطاليين المدنيين الذين وصلوا بنغازي خلال عام 1911م.

كما كان ناتشيا علاقات صداقة مع المقاولين جوسيببي وستيفانو فوجاردي والمهندسين أدريا فونتانا والبرت سيريانو والتاجرين بطرس أبريل وانطونيو كاردينالي والأخوة فرنسيسكو وفالينتينو ماجانزا ولويجي روسوني ،وماريو بابالاردو وأتيلا لوكاريللي وصاحب وكالة تموين السفن أليساندرو ياكياتي والمحامين نيكولا أيففاني وجوسيببي وماتيليو سيمبيرجير والتاجرين أوجست بوكوني وماريتينو شيكو والمساح أخيلو غونزاليس.

ومن بين البنغازيين الجدد الذين يعرفهم ناتشيا خلال تلك الفترة السيد أدولف فونتانا الذي كان يعمل جندياً في بنغازي خلال الحرب ثم أسكن في بنغازي بعد أن أفتتح محلاً لبيع الأدوات الكهربائية في شارع تورينو ثم تزوج زميلة تينا ناتشيا في الدراسة الأنسة ماريا كاروتا التي أنجبت له ثلاثة أبناء هم : برونو وأنا وجوليا.

كما يوجد بالإضافة إلى أولئك الطبيب البرت هوفمان الذي كان قد وصل إلى بنغازي عام 1920م إذ قام بفتح مكتب لدراسة الجراثيم ، وفي عام 1924م انضم إليه والده وأخته، أما في عام 1925م فقد تزوج من بيانكا ماريا ريكييتي التي كانت تعمل معلمة في روضة أطفال ( ريجينا إيلينا إذ أنجبت له طفلة وحيدة تدعى باولا).

كما كانت تقيم بشارع تورينو عائلة البييتوني Pipitone مقابل ناتشيا تلك العائلة التي فقدت ابنها الشاب الوسيم فنشيلزو الذي التحق بالجيش عام 1924م عندما بلغ 21 عاماً برتبة ملازم سلاح المشاة إلا أنه قتل بعد مضي سبع سنوات على معركة الهواري أثناء الحملة العسكرية على واحة الكفرة فنال ميدالية فضية.

إن شهرة ناتشيا كمصور فوتوغرافي جعلته يفتح كثيراً من الأبواب في بنغازي ودفع كل من يتعرف عليه الوثوق به، وفي عام 1925م شارك بصفته مصوراً فوتوغرافياً في المقابلة التي أجرتها صحيفة " التريبونا Tribuna" بواسطة أورسينو أورسيني

5- نبات من الفصيلة الزنبقية.( المصنفة) ( المترجم).



مع محمد هلال السنوسي ابن عم إدريس الذي كان قد نزل في ضيافة الشارف الغرياني بمنطقة البركة.

بعد محمد هلال السنوسي من بين الشخصيات السنوسية الهامة الذي كان قد هرب من واحة الجغبوب ثم سلم نفسه إلى البعثة الدبلوماسية الإيطالية بالقاهرة التي كان يرأسها كارلو كاشيا دومنيوني (أب باولو) الذي طلب من السلطات الإيطالية السماح له بالدخول إلى برقة بصفته مواطناً خصوصياً لتسليم نفسه للحكومة الإيطالية، هذا وقد أجريت معه المواجهة بعد بضعة أيام من وصوله إلى بنغازي إذ أكد الهلالي خلال المواجهة التي أجريت معه بأنه على أتم الاستعداد للتعاون مع الإيطاليين من أجل تحقيق المصالحة والسلام في برقة.

كما يبدو أن الليبيين يتقنون في نائشيا فلم يكن مثيراً للدهشة عندما قام الرضا السنوسي قبيل سفره إلى منفاه بصقلية في يناير 1928م بمبادرة تدل على مدى ثقته وتقديره لنائشيا إذ ترك عنده كوديعة خنجره الثمين الذي اعتبر رمزاً للفروسية والزعامة والمرصع بالأحجار الكريمة التي كانت من بينها ياقوته كبيرة، حيث احتفظ نائشيا بذلك الخنجر الثمين في منزله حتى عودة مالكه الشرعي في العام التالي، أما الغرض من ذلك فيمكن توضيحه بأن قبول نائشيا لحفظ ذلك الرمز لمغاوير السنوسية لم يكن انتهازياً وليس توطؤاً من جانبه مع المجاهدين (المقاتلين) ولكن هذا يعني في الواقع هو التمسك إلى الأبد بالأفكار الاشتراكية التي تدعو على التعاون والمساواة ما بين الرجال، إنما كان يعني الانضمام بطريقة عفوية إلى الفاشية مثل بقية الإيطاليين وبصفة خاصة سكان المستعمرات الإيطاليين الذين يعتبرون الفاشية بمثابة وطن بعيد لهم وعليه فإن تكون فاشيستا فإن ذلك يعني قبل كل شيء التعبير علنياً بأن لك الفخر بأن تكون إيطالياً.

كان يغمره شعور حقيقي وطني جعله لا يفضل محاربة إيطاليا، إن تصرف الصقلي نائشيا لا يجب تفسيره بأنه متعاون مع الأعداء ضد وطنه بل على العكس من ذلك فإن تصرفه كان مهذياً جداً، مما جعله يقبل التعاون مع المجاهدين من خلال قبوله حفظ تلك الأشياء الثمينة من أجل تبادل الثقة التي سبق وأن اتصف بها بين الآخرين، ومن ناحية أخرى يجب الأخذ في الاعتبار بأن السيد الرضا قد أصبح صديقاً لإيطاليا مبدئياً رغبته الوصول إلى تحقيق المصالحة والسلام الذي يثشوق له الإيطاليون وغالبية الليبيين مما جعل البنغازيين يعتبرون نفي ممثل السنوسية إلى إيطاليا فيه إجحاف وظلم بخاصة وإن ترحيل الرضا قد وجد معارضة حتى من تيزوتزي نفسه Teruzzi.

لقد أصبح استوديو التصوير الذي يمتلكه نائشيا ملتقى لكثير من البنغازيين لتبادل الأحاديث والثرثرة فيما بينهم، إذ كان مقر الاستوديو يقع في الطابق الأرضي من المبنى بشارع تورينو الذي كان قد اشتراه نائشيا من اليهودي خلفون بعد أن تم تغيير اسم الشارع بعد بضع سنوات إلى شارع سانت فرنشيسكو دي أسيسي، إذ



كان المبنى يتكون من ثلاثة طوابق يعرف لدى البنغازيين باسم " البروفولوني II Provolone"<sup>1</sup> بسبب شكله المربع وكونه منعزلاً عن بقية المباني المحيطة به.

كانت طوابق المبنى العليا مخصصة لسكنى العائلة ،أما المدخل فيقع بجوار مدخل الاستوديو إلا أنهما منفصلان عن بعضهما إذ يتم الدخول إلى الطابق الأول من خلال باب كبير مصنوع من الخشب توجد به مطرقة معدنية على شكل يد فاطمة حيث يقع بعد باب المبنى مباشرة مدخل صغير به سلالم طويلة مشيدة تقود إلى استراحة الطابق الأول حيث يطل عليه مباشرة كل من باب المطبخ وصالة الأكل ثم غرفة النوم والحمام، كما توجد صعدة سلم قصيرة من الخشب أخرى تقود إلى الطابق الثاني مكونة من غرفتين اثنتين للنوم، كما يوجد باب عريض يفصل ما بين مقابض الواجهتين العلويتين الواقعة بجانب مدخل المسكن بحيث تتيح مدخلاً متسعاً لاستوديو التصوير وفي هذا المحل قد تم تأثيث المكتب فقط كما يمكن الدخول أو مباشرة إلى الغرفة المظلمة (غرفة التحميص) أو الصعود درجتين إلى صالة الإنتظار التي تم تأثيثها بكراس وأريكة وخزانة زجاجية ، ومن هنا يمكن العبور إلى فناء واسع تم تزويده بمقصورة مغطاة بالإضافة إلى شرفة زجاجية يمكن فتحها مكسوة بستارة من خلالها يمكن دخول الإضاءة الطبيعية بصفة منتظمة إلى داخلها.

كما يوجد بالإستوديو غرفة لأوضاع التصوير مؤثثة مثل بقية غرف أوضاع التصوير المتعارف عليها خلال تلك السنوات، ببعض الأثاث الشرقي المكون من كراسي تعود إلى طراز عصر النهضة وسجاد مزخرف ولوحات زيتية تعكس مياه البحر على طول جدران الغرفة بواسطة فنان من بنغازي يدعى جاكونيا Giaconia.

كان ناثشيا يقوم بعرض بعض الصور الفوتوغرافية الهامة على واجهة العارضتين الزجاجيتين الموجودتين على جانبي مدخل الإستوديو لكي يتم للجمهور مشاهدتهما بسهولة. ومن بين الصور الفوتوغرافية التي مازال البنغازيون يتذكرونها هي الصورة الكبيرة المعلقة بصالة الإنتظار للممثلة فرنسيسكا بيرتيني التي تبدو مرتدية ثوباً قصيراً مستلقية في استرخاء على أريكة، مما أدى إلى إزدياد الزوار إلى إستوديو التصوير منذ تلك اللحظة التي تم فيها وضع الصورة ذات الحجم الكبير للممثلة بخاصة من الشباب، وكما يبدو أن ناثشيا كان حذقاً في تقديم خدماته إلى الجمهور إذ كان يقوم بعرض أجود صوره الفوتوغرافية في محلات أصدقائه وعلى سبيل المثال قام لوكاريلايي بعرض صورة رائعة لـ " تينا وايز Tina Weis" بابتسامتها الجميلة الموحية بالشفافة في الواجهة الزجاجية لمحلته بشارع إيطاليا، حقاً لقد كان ناثشيا بارعاً كما وصفته الصحيفة اليومية البنغازية " لا شيرينا La Cirenaica " بالمناسبة، مما يجعلنا (المؤلف) نعتبر ناثشيا قد أصبح أحد المصورين الرسميين في بنغازي ، فقد حضر إليه الحاكم أنيليو تيروتسي قبل مغادرته بنغازي في يناير 1929م حيث كتب أسفل صورته الإهداء التالي: " إلى

1- اسم أحد أنواع الجبن.

(المترجم).

المصوراتي الماهر ناتشيا لإنضمامه إلى عضوية المنظمة الفاشيستي بكل اخلاص ومودة، بنغازي يناير الموافق للعام السابع الفاشيستي".

إن الإشارة إلى إنضمامه إلى المنظمة الفاشيستي يشير في الواقع إلى أن شركته قد تم إشهارها باسم: "ج.ناتشيا وأولاده Ditta Gaetano Nascia e Figlio" وعليه فقد كان هدفه من ذلك ضم أحد أبنائه الذكور للعمل في مجال التصوير.

في عام 1929م خلف فيتوريو دينامي Vittorio Dinami المصوراتي كارلو ريمولدي Carlo Rimoldi في منزلة إستوديو التصوير الوحيد في بنغازي الذي أخذ بنافس شركة جايتانو ناتشيا وأولاده.

كان على حكومة برقة مع نهاية العشرينيات من القرن الماضي أخذ الاستعدادات مقابل تعدد الاحتياجات لأراضي الأقليم الواسعة إذ كان من بينها الشروع في تعبيد شبكة من الطرق تربط ما بين بنغازي والمرج وتوكرة وغيرها من المراكز الحضرية الهامة بالجبل حتى درسه، على الرغم من أن ميزانية المدينة (بنغازي) تعاني من العسر المالي المتزايد بصفة مستمرة.

لقد كان من بين الأعمال الرئيسية الملائمة لجعل مدينة بنغازي تستحق أن تكون عاصمة إقليم برقة يرجع إلى المتصرف الرئيسي الكروموندثور فرديناند مساورو Ferdinando Nobili Massuero الذي هلك بسبب حادث منزلي<sup>1</sup> "تألفه (نشوب حريق في مسكنه) ، مما أدى إلى الشروع في تنظيم وتوسيع قصر الحاكم عام 1928م وفقاً لمشروع تم التوقيع عليه من قبل المهندسين المعماريين : أوكافيو كايياتي وجويدو فيراتسا"<sup>2</sup>.

خلال عامي 1927م-1928م تم تنظيم وتشجير الشوارع الثانية: شارع إيطاليا وجادة دي ماريتنو وشارع فيتوريا المحاذي للبحر بالإضافة إلى ساحة محطة القطارات والحديقة الواقعة بساحة الملك بالإضافة إلى بناء الملعب الرياضي في جادة ريجينا.

لقد كان موقع الملعب الرياضي قبل ذلك يوجد بالمنطقة التي توجد بها الكاتدرائية وفندق البرنتشي قرب البحر مما جعل ركل الكرة بقوة أثناء المباريات تسقط في مياه البحر ، كما يتواجد منذ عدة سنوات قرب الملعب الرياضي مستودع تين تابع للجيش حيث مازال كبار السن البنغازيون يتذكرون الملعب الرياضي من بين أفضل الأماكن لممارسة ألعابهم الشبابة، كما تم مع مرور الوقت تنظيم مصيف جليانا حيث كانت تتكدس الأكواخ بشكل تلقائي حيث عرف البنغازيون باسم "مسكينوبولي Meschinopoli"<sup>3</sup>، كما تم تشييد طريق على طول شاطئ المصيف وساحتين ورواق حيث أو شاليه مزود بمطعم ، بالإضافة إلى إقامة عدد من الأكواخ أو

1- أنظر ما نشرته صحيفة " أولتري ماري. L'Oltremare, III, 1929 P.41.

2- أنظر الرسومات التوضيحية الواردة في صفحة 278 من كتاب:

Architettura italiana d'oltremare 1870-1940, cura di G.Gresleri, P.G.Massaretti, S.Zagnoni, Venezia 1993.

3- تعني : المساكن، أو القفراء النعساء وهي لفظة مشتقة من اللغة الدارجة واللغة الإيطالية. (المترجم)



(العشش) المريحة قد تم إعدادها بطريقة جيدة وتزويدها بمطعم وشاليه تحت إدارة كارليتو تريفيسان Carletto Trevisan الذي كان غالباً ما يتوقف عنده المصطافون لتناول الأكل بجليانا.

لقد تمت دراسة مشروع الخطة العامة للمدينة التي تم توقيعها فنياً كما سبقت الإشارة من قبل بواسطة مقدمي مشروع تنسيق قصر الحاكم الذين قاموا بوضع مشروع إعادة تنسيق الكاتدرائية ومقر الأسقفية عام 1929م بالإضافة إلى تنظيم محطة أنشيس INCS عام 1930م، كما تم في غضون ذلك وبالتحديد الموافق 3 فبراير 1927م إنشاء مقر الرسولي البابوي في برقة لقداسة الأب برناردينو بيجي B.Bigi الذي كان أول قس يتم تعيينه لهذا المنصب بتاريخ 29 سبتمبر من العام نفسه، إذ تم استقباله بكل ترحاب وابتهاج من قبل السلطة الحكومية والجالية الكاثوليكية بالإضافة إلى الأعيان العرب في برقة .

لقد تم وضع أول حجر (حجر الأساس) للكاتدرائية بتاريخ 12 يناير 1929م بواسطة الحاكم أنيليو ثيروتزي في اليوم نفسه غادر إقليم برقة لتولي منصب آخر ، لكن عند عودته إلى بنغازي فإن القس بياجي لم يتمكن من مشاهدة هذا العمل الهام بسبب وفاته عام 1930م وتولى خلفه القس كانديدو مورو Candido Moro الذي تولى الأسقفية في 5 نوفمبر 1931م.

كما شهدت صناعة الإسكان خلال منتصف العشرينيات من القرن الماضي نمواً ملحوظاً فبالإضافة إلى عمارة نوبيللي "1" تم تشييد عمارة بروسوشيمو (بردوشيمو) ثم المنتدى العسكري الجديد وفتق امبريال الجديد لصاحبه أبرهام فضلون وعمارة سيكمبيرجير وصندوق الإدخار ثم عمارة باكياني ثم مباني كل من ادجارد فوريا وجوسيبي جرناندو بالإضافة إلى مباني أخرى تم تخصيصها للاستخدام العام والاستخدام الخاص، مما أدى إلى تطور الإسكان الصناعي ، وفي الواقع فقد نشأت المبادرات الرئيسية التالية:-

شركة جالوتزي Galluzzi لصاحبها أومبيرتو جالوتزي وكيل شركة أجيب Agip التي تعهدت بتزويد جميع أنحاء برقة بالوقود والتزييت (الزيوت)، إذ كانت تقع مستودعاتها في جليانا لتوزيع البنزين لكل منزل، كما كانت تمتلك شركة مقاولات لتعبيد الطرق كما تقوم بمشروع إصلاح أراض زراعية مساحتها خمسون هكتاراً في الرحبة، كما ساهم جالوتزي مع بطرس روسنيكييلي بإحياء مصنع للأحذية ومذبغة.

- كما ساهمت جمعية شيرينا لصناعة البيرة بالإضافة إلى مؤسسة الكهرباء التجارية القيام بصناعة هامة في برقة إذ كان يقع مبني المؤسسة في شارع الجنرال موكا قاتا

1- تميز بناؤه بتن معماري جميل ونادر حل محلها حالياً مقر مصرف الجمهورية الرضسي . (المترجم).

نحو البركة ، كما كانت تقوم بصناعة النّجج بالإضافة إلى البيرة إذ كانت واجهة مبنى تلّكم المؤسسة التجارية تتميز بساعة كبيرة<sup>1</sup> .

- المؤسسة التجارية س. أ. (S.A) لإنتاج الطّريط<sup>2</sup> "والجير : تأسست عام 1927م إذ تم خلال السنة التالية تشييد مبنى لمقرها في البركة.

شركة يومباردا وكاردينالي : قام بتوسيعها وتطويرها أ. يومباردي صاحب مصنع الملابس الذي تأسس عام 1913م بواسطة أنطونيو يومباردي إذ كانت تقوم بصناعة المنسوجات وتضم 200 عامل، كما أنشأ أنطونيو يومباردي معملًا لصناعة المنتجات الصلبة والمطاطية " فولكانو Vulcano " لإستخدامها في تغطية عجلات السيارات بمادة مقاومة .

- مصنع الأثاث لصاحبه بالديساري كئالانوتو الذي أفتتح في البداية كمنجرة عام 1919م ثم انتقل فيما بعد إلى مقر ثابت بشارع دي مارتينو إذ تم تجهيزه بمعدات آلية حديثة لإستخدامها في عمل الأخشاب.

- محل التجارة الآلي لصاحبه أيلنو سالفاتوري .

- مصنع الفرميد حسن السمعة لصاحبه البيرت سيرائنو و فاراكا س صاحب المؤسسة التجارية التي تمتلك الأجهزة والآلات اللازمة لتشييد المباني في بوابة كاميللييرا Porta Camelliera.

- طاحونة فلودينو التي تمثل الصناعة الرئيسية للمطاحن في مدينة بنغازي إذ تقوم بإنتاج الدقيق والمكرونة ، بالإضافة إلى مصنع المكرونة الرئيسي في بنغازي لصاحبه جوميني جريكو.

- الورش الميكانيكية لإصلاح الآلات وتركيبها لصاحبها فاوست أونديلي وكونشيتو جياردينا الواقعة بالمنطقة الصناعية بجادة دي مارتينو قرب جليانا كانتا كليهما مجهزة بكافة المعدات للقيام بكافة الأعمال الميكانيكية، إذ تأسست الورشة الأولى في 1923م لتقوم بكافة الأعمال الميكانيكية العامة، أما الورشة الثانية فقد تخصصت في تصليح وسائل النقل البحرية وأعمال صهر المعادن.

- صناعة المطبوعات (الطباعة) : كانت بدايتها في بنغازي تحت إشراف حكومة برقة التي قامت عام 1919م تحت إدارة جان لويجي أولمي البدء في طباعة " كوريري ديلا شيرينايا Corriere dellaCirenaica وصحيفة " يريدي برقة " التي تصدر باللغة العربية قبل توقفها عن الصدور عام 1924م.

مع بداية عام 1929م بلغ عدد المطابع في بنغازي ثلاث مطابع خاصة إذ كانت كافية لتغطية الاحتياجات الضرورية المستعجلة، بينما كانت أغلبية الأعمال

2- لقد بدأ هذا المصنع عام 1931م في إنتاج مشروب غازي (سيتاكو) خالي من الكحول قليل الحسوضة لاذع سرعان ماقل استحسان البنغازيين.

3- تربة حمراء غنية بالمعادن مثل الحديد.

( المترجم).



الطباعية يتم إنجاءها في إيطاليا، وفي عام 1922م تم دمج المطابع الثلاث فيما أصبح يعرف بـ "اتحاد الطباعة والنشر S.A.Unione Tipografica Editrice" وفي العام نفسه ظهر في برقة ما يعرف بـ "س.أ. برقة الجديدة S.A.Cirenaica Nuova" الذي ربما من خلال علاقته باتحاد الطباعة والنشر تم تأسيس مطبعة الأخوة باقوني 1925م.

لقد تم صدور الجريدة السياسية اليومية "برقة الجديدة Cirenaica Nuova" في 2 ديسمبر 1929م بإشراف جويدو باتليوني التي استمرت في الصدور حتى نهاية 1929م حيث صدرت جريدة "لاثيرينايا La Cirenaica" لسان حال الاتحاد الفاشيستي في برقة التي استمرت في الصدور حتى نهاية 1935م.

كما توجد في بنغازي صناعة أخرى هامة هي شركة صيد وصناعة السمك التي كانت قد بدأت مزاولة نشاطها منذ 1924م تحت إدارة المفوض العام للشركة الكومنتور أخيل بينيديتي، إذ كانت تقع التتارة على بعد 8 كيلومترات شرقي بنغازي، أما مقر مبنى تصنيع وصيد الأسماك فيوجد بجلبانا.

أما فيما يتعلق بتزويد المدينة بالمياه فيمكن تذكر أنه قد تم خلال عامي 1918م و 1928م حفر صهاريج مصفاة أخرى ودمجها مع السابقة إذ بلغت نسبة حمولتها الإجمالية 2800 متر بنسبة إنتاجية يومية بلغت 850 متراً مكعباً، كما تم إقامة مضختين وتركيب أنبوب بلغت مساحته قطره 200 ملليمتر يربط ما بين القويهاات وبنغازي.

على الرغم من أن كمية المياه الإجمالية المنتجة لمدينة بنغازي قد بلغت 900 متر مكعب يومياً خلال عام 1930م إلا أنها كانت غير كافية لسد حاجة المدينة التي ازدادت بسبب ارتفاع تعداد سكانها بالنسبة للخدمات ذات العلاقة باستهلاك المياه، هذا وقد وصف ثيجاني في كتابه: البحر المتوسط Mediterraneo التطور الذي شهدته مدينة بنغازي خلال تلك السنوات بأسلوب رائع ومعبّر بصفته شاهد عيان<sup>1</sup> "يقوله: " مع أن برقة لم تنعم بالسلام يكاملها إلا أنه قد تحقق خلال تلك الفترة القيام بعدة دراسات واكتشافات وبحوث علمية جديرة بالإعتبار يمكن الإشارة إليها.

قام البروفسور نيللو فوتيكيا Nello Fotticchia برئاسة بعثة علمية رسمية بمدينة بنغازي في يونيو عام 1923م القيام بدراسة شاملة حول تربية المواشي والنواجن في الإقليم، كما استطلع في العام نفسه (1923م) الكولونيل هنريكو دي أوغسطيني الذي كان يشغل منصب مدير مكتب دراسات حكومة برقة نشر عام 1921م دراسته النقدية عن سكان برقة<sup>2</sup> التي أصبحت من أساسيات دراسة التاريخ والإثنوغرافيا بإقليم برقة.

1- U.Tegani, Mediterraneo, Milano, 1930, pp.123-28.

المزيد أنظر كتاب : سكان برقة : دراسة إثنوغرافية وتاريخية، تأليف هنريكو دي أوغسطيني ، ترجمة إبراهيم أحمد المهدي ، بنغازي: منشورات جامعة فاروس، 1998م.

كما يرجع الفضل إلى هنريكو أوغسطيني مدير مكتب البحوث في دعم وتشجيع القيام بعدة دراسات وبحوث علمية خاصة وأنه كان على دراية واسعة بالإقليم وسكانه الليبيين<sup>1</sup>.

كما قام خلال عام 1926م البروفسور أريدتو ديزيو Ardito Desio مؤسس أول كلية جامعية إيطالية لدراسة علم الجيولوجيا (علم الأرض) الحاصل عليك<sup>2</sup> K2 الجيولوجي الشهير على المستوى العالمي القيام بأول عبور للصحراء على ظهر بعير منطلقاً من بنغازي باتجاه الجغبوب<sup>3</sup> "2" وغيرها من الواحات الأخرى ، كما قام بعد هذه الرحلة العلمية القصيرة بثلاث رحلات أخرى من بينها رحلته في الصحراء الليبية عام 1931م التي شملت زيارته لكل من : إجدابيا و جالو و الكفرة والعوينات، كما قام برحلة أخرى أنطلق فيها من مدينة بنغازي على متن سيارة أما في عام 1936م و 1940 فقد استعان في القيام برحلته عبر الصحراء الليبية بطائرة حيث وصل إلى جبال تيبستي كما أنه اتخذ من بنغازي محطة للإستراحة بعد قيامه برحلته العلمية إلى واحة الكفرة عام 1936م.

كما قام البروفسور نيلو بيتشوني Nello Puccioni من جامعة بافيا الإيطالية عام 1928م بدراسات أنثروبولوجية وأثنوغرافية إذ استطاع تجميع بيانات حول سلالات أهل برقة قام بنشر النتائج<sup>3</sup> التي توصل إليها في بحثه عام 1934م، كما نشر بدوره أيضاً البروفسور سون أهلمان Son Ahlmann من جامعة أوبسالا دراسته الهامة عن الجغرافيا الطبيعية والبشرية لليبيا الشرقية<sup>4</sup> باللغة الإيطالية في بنغازي عام 1930م التي كان قد سبق نشرها من قبل في السويد عام 1928م، كما قام البروفسور باول فينسا Paolo Vinassa De Regny من جامعة بافيا الإيطالية خلال عام 1929م بإنهاء مهمته المتعلقة بدراسه مشكلة المياه في مدينة بنغازي.

لقد أصبحت دراسة الأركيولوجيا (علم الآثار) قبل الاحتلال الإيطالي لبرقة مجالاً هاماً للدراسة من قبل الدارسين الإيطاليين، إذ كانت أول بعثة أثرية إيطالية قد أنطلقت من مدينة بنغازي الموافق 21 يوليو 1910م برئاسة فديريكو هالبر و Federico Halbherr لزيارة آثار كل من توكرة وطميثه وثيرينا(شحات) وأبولونيا (سوسة)، كما عاد من جديد الدارسون الإيطاليون إلى برقة عام 1911م في بعثة علمية برئاسة كل من سالفاتور أوريجيما S.Aurigemma وكورادو بيجوينوت Corrado Beguinot، ثم توقف إرسال البعثات العلمية لدراسة الآثار بعد نشوب الحرب مع تركيا، كما تأثرت بعض التماثيل التي تم العثور

3- فيما يتعلق بعنوانين المونوغرافيات المنشورة بواسطة مكتب دراسات حكومة برقة خلال الفترة

1924م-1930م يمكن مراجعة : Piccioli Angelo( a cura di ), La nuova Italia :

d'oltremare,2ediz.,Verona 1934, Vol.II,pp.1741-42.

1-Ardito Desio. Risultati scientifici della missione alla Oasi di Giarabub (1926-1927), Roma 1928.

2-N.Puccioni. Antropometria delle genti della Cirenaica.2 vol., Firenze 1934-36.

3- IL W.Son Ahlmann. La Libia settentrionale.Bengasi 1930.



عليها بسبب الأمطار الغزيرة التي سقطت على مدينة شحات يوم 28 ديسمبر 1913م مما أدى الكشف عن تمثال فينوس شحات (قورينا) Venere di Cirene ذلك التمثال الذي تم العثور عليه مع بقية التماثيل الأخرى بواسطة علماء الآثار قد أصبح بشكل النواة الأولى للمتحف الأثري بمدينة بنغازي، كما بدأ تنسيق الدراسات الأثرية في شحات في مايو 1915م تحت إشراف المهندس جواستيني Guastini إذ تم خلال الحفريات اكتشاف مجموعات منحوتات مختلفة من التماثيل من بينها : تمثال الحسان الثلاث، كما تواصلت الحفريات خلال عام 1916م في معبد زيوس أمون Giove إذ تولى مدير مصلحة آثار برقبة إيتوري جسلانزوني Ettore Ghislanzoni الذي قام بالمبادرة في البحوث التي توصلت إلى اكتشاف المعبد الذي تم إهداؤه إلى أرتميدس ، أما في عام 1919م فقد تم سحب التراب من على الباسيليكا المسيحية العظمى التي تعود إلى القرن الخامس الميلادي، ثم تواصلت الحفريات الأثرية بعد أنقطاع دام لمدة خمس سنوات إذ تواصلت الحفريات بشحات عام 1924م بواسطة البعثة الأثرية المكونة من كل من : كارلو أنتي Carlo Anti والمهندس المعماري مارشيلو بياشينيني Marcello Piacentini ، أما في عام 1925م فقد تم تشكيل لجنة بإشراف جاسباري أوليفيرو G.Oliverio كما ضمت اللجنة كلاً من البروفيسور لويجي بيرنيير L.Pernier و البروفيسور جاميتي وإيتالو جيسموني Giammiti و Italo حيث قامت اللجنة بأربع حملات تنقيب طوال الفترة الممتدة من صيف 1925م إلى صيف 1928م، كما تولى رئاسة تلك البعثة جاكومو جويدي G.Guidi خلال عام 1926م بدلاً من أوليفيرو مدير مصلحة آثار برقبة، إذ قامت تلك البعثة بالحفريات والدراسات عن معبد أبوللو ومعبد زيوس ومعبد هيكاتي وهيكل أرتميدس والحمامات الصغرى كما تم ترميم وصيانة أعمدة بروبيالي colonne dei Propilei وتنسيق القسم الشمالي الشرقي من الحمامات الكبرى، كما تم خلال 1929م مواصلة الأعمال في منطقة الأجورا إذ تم إخراج إلى النور مبنى ( ستراتيجيون<sup>14</sup> Strategheion ) بعد مواصلة ترميمه التي استمرت حتى نهاية عام 1931م بإشراف المهندس إيتالو جيسموني Italo Gismondi.

مع أن الآثار كانت ذات أهمية من وجهة النظر الحضارية فإن النشاط الأكثر أهمية من وجهة النظر الاقتصادية إنما يرجع إلى الأراضي التي لها قيمة زراعية مما جعل السلطات تنجّه بنون شك إلى أهمية الزراعة .

إن احتلال برقبة قد تم بجهود متفرقة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، أما أول محاولة جدية للإستيخان الزراعي فقد تحققت في القوارشة مع بداية العشرينيات من القرن الماضي بواسطة مؤسسة الاتحاد الإستيطاني الإيطالي العربي UCIA من خلال استجلاب عائلات فلاحين من تونس وصقلية، إذ تم تأسيس مكتب التعمير في بنغازي عام 1913م لكن نشاطه كان محدوداً لمدة سنوات بسبب

[1] بعض مخصصي القلعة يقع قرب معبد أبوللو.

( المترجم).

دراسة القضايا المطروحة من الناحية القانونية المشتقة من الشريعة الإسلامية المتعلقة بالملكية واستخدام الأراضي. كما تم من ناحية أخرى التركيز على الملكية الثابتة في المدن بسبب أن التحقق من ملكية الأراضي الزراعية يعتبر معادلة صعبة من الناحية العملية بسبب الموقف السياسي العسكري في برقة، إذ لم يتم التوصل إلى إصدار قواعد قانونية لتنظيم نشاط مكتب التعمير إلا عام 1921م حيث قام بإصدار نموذج قياسي للضريبة العقارية، إذ تم ابتداء من عام 1923م التحقق من تنظيم الأراضي وأخيراً تم البدء خلال عام 1926م الاستيلاء على الأراضي لغاية استيطانها.

كما صدر عام 1928م قانون يتعلق بتنظيم ملكية الأراضي الزراعية من قبل الدولة الإيطالية بموجبه يتحمل المزارعون النفقات المترتبة على استخدام الأرض في ليبيا مما ساعد هذا القانون في بداية الاستيطان الديموغرافي (السكاني) لليبيا بعد أن أصبح أحد مصادر الدعم السياسي للفاشية في هذا البلد، كما تم تخصيص 18 قطعة أرض زراعية خلال منتصف العشرينيات بالمنطقة الزراعية المحيطة بمدن بنغازي والمرج وتوكره بلغت مساحتها الإجمالية 10.000 هكتار تقريباً، وكان من بين المشاهير الذين استفادوا من ذلك كل من: الطبيب ألدو يونج A.Jung الذي تحصل على مزرعة رائعة مساحتها 2800 هكتاراً إذ قام بتوفير الآلات الزراعية وزراعتها بعشرات المئات من أشجار اللوز، ثم شركة بازان وشركاؤه Ditta Bazan & C. التي تحصلت من البارون سافيرو بولارا على مزرعة مساحتها 1991 هكتاراً بسيدي مهيسو فقامت على الفور بزراعتها بأشجار الزيتون والتوت واللوز، كما تم الإهتمام بمشروع مياه استصلاح الأراضي الواقعة في سهل المرج حيث منح آخرون حق الاستفادة من قطع زراعية من بينهم جوسيبي كريمونيني وإيمو يروسدوشيمو اللذين استثمرا معاً قطعة أرض مساحتها 100 هكتار، أما 200 هكتار أخرى فقد تم توزيعها على عائلات المزارعين القادمين من إيطاليا.

لقد تم تحقيق إصلاح شبكات المياه بواسطة المهندس أندريا فونتانا مع الإشتراك مع الكومنتور ماريو ماريجو<sup>1</sup>.

وفي حدود بنغازي تم دعم مزارع كل من فاليسيبا وبونجورنو روسو التي كانت متخصصة في تربية المواشي لغرض إنتاج الألبان، وبالقرب من القويبات فقد تم مع نهاية عام 1928م توطين العشرينات من المستوطنين الصغار الذين أخذوا يقومون بزراعة وجنى الكروم من المزارع التي تراوحت مساحة المزرعة الواحدة ما بين 5-10 هكتارات.

1- تم افتتاح محطة مركزية كهربائية حرارية بالمرج في يوم 7 يناير 1929م، قامت ببنائها شركة المهندسين ماريو بريجوني وشركاؤه دي رينا علي نفقة مؤسسة استصلاح الأراضي في برقة، إذ قام المركز بتزويد حوض المرج بالطاقة الكهربائية لغرض الإضاءة العامة والخاصة وتشغيل المحركات للأغراض الزراعية. للمزيد أنظر: "Rivista delle Colonie Italiane" III,3, Marzo 1929.



كان يوجد من بين الرعايا العاملين في الزراعة شخصيات بارزة من بينهم البارون بولارا وهو من نبلاء صقلية الذي كان قد حضر إلى بنغازي كما يبدو ليقود عربة كاليبس<sup>1</sup> كما تصفه باولا هوفمان P.Hoffmann : " كان عبارة عن إقطاعي طاعن في السن ينحدر من صقلية سافر خلال الفترة الزمنية ما بين العشرينيات والثلاثينيات لإستيطان الأراضي الخصبة بمستعمرتنا الشابة المصادرة من المجاهدين البرقاويين ...فهو مثل بقية المتعهدين أصحاب الامتيازات يتميز بقلّة الرومانتيكية والمغامرة والأعمال التجارية وإرتباطه بالنظام السياسي الحاكم... يتميز بهيئة مميزة فهو رجل طويل نحيل يرتدي دائماً ملابس بيضاء يضع قبعة صيفية مصنوعة من السعف فوق رأسه الأشيب بوجه لفحته الشمس مليء بالتجعدات المتصلة ما بين أنفه المتعطرس ،له عينان زرقاوان بلون السماء وشاربان (شنب) منتصبان يمنحاه سيماء سيد من الريف، يعرف الجميع فهو دائماً ما يردد " صديقي فولبي وصديقي دي بونو وعزيزي الحاكم ...ألخ" بصوت منخفض وقوي."<sup>2</sup>.

قد وصل إلى المكتب الزراعي في بنغازي التابع للبروفسور عمانويل دي شيليس E. De Cillis الشاب الملازم أرموند موجيني الحاصل على الشهادة الجامعية في مجال الزراعة للتعاون مع المسؤولين عن تقديم الخدمات الزراعية المتعلقة بجمع الحبوب التي كانت تقوم بها فرق من الجيش في الريف .

عاد موجيني Armando Maugini إلى إيطاليا في يوليو 1919م بعد مشاركته في حملة 1918م-1919م وتسريحه من الجيش ، ولما كانت ليبيا في حاجة للفنيين المؤهلين كما لمس ذلك أثناء إقامته في برقة تم استدعاؤه من حكومة المستعمرة لتعيينه رئيساً للخدمات الزراعية في برقة فعاد إلى بنغازي في شهر مارس 1920م.

إن القيام بواجباته يبدو صعباً للغاية كما يورد قائلاً: " أغلبية الأراضي لا يمكن الوصول إليها ، إذ يتم التنقل في قافلة تحت حماية فرقة عسكرية أو من الشرطة فغالبية الأراضي غير مأهولة بالسكان خالية من الطرقات مليئة بالمرتفعات ومرهقة مليئة بالمنحطفات الوعرة بها مناطق غابات وكهوف إذ يكفي نفر من المجاهدين لتنشيط ورفع الروح القتالية لدى المقاتلين .

لقد أصبحت الحكومة تواجه انتشار الفقر بين السكان الخاضعين ، مما أدى إلى تدهور الوضع الصحي بين السكان بسبب انتشار أمراض السل وداء الزهري (السيلان) والتراخوما وبعض الأوبئة كالطاعون والكوليرا والحمى التيفودية المصحوبة بالطفح. أما البدء في محاربة الأمية فقد كان صعباً بسبب عدم استقرار السكان"<sup>3</sup> وعدم توفر تقديم المساعدات اللازمة، إذ أستطاع موجيني تقديم الحد

2- عربة صغيرة لنقل راكب أو راكبين يجرها حصان. ( المترجم).

1-P.Hoffmann, La Mia Libia. Recco 1990,pp. 83-84.

2- انظر كتاب: Storia di una vita ,note biografiche di e su Armando Maugini,a cura di Elena Maugini e Luca Fabbri, Roma 1996,inedito, p.30.

الأدنى من الخدمات الزراعية بمساعدة بعض المتطوعين مثل كل من الدكتور ماريو بومبي جوريني والدكتور هيليو سكيثا والدكتور لويجي ترلنزي والدكتور ماريو رومانولي الذي كان يشغل منصب رئيس فرع الخدمات الزراعية بدرنه ، وفي عام 1923م تم تأسيس معمل لعلوم الحيوان و الحشرات التطبيقية العامة تحت إدارة جورجيو كروجي ، كما كان موجيني لطيف المعشر أرتبط بصداقات حميمة مع الداعية المبشر دون فيتو زانون بالفويهات إذ يصفه قائلاً: " كان شخصية دينية مهذبة ينحدر من مدينة البندقية له شهرة واسعة محلياً مجتهد في عمله ومحافظ ومكتسب لكل ما يقع تحت بصره دارس ممتاز للإثنوغرافيا لا يولي اهتماماً للإستشارة لكل من يتوجه إليه " .

استقر موجيني خلال عام 1920م بمنطقة البركة في المبنى نفسه ( فيلا الباشا ) الذي كان مقراً لمكتب الباشا التركي سابقاً بعد أن ألتحقت به زوجته بعد مضي عام على إقترانه بها في شهر نوفمبر من العام السابق.

لقد تم اعداد وتجهيز مكتبه في مستنبت المشاتل بالفويهات كما تم فيما بعد تدبير حفل تجارب بالرحبة للمزروعات البعلية بلغت مساحته 45 هكتاراً.

كما شارك موجيني بصفته مديراً للخدمات الزراعية أثناء إقامته في بنغازي في العديد من البعثات والرحلات القصيرة التي تمت في برقة، رافق خلالها بعض الشخصيات العلمية المشهورة مثل البروفسور أولنتو مارينيلي والبروفسور البرت أوليفا والبروفسور الأسكندر جيبي أستاذ بكلية علم الحيوان في جامعة بولونيا والجيولوجي البروفسور فيتوريو سيمونيللي بجامعة أبولونيا والبروفسور فرديانو كافارا أستاذ علم النبات بجامعة نابولي والبروفسور فيليب سلفستري أستاذ علم الحشرات الزراعية بجامعة نابولي والبروفسور جوفاني دلماس مدير المدرسة العليا لزراعة الكروم وفن إنتاج النبيذ وحفظه، بالإضافة إلى مرافقته لبعض الشخصيات السياسية مثل الدكتور لويجي بنتور السكرتير العام للحاكم وكل من الحكام جاكوم دي مارتيني وأرست مومبيلي ثم إينالو باليو، كما شارك موجيني خلال تلك الفترة الزمنية في كثير من مراسم التشريفات الهامة كما في اتفاقية الترجمة وبصفته عضواً في وضع قانون البرلمان البرقاوي.

عاد موجيني بعد أن ترك إدارة المكتب الزراعي خلال شهر يوليو عام 1924م مع زوجته وإبنه أيلينا المولودة في بنغازي إلى إيطاليا لتولي إدارة المعهد الزراعي الإستيطني الإيطالي بفلورنسا إذ بقي في هذا المنصب لمدة أربعين عاماً متواصلة، إلا أنه كان كثيراً ما عاد في بعثات دراسية إلى برقة.

حقاً لقد كان موجيني دارساً ومؤلفاً لكثير من المنشورات الأساسية أفي مجال الزراعة الإستيطانية عامة في إقليم برقة، بالإضافة إلى أنه ترك كثير من الصور الوثائقية الواضحة التي تشرح بوضوح بعض الإنجازات الإيطالية التي تم تنفيذها في هذا المجال إذ تشكل مصر معلومات ثميناً لكثير من الدارسين.

1 - لقد بلغ عدد مساهمات أرماند موجيني (240 مطبوعة تقريباً ، خمس من ثلاثين مطبوعة عن برقة، للمزيد انظر : A.A.V.V, Armando Maugini nel centenario della nascita, Firenze 1991.



شكل كل من المكتب الزراعي بينغازي وحقل التجارب للشتلات الزراعية بالرحبة حقل تجارب القاضي الذي تم تخصيصه لزراعة النباتات وتنفيذ بستان تجارب في الصايري، كما تم مع بداية 1927م إنشاء ما يعرف بـ "بوسكو الليتوريو Bosco del Littorio" أو منتزه الليتوريو على مساحة بلغت 16 هكتاراً إذ تم غرس أكثر من 19.000 نوع من نباتات الزينة والغابة، إذ أصبح لهذا المنتزه (البوسكو) هدف مزدوج لكونه حديقة تجارب للنباتات ومكان يتفيا بظلاله الجمهور.

كما توجد عدة مبادرات أخرى في مجال الزراعة يمكن ذكرها فيما يلي:-

حتم بمناسبة الإحتفال بالذكرى السنوية لتأسيس مدينة روما في 21 أبريل 1828م إقامة معرض بمدينة بنغازي بمبادرة من الدكتور فرديناند فوبيل مساورو للخضروات والبستنة والعناية بالحدائق والمنتجات الزراعية وكذلك معرض لكل ما يتعلق بتربية الدواجن والحيوانات، كما تم في العام نفسه (1928م) على شاطئ المصيف البلدي بجليانا إقامة معرض لعنب النبيذ والمائدة، وفي يونيو عام 1929م أصدر حاكم برقة أمراً بتأسيس لجنة للمياه لدى إدارة الشؤون الاقتصادية والإستيطانية<sup>1</sup> كما تم في شهر أكتوبر 1929م افتتاح المعرض الدائم للمحاصيل الزراعية الإستيطانية بمدينة بنغازي بمقر الغرفة التجارية بشارع إيطاليا إذ اشتمل هذا المعرض على خمسة أجنحة: الأولى: للمنتجات المعدنية، والثاني: للمنتجات الزراعية والثالث: للمصنوعات الحضرية والرابع: للصناعات المحلية، أما الجناح الخامس فقد تم تخصيصه لعرض المنتوجات البرقاوية، أما هدف العرض فقد كان جعل المنتوجات الزراعية والصناعات التقليدية والعروض التجارية للمواد الخام مواكبة للتغير اليومي تدريجياً.

في عام 1930م تم إقامة حظيرة خنازير لدى مؤسسة التجارب لصاحبها القاضي El Gadi لغرض القيام بالبحوث حول أجناس الخنازير الملانمة للبيئة، كما أقيمت تجارب أخرى حول تربية الأغنام والخيول.

أخيراً تم الشروع في تأسيس مستعمرة عقابية زراعية في المنطقة الواقعة ما بين البركة والقوارشة بلغت مساحتها 120 هكتاراً تحت إشراف الفارس فرنسيسكو ستاني F.Stagni ارتبطت بكل من المستعمرتين المتواضعتين في كل من البركة والكوفية إذ كان الهدف من تأسيس تلك المستعمرة (مؤسسة الإصلاح والتأهيل) تعليم المسجونين من الأهالي أثناء العمل بالإضافة إلى القيام بإجراء التجارب الزراعية في الوقت نفسه، وبالإضافة إلى ذلك فقد أهتمت الحكومة إيجاد حل للمشكلة

<sup>1</sup> كان من أهم اختصاصات هذه اللجنة مايلي:-

(أ) تقرير إدارة المياه الجوفية وقياس عمقها، (ب) اقتراح النظم العملية والاقتصادية لضخ المياه الجوفية، (ج) تحديد المناطق الفقيرة بالمياه وبناء السدود والأحواض بالوحيان...الخ. (هـ) التحقق من منسوب المياه بالمنخفضات والكهوف بالمناطق الكارستية مع عمل الخطط التقصيلية لسحبها واستخدامها. (و) وضع التدابير اللازمة التي تحدد كميات المياه في الأبار الإرتوازية مع تحديد بدقة الأماكن التي يمكن إجراء عملية الحفر التجريبي فيها.

(ز) تشديد اشرافية على أعمال الحفر وما يتم من إكتشافات ورفع وتوزيع المياه للأغراض الزراعية.

(ح) إبداء وجهات النظر في كل ما يتعلق بكافة القواعد والنظم المتعلقة بالمياه. (المزيد انظر:

"L'Oltremure", III, 7, 1929, p.275.

السياسية والعسكرية الناتجة عن المقاومة السنوسية إذ قامت بتنظيم شكل من الحياة المدنية في بنغازي بيئة أخذت تتطور من وجهة النظر الجمالية تدريجياً وباستمرار نحو الأفضل.

ظلت مدينة بنغازي بعيدة عن الوطن الأم "١" وعن العاصمة طرابلس، إذ كانت الاتصالات المدنية والتجارية معهما تتم في الواقع عن طريق وسائل النقل البحري بسبب عدم توفر خطوط طيران أو خطوط برية حديثة، إذ يوجد بين بنغازي وطرابلس طرق غير معبدة غير مأمونة وغير مخططة صالحة للسفر على ظهور الجمال وليس بواسطة السيارات والدراجات النارية، مما جعل بذل الجهود لإيجاد حل لهذه المشكلة يأتي بعد نهاية المقاومة في منطقة سرت سواء من النحية الفنية أو الاقتصادية خاصة وإن تلك المشكلة لم تكن بسيطة.

أخيراً خلال فصل الربيع لعام 1929م تم إكمال السباق الذي أجري بواسطة ثلاث سيارات نوع فيات 503 ما بين مدينتي طرابلس وبنغازي كان الهدف منه اختبار مدى إمكانية المرور واختيار الخط المناسب الذي يربط معاً عن طريق البر أهم مدينتين في ليبيا.

لقد بلغ طول تلك الرحلة أكثر من 1100 كيلومتر تم قطعها على ست مراحل خلال الفترة الممتدة من 6-11 مايو 1929م، أما أول مسيرة بالسيارات ما بين طرابلس وبنغازي فقد تحقق فيما بعد خلال شهر سبتمبر 1930م إذ تمت تكملته بطريقة مختلفة حيث قام الجنرال غرسياني بقطع مسافة 1278 كيلومتر خلال 55 ساعة.

أما في العام التالي فقد تم تكرار تلك المسيرة بالسفر من بنغازي في 11 يونيو 1931م بمناسبة زيارة صاحب الفخامة الأسكندر ليسوقا وكيل وزارة المستعمرات لبرقة، إذ لم يستخدموا في هذه الرحلة مركبات نقل عادية بل قافلة سيارات مكونة من 38 سيارة على مئنتها 135 جندياً من بينهم صاحب الفخامة ليسوقا ونائب الحاكم غرسياني، وبهذه المناسبة قطعوا مسافة 1124 كيلومتراً في طرق غالبيتها غير معبدة.

لقد بلغ تعداد سكان برقة الإجمالي 180.000 نسمة خلال عام 1928م موزعين على النحو التالي:-

- 3700 نسمة يهودياً.
- 12.000 نسمة كاثوليكياً.
- 100 نسمة يونانياً أرثوذكسياً.
- 164.200 نسمة عربياً مسلمين<sup>2</sup>.

لقد بلغ تعداد بلدية بنغازي فقط خلال 31 ديسمبر 1928م حوالي 31.248 نسمة من بينهم 9000 كاثوليكى و 3000 يهودى تقريباً.

( المترجم).  
( المترجم).

2- يقصد المؤلف هنا بالوطن الأم إيطاليا.  
1- قام المترجم بتوزيع تعداد السكان حصائياً.



### الببليو جرافيا:

- 1-De Agostini, Enrico. Le Popolazioni della Cirenaica ,notizie etniche e storiche raccolte dal colonnello Enrico De Agostini ,Bengasi. 1922-1923.
- 2-Bongiovanni, Luigi. Proclama alle popolazioni. Bengasi. 1923.
- 3-Fantoli, Amilcare. Guida della Libia del Touring Club Italiano. Parte seconda. Cirenaica ,Milano. 1923.
- 4-Governo della Cirenaica ,Norme per l'accertamento e la conservazione dei diritti fondiari nella Tripolitania e nella Cirenaica, Tripoli. 1923.
- 5-Meriano, Francesco. La Conquista di Giarabub, Bologna, 1925.
- 6-Tegani, Ulderico. Il Villaggio bengasino del Guarscia, in vie d'Italia Milano. 1925., pp. 799-802,
- 7-Ministero delle Colonie .Annuario delle Scuole coloniali della Cirenaica e della Tripolitania ,Anno scolastico 1924-1925, Roma. 1925.
- 8-Istituto Coloniale Italiano , " Annuario delle colonie ,1926", Roma. 1929.
- 9- AA.VV., " L'Oltremare ", III, Roma. 1929.
- 10-AA.VV., " Cirenaica " I, I, gennaio 1926, Bengasi. 1926.
- 11-Bertarelli, L.V., Guida d'Italia del T.C.I. Possedimenti e colonie ,Milano. 1929.
- 12-Tegani, Ulderico. Mediterraneo, Milano. 1930.
- 13- Teruzzi, Attilio. Cirenaica verde. Milano. 1931.
- 14-Graziani, Rodolfo. Cirenaica Pacificata. Verona. 1932.

- 15- Piccioli, Angelo. La nuova Italia d'oltremare , vol.1-2, Verona 1934.
- 16- Desio, Ardito. Le Vie delle sete. Milano. 1950.
- 17- Briani, Vittorio. Le Stampa italiana all'estero dalle origini ai nostri giorni. Roma. 1977.
- 18- Evans, Pritchard Edward E., Colonialismo e resistenza religiosa nell'Africa Settentrionale. I Seenussi di Cirenaica . Catania. 1979.
- 19- Desio, Ardito. Sulle Vie della Sete dei ghiacci e dell'oro, Novara. 1987.
- 20- Santarelli-Rochat-Rainero-Gogli. Omar Al Mukhtar e la riconquista fascista della Libia. Milano. 1990.
- 21- AA.VV., Armando Maugini nel centenario della nascita. Firenze. 1996.
- 22- Maugini , Armando. Storia di una vita. Firenze. 1996.



### الفصل الثامن: بنغازي أثناء حكم غرسياني (1930م-1933م)

لقد وصل ثمن التصحية والتنازل عن الحقوق من أجل السلامة للأسف بالإضافة إلى الدماء التي سكبت من الطرفين ( خاصة من جانب الليبيين ) إلى نتيجة وهي تهذنة جميع الأقاليم مما أتاح أخيراً أمام البنغازيين وجميع الليبيين البرقاويين أن يكرسوا أنفسهم بدون مواجهة أية عراقيل أو موانع ذات طبيعة سياسية – عسكرية لتقوية الأنشطة السلمية وإعطاء دفعة قوية لتطوير المدينة والمناطق المحيطة بها، وقد شملت السنوات الممتدة ما بين 1931م- 1940م في الواقع نشاطاً وحماساً استثنائيين مكثفين فيما يتعلق بالأحداث الهامة التي تحققت لبنغازي وبقية أنحاء برقة.

ومما لا شك فيه فإن حكام المستعمرة الذين تم تعيينهم بواسطة الحكومة الإيطالية كانوا يفضلون بالكلمة والعمل ومن خلال كافة الأساليب تطوير البنغازيين وهكذا مثل بقية السكان في برقة وجميع أنحاء ليبيا، إذ أن الجهود المبذولة في التطوير لم تتوقف أبداً أثناء نشوب الحرب العالمية الثانية مما جعل ليبيا تصبح من أكثر البلدان تقدماً بشمال أفريقيا مما جعل الإنجليز أنفسهم يعجبون بذلك عندما احتلوا ليبيا بحيث تعاضد وتعاون المستعمرون القدماء والجدد بنفس زمرة الموظفين والعلماء والمفكرين الإيطاليين لمعرفة إمكانية تقييم ما هو مكشوف وخاف للعيان عما تحتوي عليه مناطق الإقليم غير المضيايف، إذ لم تكن هناك إمكانية لفهم حقيقة البيئة التي تحكم برقة خاصة مدينة بنغازي بداية الثلاثينيات إذا لم يتم التعرف على طبيعة العلاقات ما بين الجنرال غرسياني والبنغازيين حتى لحظة تنصيبه من جديد لمنصب نائب الحاكم .

يتميز غرسياني بشخصية معروفة جيداً بسبب تفخيمها من قبل النظام وأعماله البطولية في ليبيا إذ أنه يعتبر من العارفين بالبلاد (ليبيا) فقد عمل في ليبيا حتى نهاية عام 1914م ثم عاد إلى إيطاليا بعد الحرب العالمية إذ اشترك في الحرب على الجبهة الإيطالية برتبة كولونيل خلال عام 1921م.

اشترك غرسياني خلال الفترة الممتدة ما بين 1922م- 1930م في عشر حملات عسكرية ناجحة ضد المجاهدين في كل من طرابلس وقران مما ساعده الصعود خطوه خطوه في سلم المنظمة الفاشية العسكرية إلى أن تم تعيينه قائداً للفرق العسكرية في ليبيا، كما يجيد التحدث باللغة العربية كما أنه قادر على تقييم مغامراته العسكرية قام بنشر التقارير التفصيلية، فضلاً عن ذلك نسجت هالة من الأساطير حول شجاعته وقيادته عنيد في اتخاذ قراراته لا يلين لكنه يعتبر ذا خلفية سياسية ومعرفة بالرجال والمواقف<sup>1</sup> مما يجعله ينال ثقة وتقدير واستلطاف البنغازيين من خلال خطبه التي كان يلقيها من شرفة قصر الحاكم كذلك الخطبة التي ألقاها بمجرد وصوله من إيطاليا إلى بنغازي قائلاً : " أنا لا أريد إلقاء خطاب بل أرغب ببساطة تقديم تحياتي والتعبير عن شكري عن الاستقبال الودى الذي حظيت به من قبل السلطات المدنية والعسكرية وجميع المواطنين ، فالخطابات البلاغية ليست من شأنى لأن ما يخصنى هو صنع الأعمال والأحداث فى الواقع كما أنه ليس من عادتي التفوّه بوضع الخطط لأننى أضع فى الحسبان جدوى الخطّة قبل وضعها فى الواقع

1- أنظر مجلة : "L'Oltremare " ,IV,4, 1930,pp.164-66.

فأنا لست أعجوبة ملائكية فأنا لا أطلب سوى تفقكم فأنا لم أقم بأية معجزات لأن نتائج جميع أعمالي المتواضعة كانت بسبب ثبات الإرادة والمثابرة هذه ستكون نموذجاً لي في القيام بواجبات مهنتي الجديدة في برقة، لهذا أطلب من الجميع المساهمة وتكريس التضحية التامة من أجل العمل الذي أضعه كمشال أول علي ذلك الذي يتطلب مزيداً من الإرادة والحزم وكبح الكسل والتردد وقوة الاحتمال، فأنا قد تعودت علي قول الصراحة بكل إخلاص وعليه فإن كل ما قلته يجب أن يكون الشريعة الأولى للحياة؛ بخاصة كل ما نكرته يمثل ما أفكر به دائماً بخصوص هذا الباعث...<sup>11</sup>

إن التحول الحقيقي لمدينة بنغازي وتحديثها لتصبح عاصمة لإقليم برقة استند على وضع خطة تنظيمية "2" من قبل البلدية تعكس تنظيم قصر الحاكم الذي وضعه كل من المهندس المعماري أوكتافيو كابياني O.Cabiati والمهندس المعماري الباجو نوفيللو A. Novello والمهندس جويدو فيراتزا G.Ferrazza "3".

بعد مضي عامين من استقرار السلام أصبح من الممكن تخصيص ميزانية مغرية لمواصلة تنفيذ المشاريع الطموحة التي كانت قد وضعت للمؤسسات وتشديد المباني تلك الخطط المتعلقة بتطوير المدينة سواء تحسين وسائل المواصلات مع بقية المراكز المأهولة بالسكان في برقة أو كانت لسد الاحتياجات الضرورية الحضرية والاقتصادية بالإقليم ولتحقيق الرفاهية للسكان، وقد تم تحرير وتقرير تلك الميزانية المتعلقة بالسنوات الثلاث 1930م-1933م بواسطة المهندس ماريو رومانو المسؤول ب مكتب الأشغال العامة لبرقة<sup>4</sup> كما تم في البداية شرح تشييد ميناء بنغازي ، وكما سبق وأن لاحظت من قبل أن عدم توفر مرفأ للرسو مناسب كان من بين الأسباب الرئيسية الكايحة للتطور ليس فقط في بنغازي بل في جميع أنحاء مستعمرة برقة بسبب زيادة ارتفاع سعر نقل البضائع مما أدى إلى عرقلة وصول البريد بانتظام مما جعل السفن التي تحمل ثمة حمولة تضطر الرسو على الشاطئ لكي يتم نقل المسافرين والبضائع من خلال القسم الجزئي الغاطس من السفينة مما يعرض سلامة أولئك للمخاطر أثناء القيام بتلك المناورة مما جعل ذلك الموقف لا يطلق

1- أنظر أيضاً : المجلة " L'Oltremare " , Iv,5,11930,p.208.

2- تكون هذا المشروع من تسع لوحات هي:

- تعيين قياس مساحة عامة تكون ملائمة لتقسيم الأراضي الجديدة ولأعمال الهدم للمناطق المخصصة للاستعمال الخاص.

- تعيين قياس مساحة عامة أخرى للقيام بالصح الطوبوغرافي للمناطق الملائمة بطريقة مضمونة.

- تعيين قياس مساحة قائمة تكون ملائمة لطرق المرور الهامة ذات العلاقة بالخدمات العامة والمواصلات.

- تعيين قياس مساحة خصوصية تشمل المنطقة الواقعة ما بين ساحة الملك وساحة البلدية.

- تصوير إيضاحي لما يجب أن يكون عليه تنظيم ساحة 28 أكتوبر .

- تصوير إيضاحي لما ستكون عليه المنطقة المحيطة بالكاتدرائية.

- تعيين قياس مساحتين تفصيلياً .

هذه الرسومات التصويرية مصحوبة بتقرير لشرح الأسباب للطلول المقترحة.

3- بعد كل من ألباجو نوفيللو وأكتافيو كابياني من بين الناشطين في ليبيا خلال الفترة الزمنية 1928م-1936م إذ قام كلاهما بمشاركة جويدو فيراتزا بوضع تصميم الكاتدرائية ومقر الأسقفية (1929م) في بنغازي ومقر مؤسسة INCIS (1930م) ثم صنوبر الادخار (1931م) . - للمزيد في معرفة نشاطهم في هذا المجال: أنظر: Architettura italiana d'Oltremare 1870-1940,Venezia 1993, pp.278-87.

4- أنظر كتاب : Mario,Romano, Cirenaica Nuova, Bengasi,1933.



بالنسبة للمدينة وللمستعمرة اللتين تشعان أن كليهما متجه سوياً نحو نقطة الوصول إلى تحقيق غاياتهما الطموحة.

إن حل تلك المشكلة لم يكن من السهل سواء ما يتعلق بالخصائص المميزة للساحل البنغازي (هبوب الرياح الشديدة مما يسبب ارتفاع الأمواج وهيجان البحر الذي يتميز بانخفاض عمقه وسطحه المليء بالنقوءات الصخرية) أو من حيث عدم توفر التقنية اللازمة لتجاوز ارتفاع النفقات المترتبة على ذلك مما جعل حكومة المستعمرة غير قادرة السماح بذلك بسبب أنها تقوم بتقسيم ميزانيتها على تنفيذ المشروعات العامة ومصروفات الجيش.

أجريت كثير من الدراسات والخطط من أجل إيجاد حل لتلك المشكلة المزمنة مما أدى أخيراً إلى استنتاج الحل التالي: بناء سائر رئيسي لحجب الميناء عن الأمواج بطول إجمالي بلغ 1800 متر يتكون من ذراعين بزاوية مستقيمة متصلين بخط منحنى من أجل استصلاح حوض الميناء من أمواج الرياح الرئيسية المعاكسة (التي تهب من ربع الزاوية شمال-شرق وشمال-غرب) لسائر الميناء الثاني بطول بلغ 1100 متر تقريباً بدءاً من رأس جليانا متوجهاً إلى مقدمة سائر الميناء الرئيسي ومن أجل حماية الميناء الموجود من أمواج الرياح الغربية تم عمل حوض خلفي للميناء بطول 700 متر يبدأ من جذر سائر الأمواج القديم التركي (سائر إيطاليا) متوجهاً بشكل عمودي نحو سائر الأمواج الرئيسي تاركاً مدخل ملائم وسط الحوض مستقبلاً من أجل حماية عملية رسو السفن في حوض الميناء من أمواج الرياح الغربية والرياح الجنوبية الغربية الضخمة، أما إجمالي سطح الميناء فقد بلغ 23 هكتاراً (أنظر النوحة رقم 1. ص. 12 المزدوجة الترقيم في كتاب (برقة الجديدة Cirenaica Nuova)).

لقد تمت الموافقة على استصلاح الميناء نهائياً بواسطة المجلس الأعلى لشئون الأشغال العامة ومن أجل تنفيذ المشروع تم طرحه في عطاء تنافست فيه كثير من الشركات والمؤسسات الإيطالية المتخصصة إذ تم إرساء العطاء على الشركة الفائزة سيكام SICAM التي بدأت بتجهيز المعدات اللازمة مع بداية يوليو 1929م لتنفيذ المرحلة الأولى من المشروع بعد تقسيمه كله على بعض شركات المقاولات والبناء. ومن أجل اختصار الزمن لتنفيذ تلك الأعمال أو المشاريع قررت السلطات البدء في تنفيذ المراحل الأخرى قبل استكمال المرحلة الأولى إذ تم تفويض شركة شيلبي SICELP لـ للقيام بتنفيذ أعمال المرحلة الثانية من مشروع بناء وترميم وصيانة سائر الأمواج الثاني والسور المتصل بسائر الأمواج الرئيسي وثلاثة أعمال ثانوية أخرى، أما أعمال المرحلة الثالثة فقد تم تفويض شركة سيكام SICAM التي شرعت في تنفيذ أعمالها خلال 1933م.

لقد استمرت الأعمال جارية بخصوص إنجاز تلك المشاريع لعدة سنوات إذ تم دخول أول سفينة (مدينة بنغازي) ذات حمولة عالية ميناء المدينة الجديد<sup>1</sup> في 7 نوفمبر 1933م، كما فشلت محاولة سفينة نقل البريد خلال نهاية عام 1936م الرسو على الرصيف، كما لا زال يتم نزول الركاب إلى البر عن طريق السلّة

1- أنظر : D.Lischi, Viaggio di un cronista fascista in Cirenaica, Pisa 1934, p.93.



والشبكة ( الماعونة ) " ١ " كما تم خلال عام 1938م استكمال البناء الفوقي وتنفيذ عمليات الحفر من أجل تعميق الميناء.

من أجل تنفيذ أعمال بناء الميناء كان من الضروري تجهيز المعدات اللازمة للبناء إذ أغلبية تلك المعدات الرئيسية يقع في شمال المدينة بالمنطقة التي كانت توجد بها القلعة التركية من قبل ، إذ تم تطوير أبنية الميناء المواجهة للبحر والموازية لشارع روما، ونظراً لأهمية أرصفة الميناء فقد تم جلب كثير من المعدات الهامة والاستثنائية في تلك الفترة التي كان من بينها الرافعة الضخمة التي بلغ وزنها 130 طناً إذ تم نصبها على قضبان حديدية لنقل ورفع كميات المصنوعات ، وقد اعتبرت الرافعة ( تيتانو ) من أقوى الرافعات الموجودة بإيطاليا المزودة بذراع بلغ طوله 25 متراً قادر على رفع الأحمال الثقيلة التي يصل وزنها 16 طناً، أما عدد القوى العاملة في تنفيذ هذا المشروع فقد بلغ 500 عاملٍ ثلثهم من الإيطاليين أما بقيتهم فمن السكان المحليين ، أما تكلفته فقد بلغت 200 مليوناً من الليرات الإيطالية.

كما تم بالإضافة إلى تشييد الميناء الجديد تنفيذ أعمال بحرية أخرى من بينها تجديد أعمال تعميق الحفر المليئة بالرمال بداخل الميناء وغيرها من الأعمال الأخرى من أجل تدعيم وحماية وتوسيع أرصفة الميناء الموجودة وكذلك الأعمال المتعلقة بحماية المصايف الواقعة أمام أماكن صيد السمك ( تنارة ) جليانا.

وفيما يخص بالأعمال التي أنجزت في مجال المياه ببرقة يمكن تذكر أنه قد تم خلال شهر مارس 1930م تأسيس مكتب الخدمات العامة للمياه في برقة للقيام بإجراء البحث عن مصادر المياه للكشف عن ينابيع المياه والآبار والمياه الجوفية واتخاذ اللازم.

وفي الواقع فكما رأينا إن ضخ المياه قد أصبح ضرورياً بسبب التنمية الزراعية في برقة كما أن كميات المياه المنتجة لم تعد كافية لسد احتياجات السكان المتزايدة بمدينة بنغازي ومن أجل إعطاء واجهة لاحتياجات المدينة من المياه تقرر استثمار مياه آبار منطقة بيت شوان التي تضخ 250 متراً مكعباً من المياه يومياً إذ تم الانتهاء من تنفيذ كافة الأعمال المتعلقة بها خلال شهر يونيو 1931م، كما شرع فيما بعد العمل في تعميق آبار مياه أخرى إذ تم حفر أنفاق لتتقية المياه بلغت مساحتها الإجمالية 400 متر تقريباً ، هذه الإجراءات المستعجلة رافقتها القيام بدراسات اعتمدت على القيام بأعمال الحفر في مناطق الكويقية و القويهات وحوش الهواري و القوارشة، إذ تم بعد الحصول على نتائج إيجابية من عمليات الحفر التي أجريت بتلك المناطق توسيع شبكة مياه القويهات حيث أنشأ خزان مياه من الأسمنت المسلح بلغت سعته 250 متراً مكعباً من المياه .

لقد تم عمل شبكات المياه الجديدة في الواقع مع نهاية 1932م، بحيث أمكن تزويد مدينة بنغازي بكميات من المياه الحلوة ( الصالحة للشرب ) أكثر من حاجتها في ذلك الفترة بلغت 3000 متر مكعب يومياً مع بداية صيف 1933م، كما توقع مشروع المياه أعمال أخرى خاصة بتحديث وتنقية وتنفيذ شبكات المياه خلال 1933م ضمان توفير تزويد المدينة بكميات المياه الكافية لسنوات أخرى.

1- Libia . Guida d'Italia del T.C.I., 1937, p. 343.

بعد من الصعب توقع القيام بالبحث عن المياه من أجل تحقيق الاستيطان الزراعي بخاصة وأن ذلك يتناول أراضٍ واسعة أغلبيتها من الأراضي القاحلة الجافة ذات مصادر مائية محفورة عميقة مهجورة بسبب ارتفاع معدلات مستوى الملوحة في المياه، كما تم القيام بإجراء بحوث عن المياه بالفوارشة وتوكررة والمرج وسيدي أمهيوس خلال 1930م- 1933م .

تم تنفيذ بحوث أخرى عن المياه في برقة بعد تأسيس مؤسسة الأنتي Ente لاستيطان برقة حسب المرسوم الملكي الصادر في 11 يونيو 1932م رقم "1" 696، التي سيطرت على المنطقة الممتدة من درنه حتى شحات.

قامت حكومة برقة من جانبها بتأسيس ميليشيا وطنية للغابات ( فرقة الحرس الوطني للغابات) من أجل المحافظة على الغابات الموجودة وخلق غابات جديدة سواء كان لهدف الحصول على الأخشاب اللازمة لأعمال التصنيع أو لغاية تنظيم المياه والمناخ للإقليم ومن أجل تحقيق هذه الغاية قامت بإيجاد مستنبتات للمشاكل في كل من بنغازي وشحات تقوم سنوياً بحملات تشجير الغابات وغرس أنواع متعددة من النباتات من بينها : أشجار الطلح والسنديان والتوت والزيتون و الكاليبتوس والصنوبر البحري كما تم تشجير حديقة الليتوريو ( البوسكو) من أجل تجميل المناطق الحضرية وإيقاف الرمال أثناء هبوب الرياح على بنغازي وبالمثل لتنفيذ أعمال المشاريع الاستيطانية لاقت المشاريع الخاصة للمستوطنين الجدد تشجيعاً من حكومة المستعمرة ( المتعهدين أو الملاك) لكثير من الرواد منهم الذين عانوا من الظروف الصعبة بسبب طبيعة التربة وقلة المصادر المائية وظروف المناخ تلك الصعوبات التي كان عليهم مواجهتها في مرحلة البداية من مزاولة نشاطاتهم بالإضافة إلى ما يتعلق بالشؤون الزراعية وأعمال البناء والمياه.

لقد برز خلال الثلاثينيات في المجال الزراعي كثير من البنغازيين بالإضافة إلى الذين تمت الإشارة إليهم سابقاً مثل: الدو بونج وساقيرو بولارا وجوسيبي كريمونيني ثم إيمو بروسدوشيمو (بردوشيمو) وأيضاً بطرس أبريلي ولويجي أليفاني وجوفاني كونصولو ثم إيمو بروسدوشيمو الذي كان يمتلك شركة تجارية في الفوارشة.

كما ظهر كثير من المظاهر الدعائية حول تشجيع النشاط الزراعي كان من بينها معرض العنب الذي كان عبارة عن مشروع له طابع قصة ملحمية شعبية التي تمت إقامته بداية الثلاثينيات على ساحل البحر لشارع فيتوريا (النصر) حيث تم تجهيز أكشاك مليئة بالعنب منتوج مزارع بنغازي. مع استعراض العربات الرملية التي تجرها البغال والخيول تصحبها الرقصات الختامية التي شارك فيها المشاهدون.

قام كل من المكتب الزراعي بينغازي و مؤسسة ECC بدعم وتشجيع مزاولة النشاط الزراعي من خلال توجيه المستوطنين من خلال عدة وسائل، ففي 31 ديسمبر 1931م بلغ عدد الشركات والمؤسسات الزراعية الخاصة في برقة 71 تقريباً، أما المساحة المزروعة فقد بلغت 2138 هكتاراً و 27 مؤسسة زراعية صاحبة امتياز (تعهدية) بمساحة إجمالية بلغت 14.582 هكتاراً، كما بلغ عدد المباني الريفية



الجديدة 48 منزلاً و 13 مزرعة، أما عدد عائلات المستوطنين العاملين بتلك المؤسسات الزراعية فقد بلغ عددهم الإجمالي 118 عائلة مكونة من 508 اشخاص. بلغ تعداد سكان برقة الإجمالي خلال نفس الفترة (1931م) 164.607 نسمة منهم 18.861 نسمة إيطاليون وأجانب وعليه فإن تعداد الأهالي (الليبيون) بلغ 145.746 نسمة، أما سكان بنغازي فقد وصل تعدادهم 34.994 نسمة من بينهم 11.119 نسمة إيطاليون وأجانب و 3316 نسمة يهود و 20.559 نسمة مسلمون<sup>1</sup>.

يمكن تقسيم طوبولوجيا المشاريع الإسكانية التي أنجزت في بنغازي خلال تلك الفترة الزمنية إلى:

- المباني المدرسية : تم تشييد مدرسة ج. كاردوتشي الإعدادية (المتوسطة) الجديدة بشارع فيومي (النهر) بلغت قدرتها الاستيعابية 200 تلميذ بحيث احتوت على المعهد التقني وقسم المحاسبة ومرحلة اللمسية (المرحلة الثانوية العالية) للعلوم، ثم المدرسة الابتدائية في البركة سميت بمدرسة الجنرال كانتوري قادرة على استيعاب 300 تلميذ ثم المدرسة المختلطة للمصابين بمرض التراخوما بشارع الأسكندر فولتا بقدرة استيعابية بلغت 400 تلميذ إذ كان يتلقى التلاميذ العلاج والتعليم بالإضافة إلى توزيع الأكلات الخفيفة والكساء عليهم.

كما كانت تنظم كل من مدرسة الجنرال أميليو الابتدائية والمدرسة الصناعية دورة خصوصية للحرفيين الليبيين في الصناعات التقليدية حيث تم تغيير المدرسة المتوسطة السابقة إلى مدرسة للمصابين بالتراخوما والمدرسة الواقعة بشارع يوغولة وأخيراً تم تحديث المدارس المتوسطة (الإعدادية) للأهالي الليبيين واليهود أو نقلها إلى أماكن أخرى ملائمة من وجهة النظر الصحية والتربوية، وعلى سبيل المثال تم نقل المدرسة اليهودية إلى مقر المستوصف البلدي بشارع البلدية، أما المدرسة العربية بالصابري فقد تم نقلها إلى العمارة التي كان يوجد بها مقر قيادة سلاح الفرسان سابقاً.

لقد نتج عن هذه المبادرات الوقتية تشييد مدرسة ابتدائية كبيرة جديدة، وبزمن قياسي للتلاميذ العرب حيث تم فيها تجميع التلاميذ الموزعين على عدة مقرات دراسية أخرى، إذ تم مع بداية 1934م إنشاء في المركز الحضري مدارس حضارة للأطفال ومدارس ابتدائية للمسلمين ومدرسة للتعليم والعمل للتلاميذ المسلمين وكذلك المدرسة الابتدائية الخاصة لراهبات إيغيريا بالإضافة إلى العديد من الكنائس لتعليم القرآن الكريم بالمساجد ثم المدرسة الدينية اليهودية.

أما فيما يتعلق بتشبيد المباني الطبية فقد تم توسيع المستشفى الاستيطاني<sup>2</sup> من خلال تشبيد جناح لمرضى الدرن سعتة 76 سريراً كما تم تنظيم جناح مرضى

1- بينو من خلال النليل السنوي للمستعمرات الإيطالية : Annuario delle Colonie Italiane e paesi vicini. IX, 1934, p.421. بلن تعداد سكان برقة قد انخفض لما كان عليه عام 1928م إذ بلغ 20.000 وحدة ( عائلة) ويرجع ذلك إلى سنوات المقاومة ضد الغزو الإيطالي - للمزيد أنظر :

L.Goglia, A Proposito di una biografia su Italo Balbo. In " Africa", XLII, 1, Marzo 1987, pp. 152-57.

2- أصبح يعرف بمستشفى الجماهيرية. ( المخرج).



الجلدية والتناسلية ، هذا وقد زادت القدرة الاستيعابية لهذا المستشفى خلال 1930م-1933م إلى 126 سريراً كما تم هدم جميع أكواخ الخشب التي يرجع بناؤها إلى 1912م لغرض تنظيم المساحات الداخلية وتشييد مبان جديدة، ومن ناحية أخرى فقد تم تشييد مستوصف إسعاف "1" عام جديد. وفيما يتعلق بالمباني المدنية العامة فقد تولت المؤسسة الوطنية لبناء مساكن الموظفين بالدولة INCIS "2" من جانب بالإضافة إلى الجانب الخاص وبصفة تكميلية المبادرة الأخيرة أيضاً فيما يخص بمشروع خطة تجميل المدينة فإنها تستحق الشكر على تشييد المباني التالية :-

- توسيع المدرسة الداخلية لراحيات إفريقيا بجادة إيطاليا.
- تشييد عمارة أبريلي بشارع ريجينا.
- تكملة تشييد عمارة فونقانا بشارع الجنرال موكافانا.
- تشييد بنايات فوجاردي بجادة إيطاليا.
- تشييد بيت مجانزا بشارع الجنرال موكافانا.
- تشييد بيت جامبارديلا بشارع فولتا.
- تشييد العديد من البنائات السكنية للمدنيين التي شكلت مع البنائات المذكورة سابقاً النواة الجديدة لبنغازي الإيطالية الحديثة.
- تم تشييد مبان فخمة أخرى تجارية وسياحية منها ما يلي:-
- مستودع البريد.
- جمعية المكتب الزراعي بالفريجات.
- محطة خط الطيران المدني بنغازي - طرابلس.
- توسيع أبنية كل من فندق إيطاليا وفندق الأمبريال.
- المقر الجديد لصندوق الادخار لبرقصة بشارع روما.
- ملهى الليثي ( كازينو الليثي) قرب مغارات الليثي المشهورة الذي أصبح مكاناً للقاءات يتردد عليه الناس طيلة اليوم، كما ضمت إليه الحدائق ومدخل المغارات ثم ميادين للالعاب شيدت فيما بعد وتشجير المنطقة الواسعة حول المغارات ( الجح).
- من بين المباني والأجهزة الصناعية التي تم تشييدها أو تحديثها خلال تلك الفترة الزمنية يمكن تذكر ما يلي:-
- ملاحه بنغازي: تأسست عام 1926م، تم زيادة طاقتها الإنتاجية.
- مخبز زيكوراس : تشييد مبنى جديد حديث له.

1- خلال عام 1934م أصبحت توجد في بنغازي المؤسسات الطبية التالية:  
 - المستشفى الاستيطاني الذي يوجد به جناح للجراحة وجناحان للأمراض الباطنية وجناحين للأمراض السارية  
 - جناح لكل من أمراض الثرى و العيون ثم أمراض الجلدية والتناسلية.  
 - محطة بحرية للتطهير من العدوى والأمراض.  
 - مجمع طبي لإجراء العمليات الجراحية وعلاجة الأمراض الباطنية والعيون والجلدية والتناسلية والأسنان والأطفال.  
 - معمل كيميائي لفحص الجراثيم مجهرياً.  
 2- Istituto Nazionale per le Case degli Impiegati dello Stato.

- محطة الكهرباء الحرارية الجديدة التابعة لشركة كهرباء بنغازي : تم تأسيسها عام 1930م إذ أصبحت ملكيتها لشركة كهرباء البلدية.
- توسيع وتحديث مسفن بناء وترميم السفن لصاحبه أيجينو يالا.
- لقد تم إحضار تلك المسفن عام 1915م ولم يتم افتتاحه من قبل صاحبه بصفته مجهز سفن إلا عام 1929م بالإضافة إلى افتتاحه خط بحري<sup>1</sup> "يربط ما بين برقة وجزيرة رودس.
- كما كان أ. يالا يمتلك أيضاً سفينة صيد أسماك لتزويد مدينة بنغازي وتصدير كميات معقولة من الأسماك إلى إيطاليا.
- توسيع مؤسسة الإخوة بافوتي للطباعة .
- دعم مصنع النسيج الجديد عام 1930م لصاحبه شفيق خزام بشارع ريجينا الذي كان يعمل منذ عام 1915م إذ يقوم بإنتاج المنسوجات الحريرية والقطنية والصوفية الشرقية.
- دعم شركة أ. باكياني التي كانت قد تأسست منذ عام 1919م بتزويدها بثلاثة قوارب صغيرة لصيد الإسفنج مما جعلها خلال سنوات قليلة تتفوق على الشركات اليونانية التي كانت تحتكر صيد الإسفنج، مما ساعد باكياني على امتلاك 26 قارباً مجهزة لصيد الإسفنج عام 1926م أرتفع عددها عام 1931م ليصل إلى 36 قارباً ذا محركات<sup>2</sup>.
- إن من بين المباني الفخمة المخصصة للاستخدام العام التي أدت إلى تغيير ملامح مدينة بنغازي مبنى الكاتدرائية المشيد على شكل مستطيل مكون من مربعين متجاورين تعلو أحدهما قبة شبه دائرية لإضفاء المسحة الدينية على الكنيسة بحيث يمكن مشاهدتها من على بعد، أما رواق الكنيسة فقد بلغ طوله 60 متراً وعرضه 35 متراً وارتفاعه 45 متراً بحيث يستند على 400 دعامة مبنية من الأسمنت المسلح على شكل مكور، كما تتميز الكنيسة بفن معماري روماني-بيزنطي فأعمدتها من حجر الجرانيت كما تم تغطية الأشكال الدائرية بمبنى الكنيسة ومحرابها بالمرمر كما تم تغطية بلاط الكنيسة بمرمر مزخرف بعدة ألوان.
- لقد بدأ العمل في تشييد الكنيسة في 1929م بدون توقف إلى أن قام القس كانديد موزو الإحتفال بأول قداس يوم 6 ديسمبر 1931م حضره بالإضافة إلى المسؤولين جمع غفير من البنغازيين بلغ 5000 شخص.
- كما شرع في إقامة قداس الأحد بالكنيسة في شهر أكتوبر من العام التالي بالرغم من مواصلة العمل بالكنيسة بكل إتقان لمدة سنوات أخرى فيما بعد.
- مع بداية فبراير 1935م تم وضع نصب تذكاري بشارع كروشيير Crucis مصنوع من مرمر كرارة (فرارة) بواسطة النحات بطرس كارنيزيتي كما تم تكملة مذبح الكنيسة الجانبي على نفقة المقاول أيجينو يالا ، كما تم تشييد أمكنة

1- يشمل هذا الخط الملاحي : بنغازي - درنة - طبرق - كاتيا - رودس - إزمير - أديا.

2- كان جميع صيدي الإسفنج من اليونانيين الذين كانوا ينواريون هذه الحرفة الخطيرة جيلاً بعد جيل إذ كانوا يمارسونها يمارسون بواسطة الغطس أو استخدام أجهزة للغطس تعمل يدوياً إذ لم يتم استخدام أجهزة الغطس الأوتوماتيكية التي تعمل بواسطة تشغيل محركات في هذه الحرفة إلا مع بداية عام 1931م .

نواقيس الكنيسة على شكل مربع بلغ طوله 10 أمتار وارتفاعه 65 متراً كما قام أوكنافيو كايباتي بتصميم المذبح الرئيسي أما الصليبان برونزية التي كانت تزينه فقد كانت من أعمال النحات مائزوني.

تم افتتاح الكاتدرائية لأداء الطقوس الدينية رسمياً خلال ديسمبر 1935م على الرغم من عدم الانتهاء من اللمسات الأخيرة إذ تم مع نهاية 1937م تجميع 15 عملاً فنياً مرسوماً على الزجاج الملون من تصميم البروفسور كاربي Carpi تلك الأعمال الفنية تعرضت للتدمير نتيجة قصف سلاح الطيران الإنجليزي للمدينة يوم 10 أكتوبر 1940م.

ثم وضع اللمسات الأخيرة لحوض المعمودية بالكنيسة على نفقة التاجر البنغازي جوسيبى شويرب أما مذبح الكنيسة المخصص سانت كوري فقد كان هبة من شفيق خزام أما محل المنشدين فقد تم تصميمه على شكل جوزة هند، وأخيراً خلال يومي 19-20 أبريل 1939م بارك القس مورو مبنى الكنيسة بحضور قس مدينة طرابلس فيتورينو فاكينيتي للممثل الشخصي للبابا بطرابلس بالإضافة إلى ممثلين عن جميع الأديان في برقة والسلطات المدنية وجمع من الجمهور.

من بين المشروعات العامة الأخرى الهامة التي أنجزت مع بداية الثلاثينيات تشييد مسرح البرنتشي بواسطة تصميم الأخوين المهندسين المعماريين مارشيللو ولويجي بيرنتيني إذ كان عبارة عن مبنى حديث بطراز قديم يقع على الجانب الشمالي من ساحة الملك يتكون من بناء مربع الشكل على شكل قاعة مسرح سعة 700 مقعد وشرفتين عاديتين الأولى سعة 200 مقعد والثانية 410 مقعد ومسرح سعته أكثر من 100 متفرج بحيث أصبحت سعة المسرح الإجمالية 1500 مقعداً للمتفرجين. أما المباني الجانبية الخاصة بالمسرح فهي مكونة من مخزن ومحلات ومساكن، أما في الدور الأرضي يوجد مقهى وبار كبير تابع لإدارة المسرح.

يمكن الدخول إلى مسرح البرنتشي من خلال حاجز حديدي كبير على قمته سلم ضخم من الحجر الجيري حيث يوجد في الدور العلوي صالة كبيرة مخصصة لإقامة الحفلات بها بار لتقديم الخدمات إذ يوجد أمام ذلك الصالون شرفة مطلة على ساحة الملك تعزف فيها فرقة موسيقية أثناء المواسم الجميلة.

يبدو أن بناء المسرح مستند على أسس متوافقة مع الرواق الممتد بكل وضوح متجه فوق قاعة المسرح ، كما تم إعداد خشبة المسرح وفقاً لأحدث المعدات والتجهيزات من أجل تغيير المشهد المسرحي بكامل المسرح المجهز بكافة خدمات التركيب التقنية الحديثة بما في ذلك جهاز العرض السينمائي ، كما كانت الصالة مزودة بقبة علوية قابلة للفتح.

تم تنفيذ مبنى مسرح البرنتشي بواسطة المهندسين أندريا فونتانا ، أما افتتاح المسرح فقد تم في 28 أكتوبر 1932م، أما ملكية المسرح فتعود إلى جمعية المسرح التي تشرف على إدارته بالإضافة إلى إدارة مسرح ريزورجيمنتو Risorgimento (النهضة) والمسرح الوطني وصالة إيطاليا والسوبرسينما ، هذا ويعتبر من أبرز المشجعين لهذه الجمعية الكومندتور خلف الله ناحوم .



اهتمت السلطات بإعادة ترميم و تنظيم الأسواق كليا حيث قامت بتنظيم السوق الجديد بدلاً من السوق القديم الذي تعرض للتدمير بواسطة نشوب حريق 1923م وفقاً لقرار البلدية بضرورة تجميع المحلات وتجار المواد الغذائية الموزعين في شوارع المدينة القديمة في سوق موحد للمواد الغذائية تم اختيار له موقع مناسب ولانق صحياً بالمنطقة الممتدة ما بين شارع أغريبييل وشارع الجنرال بريكونا، بلغت مساحته الإجمالية 1700 متر مربع مشيداً وفقاً لطراز معماري صقلي -نورماني تم تزويده بباب منخل جميل وفناء مركزي فسيح مغطى بقبة. كما زود بفافورة وسط الفناء تم طلاؤها بقيشاني متعدد الألوان، تنتشر حولها مقاعد عرض اللحوم بينما في أحد الجوانب يوجد مسندان لعرض الفواكه والخضروات ، كما تم تزويده بجهاز تبريد لحفظ جميع الأصناف القابلة للتلف.

أما بجوار هذا السوق فيوجد سوق لبيع الأسماك تم تشييده ليكون بديلاً للسوق القديم غير المستخدم بالفندق ، كما تم تشييد سوق عمومي جديد ومجزرة، أما افتتاح سوق الحوت الجديد فقد تم بتاريخ 28 أكتوبر 1933م .

هذا كما توجد عدة مشاريع حضرية تم تنفيذها بالإضافة إلى ما سبقت الإشارة إليه يمكن الإشارة إليها فيما يلي:-

- تنسيق وتجهيز شارع فيتوريا المحاذي للبحر بتشيد بطريق أسفلت جانبية جديدة واسعة وبناء الحائط السابق لحماية الطريق المعبد الواقع على جانب البحر بالإضافة إلى وضع وتثبيت مجموعة سوارى لسفن وفرش الأرضية بنباتات وتركيب إضاءة على طول الجادة.
  - توسيع وتنسيق ساحة 28 أكتوبر من خلال إزالة بعض المباني القديمة ثم رصف الساحة وتشيد وسط الساحة نصب لشعار نيات السلفيوم رمز برقة حيث تم غرس نباتات وبعض أشجار النخيل.
  - تنسيق حديقة ساحة الملك.
  - تنسيق ساحة الفيومي والشوارع المجاورة لها.
  - إيجاد حدائق جديدة قرب محطة القطارات والمدرسة المتوسطة (الإعدادية) الجديدة.
  - تنسيق وتعبيد طرق المواصلات الرئيسية المدنية.
  - إنشاء شبكة مجاري حديثة بدلاً عن نظام الخزانات السوداء غير الصحي.
- لقد ساعد تنفيذ تلك المشروعات الخاصة والعامة في بنغازي خلال الفترة الممتدة ما بين 1930م-1933م إيجاد حلول لمشكلة المواصلات البرية مع العاصمة وغيرها من المركز الحضرية الأخرى المأهولة بالسكان في برقة ، تلك المشكلة التي كان من الصعب حلها عملياً حتى نهاية العشرينيات إلا من خلال تحقيق أهداف عسكرية أو سياسية .
- مع نهاية 1929م بلغ تطور طرق المواصلات الموجودة في برقة ليصل طولها إلى 236 كيلومتر حيث تناولت الطرق المتفرعة من المراكز الحضرية الرئيسية المأهولة بالسكان المتصلة ببعضها البعض، وقد بلغ عرض تلك الطرق 3,50 امتار والتخلص من التموجات و الانحناءات الضيقة والمنحدرات الاستثنائية

بنسبة 19% ، مع توجيه المسافرين على الطرق غير المعبدة لمسافات طويلة تفادياً للمخاطر بسبب كمائن المجاهدين.

مع بداية عام 1929م اهتمت حكومة المستعمرة بهذه المشكلة الحيوية وذلك بإيجاد حل لها من أجل مستقبل برقة، فقامت بإعداد خطة واسعة لتنفيذها في هذا المجال، حيث ساهمت الحكومة الإيطالية بتمويل جميع خطوط السكك الحديدية التي تم تنفيذها أو اقتراحها منذ تلك اللحظة بمنح المزيد من السيارات على الرغم من تزويد بقية مشروعات السكك الحديدية الأخرى المقترحة والمدافع عنها من عدة خبراء في مجال المواصلات الذين يفضلون وسائل المواصلات السكك الحديدية وبين أولئك الذين يرون ضرورة التمسك بالمواصلات عن طريق العجلات المطاطية<sup>1</sup> (السيارات).

شرع في طرح مناقصة لتنفيذ تلك المشاريع مع نهاية 1929م إذ تم تنفيذ أغلبيتها خلال الفترة الممتدة ما بين 1930م وشهر مارس 1933م حيث تم أثناء تلك التاريخ افتتاح شبكة الطرق البرية التي بلغ طولها 600 كيلومتر أمام حركة المرور والسير كان أغلبيتها غير معبدة بالأسفلت بالإضافة إلى أن العمل كان جارياً في شق طريق طوله 175 كيلومتر كما تم خلال تلك الأثناء التخطيط لتشييد 200 كيلومتر من الطرق وتعبيد (رصف) بالأسفلت (سفلة) جميع الطرق الموجودة.

لقد شهدت شبكة الطرق البرية تطوراً ملحوظاً في برقة إذ بلغ طولها عام 1935م حوالي 975 كيلومتراً معبدة بالأسفلت، وفيما يتعلق بالطرق في بنغازي يمكن الإشارة إلى تشييد الطرق الدائرية (الفورتينو) بطول 12 كيلومتراً خلال الفترة الممتدة ما بين نوفمبر 1930م ويوليو 1931م منها ذلك الطريق الذي أصبح من الأماكن الجميلة المفضلة للتنزه والتمشي الممتد ما بين صفوف الأشجار على الجانبين بمحاذاة حديقة بوسكر اللينوربر<sup>2</sup> عبر مستنبت المشاتل التابع للمكتب الزراعي بالفويهات، أما الطريق الآخر فهو الطريق الذي ينطلق من الطريق الدائري (الفورتينو) نحو الوحيشي ليصل إلى مغارات الليثي (الجخ) الذي تم تشييده خلال الفترة الممتدة ما بين أكتوبر 1931م وأبريل 1932م إذ بلغ طول ذلك الطريق الممتد ما بين صفوف الأشجار مسافة 7 كيلومترات.

لقد تطلب تنفيذ أعمال الطرق السابقة خلال الأعوام 1930م - 1933م استهلاك تسعة ملايين ساعة عمل بالإضافة إلى أبدي عاملة محلية بلغت 90% من مجموع العاملين الكلي بمقابل اجور منتظمة حسب القوانين السارية مما جعل تنفيذ تلك الطرق يساهم خلال الفترة الخطرة في المستوى الإقتصادي للمستعمرة لكونه مصدر رزق لعنصر السكان المحليين، كما تم تحسين الطرق غير المعبدة التي يستخدمها الجمالة<sup>3</sup> التي تمثل في برقة خطوط الاتصالات التقليدية ما بين المناطق المختلفة والساحل ودواخل أفريقيا لغرض استخدامها بواسطة وسائل

1- S.Maggi, Colonialismo e comunicazione, Napoli, 1996,p. 97.

2- حديقة متنزه بنغازي حالياً.

3- الطريق الذي يستخدمه الجمال أو حاف الإبل.

(المترجم).

(المترجم).



النقل حيث تم خلال 1934م تطوير الطرق غير المعبدة الصالحة لعبور الشاحنة بمسافة إجمالية بلغت 5000 كيلومتراً.

إن تطور شبكة الطرق قد تم تنفيذه من أجل سد الاحتياجات المتزايدة لحركة المرور والسير على الطرق البرية في برقة، بالإضافة إلى أن السلطات ساعية في بذل كافة الجهود من أجل ربط مستعمراتنا جواً بشمال أفريقيا بالوطن الأم . وكما نعرف أن إيطاليا قد حققت تفوقها في المجال الجوي إذ قامت باستخدام لأول مرة في ليبيا طائرة أثناء الحرب الإيطالية - التركية، كما أن أول قصف لمدينة طرابلس بسلاح الطيران قد حدث في 1 نوفمبر 1911م بواسطة الطيار جوليو جافوتي G.Gavotti الذي أسقط قنبلة فوق عين زارة وثلاث قنابل<sup>1</sup> فوق تاجورة.

لقد انضم في يوم 20 نوفمبر 1911م في بنغازي إلى سرب الطيران الحربي بقيادة الكابتن ألفريد كوزو -كريا بمشاركة الملازم راؤول لامبوناني ولويجي بايلو والملازم البحري فرنشيسكو روبرتي والملازم ثان أوميرتو كاننونييري و(30 جندياً ، حيث قام الملازم روبرتي يوم 25 نوفمبر 1911م بأول طلعة طيران فوق برقة إذ كانت عبارة عن طلعة تجريبية تم إيقافها بعد بضعة دقائق من الإقلاع بسبب سوء الأحوال الجوية.

استطاع الملازم لامبوناني Lampugnani خلال يوم 28 نوفمبر من العام نفسه القيام بأول طلعة طيران استغرقت 32 دقيقة، كما قام في اليوم التالي بطلعة جوية توغل فيها لحوالي 20 كيلومتراً خارج خطوط الدفاع الإيطالية باتجاه سواني عصمان - قاريونس مما جعله هدفاً لتيران البدو.

إن أول قصف طيران في برقة قد حدث يوم 26 فبراير 1912م عندما قام الملازم روبرتي Roberti بإطلاق قنبلتين من على ارتفاع 400 متراً لم تتفجر سوى قنبلة، أما الطائرة التي تم استخدامها فكانت فرنسية الصنع نوع فارمن Farman 50 Gnome<sup>2</sup>.

أما في 1919م فقد تم لأول مرة محاولة الطيران بواسطة سرب طيران شرعي ربط جواً مدينة طرابلس بمدينة بنغازي من خلال التوقف بسرت.

أستطاع الطيار فرنسيس لومباردي خلال فبراير 1930م القيام برحلة طيران جريئة انطلاقاً من روما إلى مقديشو مع التوقف بطرابلس وبنغازي وطبرق ومصوع وبندرقاسم قطع فيها مسافة 8000 كيلومتر خلال 64 ساعة، كما قام الطيار نفسه بمغامرة أخرى في العام نفسه رافقه فيها طياران هما ماتزوني وراسيني برحلة إلى أفريقيا حيث انطلقوا في رحلتهم من روما في يوم 28 أكتوبر 1930م فوصلوا يوم 12 نوفمبر إلى مدينة الكاب بعد أن قطعوا مسافة 12.000 كيلومتراً من الطيران، كما أتبع خط سير تلك الرحلة فيما بعد

1- أنظر كاتالوج معرض استشهاده عمر المختار :

Catalogue of exhibition of the martyr Omar al-Mukhtar festival, Bengasi 1979.p.32.

2- أنظر : Cronistoria della aeronautica militare italiana,tomo V,Roma 1928,pp.7-18.



لومباردي مع التوقف بكل من طرابلس وبنغازي وطبرق"<sup>1</sup>، إنشالو باليو نفسه الذي كان يشغل منصب وزير الطيران قام برحلة خلال صيف 1931م برفقة سرب مكون من خمس طائرات أنطلق من جزيرة رودس مع التوقف بكل من طبرق وجالو والكفرة ثم الطيران فوق تيبستي وفزان ثم اختتم رحلته بطرابلس"<sup>2</sup> إذ كان الهدف من هذه الرحلة مثل السابقة دراسة إمكانية استخدام الطائرة كوسيلة جديدة للنقل والاتصال ما بين إيطاليا والمستعمرات التابعة لها، مما جعل مغامرات الطيران الجريئة تلك رحلات تمهيدية لافتتاح خط طيران مدني مع ليبيا.

ثم افتتاح خلال ديسمبر 1931م خط طيران طرابلس- بنغازي مع توقف بسيط بسرت كما تم مد خط الطيران الموجود الذي يربط روما- سراكوزة - مالطا بطرابلس ( تم افتتاحه في نوفمبر 1928م).

في يوليو من العام التالي تم توسيع ذلك الخط ليصل إلى طبرق عن طريق بنغازي-شحات - درنه - طبرق، أما الشركة صاحبة هذا الخط فكانت شركة شمال أفريقيا للطيران Nord Africa Aviazione S.A., مقرها مدينة بنغازي إذ كانت تستخدم طائرة شراعية بقوة محركات نوع كاربوني ذات ثمانية مقاعد مخصصة للمسافرين .

استخدمت الشركة في البداية طائرتين نوع ( شحات- لبددة Cirene-Leptis ) بلغت سرعتها 165 كيلومتراً في الساعة ، ولما كانت المسافة ما بين طرابلس وبنغازي 920 كيلومتراً فإن مدة السفر بين المدينتين بلغت 7 ساعات بما فيها 45 دقيقة مدة التوقف بسرت إذ كانت الرحلات تتم كل أسبوعين مرة واحدة خلال فصل الشتاء وثلاث رحلات شهرية خلال فصل الصيف"<sup>3</sup>.

كان من بين الركاب في إحدى الرحلات القادمة من بنغازي- سرت المصوراتي ناتشيا برفقة ابنته البالغة من العمر 19 عاماً كما ورد في خبر نشر بصحيفة " كورييرا دي تريبولي Corriere di Tripoli": " خط طيران طرابلس - بنغازي: وصل إلى طرابلس بتاريخ 20 من الشهر الجاري قادماً من بنغازي - سرت على متن الطائرة لبددة Leptis بقيادة الطيار باراتيني كل من : ألفارس جايتانو ناتشيا والسنيورة مازيا كريستينا ناتشيا والشاب رفائيل كاسيتو والكابتن ماريو مونتاناري والشاب يث ليو ماريانو والشاب فتوريزو دينامو ( ربما يكون المصوراتي دينامو بينغازي ) ثم الملازم إفريقيا أنمون." .

قامت شركة نايت Naiet ( Nord Africa Industria & Trasporti ) التي تأسست في 4 مايو 1933م وعرفت بشركة شمال أفريقيا افتتاح مقر جديد لها بالبركة"<sup>4</sup> كما أصبحت هذه الشركة تقوم بتسيير خطوط برية لنقل الركاب عن

1- la rivista " L'oltremare", IV, 12, 1930, pp. 501-502.

2-la rivista " L'oltremare ", V, 7, 1931, p.294.

3-la rivista " L'oltremare ", VI, 1, 1932,21.

4- بعد احتلال الفوات الإيطالية للحبيشة أصبح توقف الطائرات بينغازي يكتسب أهمية كبرى إذ تم فصل شركة نايت Naiet عن شركة Ala Littoria S.A. إذ أصبحت تقوم بتوزيع خطوط الطيران نحو طرابلس وروما بحيث يتم الوصول إلى أميس أباليا عن طريق مدينة القاهرة .

طريق السيارات لربط بنغازي بكل من شحات - درنة - اجدابيا بالإضافة إلى نقل البضائع إلى جميع أنحاء برقة وخدمات النقل بالسيارات والقطارات بمدينة بنغازي.

لقد أدى تحسين وسائل المواصلات إلى المزيد من حرية التحرك بسبب تأثير تهدئة الإقليم كما ساعد على إعادة الكشف والحفريات الأثرية كما سئرى التي تطورت لاسيما إعداد موقع ملائم بمنطقة شحات تم تجميع فيه اللقى الأثرية الجديدة الهامة مع بقية المواد التي سبق العثور عليها من الحفريات السابقة التي كانت قد نقلت إلى متحف بنغازي.

أما فيما يخص الموقف السياسي فيمكن القول بأنه مع نهاية فصل الصيف لعام 1932م قامت الحكومة بأخذ التدابير اللازمة بإعادة توطين قبائل الجبل الأخضر في مواقعها الأصلية التي كان قد تم تجميعها في بعض الأماكن على الساحل جنوبي بنغازي لغرض عزل بؤر المقاومة السنوسية الأخيرة في برقة.

وهكذا عاد العواقر من سلوق للانتشار بالواجهة الساحلية الواقعة ما بين كركورة وتوكره بالإضافة إلى جماعة من قبيلة المغاربة بإجدابيا وهكذا تدريجياً عادت جميع القبائل الأخرى إلى مواطنها التقليدية بخاصة في كل من قميتس والكوفية وسندي خليفة ودريانة وبرزس والمقرون وسواني البدين الخ<sup>1</sup>.

إن إعادة أولئك السكان إلى مواقعهم التقليدية قد تطلب اتخاذ كافة التدابير اللازمة بناء على رغبة غرسياني من أجل تحسين الأحوال المدنية والأخلاقية والاقتصادية لأولئك السكان بحيث شملت تلك التدابير بالإضافة إلى ما سبق ذكره توفير المدارس والمستشفيات والمساعدات لهم مثل التي تم تخصيصها لمدينة بنغازي.

وهكذا شرع في تأسيس المطابخ الاقتصادية<sup>2</sup> ومستعمرة ( مهجر ) بحرية لتلاميذ المدارس المختلطة من الشباب العرب-الإيطاليون كما تم تشييد كثير من المباني في كثير من الأماكن ببرقة التي كان من بينها المدارس والمعامل والمخيمات والحمامات العامة وغرف التمريض والعيادات الطبية ومستوصفات الفقراء والمحاكم الشرعية والأسواق والمساجد بالإضافة إلى تنسيق وتنظيم المراكز الحضرية المتعددة، كما أدى إعادة توطين السكان إلى تهمين وتكوين جميع المناطق المزروعة بالخضروات على طول امتداد الساحل المهجورة ومناطق الرعي الواقعة في المناطق الداخلية، كما قامت السلطات بتحرير المنفيين السياسيين مما كان له الأثر الطيب مع التقدير بين كثير من الأعيان الليبيين ، ذلك العمل الذي برهن على نوايا غرسياني من أجل تجنب أسباب النزاع بالتوجه إلى عهد جديد في حياة برقة<sup>3</sup>.

1- يمكن الحصول على المعلومات المتعلقة بإعادة القبائل لمواطنها التقليدية مع كافة المؤشرات المختلفة التي لا تتعارض مع ما تم ذكره هنا فيما نشرته " Rivista delle Colonie Italiane , VII,8,1933,pp.670-71. " ( المترجم ).

2- مطاعم جماعية اقتصادية لتوفير الإكالات للمحتاجين دون مقابل.

3- لقد تم تحرير آخر ليبين متغيبين وعددهم تسعة أفراد كانوا مسجونين في جزيرة أوستيا بمناسبة عيد الفطر عام 1934م كما أمر غرسياني فيما بعد السماح لقبيلة العبيد العودة من المراج ( مقر نفطهم ) إلى موطنهم الطبيعي.



استقبلت مدينة بنغازي خلال شهر أبريل 1933م لأول مرة ملك إيطاليا في فترة زمنية كما سبق وأن أشرت مليئة بتكثيف الجهود في شتى مجالات الحياة المدنية من أجل تشجيع بعض من سكان المستعمرة المشككين ولتحدى الكثير من العراقيين بمزيد من التفاؤل، وقد وصل الملك إلى بنغازي يوم 27 أبريل برأ بعد زيارته لكل من طبرق ودرنه بسبب عدم صلاحية ميناء بنغازي لاستقبال الأسطول البحري المرافق لسفينة الملك وسوء حالة البحر مما اضطرت الأسطول إلى تغيير اتجاهه نحو طبرق،

وقد رافق الملك في زيارته إلى بنغازي المارشال بادوليو و دي بونو وزير المستعمرات ونائب حاكم برقة الجنرال غرسياني حيث استقبل الملك عند بوابة الصابري حيث أصطف طابور شرف لتحيته بينما احتشدت على طول الطريق فرق عسكرية والمجندين وجمع غفير من المواطنين للاحتفال بموكب الملك على جانبي الطريق .

قام الملك خلال اليوم الأول من زيارته لمدينة بنغازي بوضع إكليل من الزهور أمام النصب التذكاري لقتلى معركة جليانا ثم أختتم زيارته بترتيل نشيد ديني بالكنيسة، وفي صباح اليوم التالي حضر الملك العرض العسكري للجيش الذي أقيم في شارع فينتوريو بمحاذاة البحر، كما تم استعراض طوابير من فرق جنود برقة بقيادة الجنرال غوليام ناسي G.Nasi ثم تبعه بقية الاتحادات والجمعيات المدنية وغيرها من التنظيمات التابعة للنظام الفاشيستي، كما حضر الملك مساء تلك اليوم بالملعب حفلة فروسية أختتم بمشهد للألعاب النارية.

لقد خصص الملك فينتوريو عماتويل الثالث يوم 29 أبريل لزيارة أهم مشاريع الأعمال التي تم تنفيذها مع تلك الجاري تنفيذها في بنغازي وضواحيها وفي المساء حضر الملك مراسم تشريفات بقاعة مسرح البرنتشي، أما في 30 أبريل فقد غادر ركب سيارات الملك مدينة بنغازي متوجهاً نحو الجبل وبعد زيارته للمراكز الحضرية الرئيسية التي كان من بينها شحات صعد الملك إلى السفينة الراسية بميناء طبرق للسفر خلال اليوم الأول من شهر مايو.

صرح غرسياني بمناسبة زيارة الملك للدكتور ألفيرا Alvera رئيس بلدية مدينة البندقية عن رغبته في تزيين بداية جادة فينتوريا ( النصر) بشعار "1" مدينة البندقية لوضعه بجانب شعار روما مما جعل عميد بلدية البندقية يوافق على الفور على طلب غرسياني وقد أصدر أوامره للنحات شيجاريني Cigarini بعمل تمثال من البرونز " أسد سان ماركو Leone di S.Marco" حيث قام بصهره إيزادور براجادين Isidoro Bragadin ، كما تم تصيغ تمثال برونزي " للذئبة

في جردس العبيد وهكذا تمت عودة القبائل إلى موطن جذورها الإثنو جرافية الأصلية بالكامل، ولم يستثن من تدابير العطف ( العفو) سوى شخصين اثنين هما: منصور الكيخيا وحسن السنوسي. للمزيد أنظر:

" Rivista delle Colonie Italiane", VIII, 5, Maggio 1934, pp. 412-13.

1- يتكون هذا الشعار من الأسد المجنح الذي اتخذته القديس مرقس أحد كتاب الإنجيل الذي كان قد لجأ إلى مدينة قورينا خوفاً من اضطهاد الحاكم الروماني ليتفرغ لكتابة إنجيله المعروف بـ" إنجيل مرقس" أحد الأناجيل الأربعة ولتأسيس أول كنيسة لاتباعه وجد مرسوماً على جدرانها الأسد المجنح بأحد الكهوف التي تم العثور عليها أخيراً بواسطة أحد هواة الكشف الأثريين في وادي مرقس قرب مدينة شحات الحالية. " المترجم".

كابيتولينا Lupa Capitolina "1" تم إهداؤه إلى مدينة بنغازي من حاكم مدينة روما الأمير بون كومباني ليودوفيس Boncompagni Ludovisi إذ تم وضع كلا من التمثالين ( الأسد المجنح للقديس مرقس و وذنبة الكابيتولينا ) فوق قمة عمودين تم تشييدهما متقابلين على جانبي جادة فيتوريا ( النصر )، إذ قام عميد بلدية بنغازي لويجي ديل جويديتشي Luigi Del Giudice بعد الإحتفال الذي أقيم بمناسبة وضع التمثالين بتبادل الهدايا مع حاكم روما بإهدائه نجمة بطليموس Stele Tolemaica المصنوعة من الفضة التي تم العثور عليها في شحات أثناء بعض الحفريات الأثرية ، تلك النجمة التي تثبت تنازل الملك بطليموس أبيون عن ملكه في برقة لمدينة روما 96 ق.م.

تم تعيين لجنة لدراسة شؤون الزراعة في برقة خلال عام 1933م تكونت من : البروفسور أرماتدو موجيني A.Maugini مشاركاً والبروفسور جوسيبي تاسيناري رئيساً G.Tassinari ومن عضوية كل من البروفسور جوسيبي ستيفانيني G. Stefanini والبروفسور فيليب كافاتزا F. Cavazza والدكتور أميلكار فانتولي A.Fantoli والبروفسور أرماتدو بامباني A. Pampanini ثم الدكتور جوفاني بياني G. Piani ( رئيس الخدمات الزراعية بمدينة بنغازي )، إذ قامت تلك اللجنة بتحقيق عدة أهداف عملية وعلمية في مجال تلمين وتقييم النشاط الزراعي بالمستعمرة.

قام معهد الشرق بنابولي مع بداية العام نفسه بتنظيم أول بعثة استكشاف علمية في الصحراء الليبية بإشراف البروفسور فرديناند زانون F.Zanon كما ضمت البعثة إلى عضويتها كل من : الدكتور إرنست منيرفين E.Minervin إذ انطلقت البعثة الاستكشافية من بنغازي فوصلت واحتل جالو وأوجلة إذ أكملت بشكل خاص دراسات وأبحاث لغوية وإثنوغرافية بالإضافة إلى تجميع ملاحظات هامة في المجالات الصحية والزراعية والحيوانية.

استضافت مدينة بنغازي خلال شهر أغسطس 1933م البروفسور الكونت لودفيكو دي كابورياتشو Lodovico di Caporiacco عضو هيئة التدريس بجامعة فلورنسا العائد من البعثة الجغرافية للمعهد الجغرافي العسكري بمدينة فلورنسا بقيادة الكابتن أورستي ماركيزي O.Marchesi التي قامت بدراسات بمنطقة واحة الكفرة لغرض القيام بتعيين الحدود الجنوبية لليبيا، إذ استطاع أثناء توقيه بتلك المنطقة الصحراوية اكتشاف رسوم صخرية هامة بجبل العوينات. لقد وصلت خلال عام 1934م إلى برقة البعثات العلمية التالية:-

- البعثة العلمية بإدارة البروفسور أومبيرتو مونتين U.Monterin المدرس بجامعة تورينو التي كانت بتمويل من الجمعية الجغرافية الملكية الإيطالية RSGI كما انضم إلى هذه البعثة المهندس ريناتو تيديسكي R.Tedeschi من جامعة روما للقيام بدراسات جغرافية للمنطقة الواقعة جنوبي واحة الكفرة.

2- شعار مدينة روما يتكون من ذنبة الكابيتول توضع صغارها، وقد اشتقت تسمية الذنبة من الكابيتول أحد تلال روما السبعة المعروفة.  
" المترجم "



- البعثة العلمية التي قامت بها حكومة برقة المكونة من: الطبيب ماريو فرونجيا M.Frongia مدير الصحة العامة في بنغازي والطبيب ألبرت هوفمان A.Hoffmann مدير معمل الكيمياء والجراثيم بمدينة بنغازي والطبيب ألبرت فرانكي A.Franchi المفتش بالخدمات البيطرية في بنغازي والكيميائي الدكتور ماريو كوكوروللو M.Cuccurullo إذ كان من بين أهداف البعثة القيام بدراسات عن الثروة الحيوانية والنباتات والثروة المعدنية وتحليل مياه الآبار من وجهة النظر الجرثومية مع التركيز الخاص على دراسة الملاريا والدوسنطاريا الأميبية بمنطقة الكفرة والمناطق المجاورة لها.

- البعثة العلمية بقيادة البروفسور أميليو سكارين E. Scarin لحساب مركز الدراسات الاستيطانية بفلورنسا والجمعية الجغرافية الإيطالية للقيام بجمع الوقائع الجغرافية بمناطق بنغازي والجبل والجنوب البنغازي وراحتي جالو والجغبوب بالإضافة إلى قيام تي جي إي TGI بفلورنسا بدراسات عن الظواهر الحيوانية والجيولوجية البارزة.

بدأت الرحلات القصيرة السياحية للإيطاليين في برقة منذ 1933م ففي شهر سبتمبر من العام نفسه قام 130 من شباب الفاشيست بمدينة أوربي Urbe بزيارة كل من بنغازي والجبل الأخضر حتى وصلوا إلى درنه بينما قاموا خلال شهر أكتوبر من العام نفسه برحلة سياحية قصيرة شملت كل من واحة الكفرة والجبل.

كما كانت توجد وكالة سياحية بمدينة بنغازي تعرف باسم CIT مقرها بشارع إيطاليا وشركة كومباريلي وشركاؤه الوكيل الرئيسي المعتمد لبيع السيارات الإيطالية في جميع أنحاء برقة.

لقد شهدت برقة تطوراً ملحوظاً في مجال صناعة النشر خلال تلك السنوات إذ كانت تصدر بالإضافة إلى صحيفة برقة اليومية La Cirenaica لمديرها البروفسور كارلو ميلانيزي C.Milanese كل من المجلات الدورية الشهرية : برقة المصورة Cirenaica Illustrata ومجلة برقة الاقتصادية Cirenaica Economica ثم المجلة الرسمية لغرفة التجارة والصناعة والزراعة لبرقة لمديرها دانتي ماريا تونينتي D.M.Tuninetti ، أما المطابع العاملة خلال تلك السنوات فقد بلغ عددها خمسين مطابع هي:-

- مؤسسة فنون الطباعة Societa' Arti Grafiche ومقرها شارع روما.
- مطبعة الإخوة بافوني Tipografia F Pavone ومقرها بشارع مصراته.
- مؤسسة توباكو سالفاتوري Tobacco Salvatore ومقرها بشارع سانت فرنسيسكو داسيسي.
- مطبعة أزارو Tipografia Azzaro ومقرها بشارع إيطاليا.
- مطبعة صبيون لغزير Sion Leghziel ومقرها شارع الجنرال بريكولا.
- كما سبق وأن أشرت مع بداية هذا الفصل أن جميع القائمين بصناعة النشر كانوا من المستوطنين الرواد الذين كانوا قد وصلوا قبل الاحتلال أو بعده مباشرة إلى بنغازي الذين استطاعوا التغلب على كافة المخاطر والعوائق

والفقر وغيرها من الصعوبات اليومية غير المتناهية ( الأوبئة والتطفل ورياح القبلي الحارة وعدم الثقة والشك من قبل الأهالي ونقص مياه الشرب والعزل عن الوطن الأم ومكائد رجال حرب العصابات ...الخ) الذين تعلموا كيفية تحمل تلك الضغوط بالصبر والانتظار حتى تحين الفرصة المناسبة للحصول على عمل ثم تكوين عائلة ( الزواج) وإيجاد سكن مناسب لها .

- من بين أولئك الرواد الذين تكررت أسماءهم في هذا الكتاب كل من المقاول كورادو جاردنيللا C.Giardinella والأخوة التجار جوفاني وجوسيبي كوستا صاحب محل لبيع وطحن القهوة في ساحة البلدية ثم بائع النبيذ أنطونيو روسو كما لا يمكن نسيان بطبيعة الحال ناتشيا Nascia الذي كان مغرمًا بمزاولة مهنته منفردًا على جميع تقنيات التصوير الفوتوغرافي المتطورة في مجاله والحريص على متابعة بل والمشاركة في جميع المعارض الفوتوغرافية التي تعقد في ليبيا وغيرها من المعارض المشهورة بإيطاليا كما أنه كان مندفعًا لمنافسة بقية المصورين في مدينة بنغازي بخاصة المصوراتي ريمولدي Rimoldi الذي كان قد تحصل على تكليف رسمي بالإضافة إلى أنه كان يسعى إلى كسب زبائن ذوي أهمية لمحله، حيث قام ناتشيا بافتتاح محل آخر له اتخذ له شعار كوداك لبيع معدات التصوير والهدايا بشارع إيطاليا.

استطاع ناتشيا الاشتراك لأول مرة في معرض طرابلس بخاصة معرض الصور الفوتوغرافية خلال عام 1931م بالإضافة أنه اشترك في المطبوعة النورية العالمية بأفريقيا كما شارك في كثير من المطبوعات التي تصدرها تلك الظاهرة وفي خريف العام نفسه شارك في المعرض العالمي للفن الاستعماري بروما الذي كان برعاية معرض الأنتي Ente Autonomo Fiera di Tripoli أما في عام 1933م فقد شارك في معرض الشرق بمدينة باري.

لقد كان يتمتع بشهرة واسعة في مجال عمله بقطاً ومراقباً لكل ما يحدث في بنغازي وبرقة مما أشاع طلب واستخدام صورته في كثير من المطبوعات من بينها كتاب غرسياني بعنوان " برقة المهندسة Cirenaica pacificata " والدليل المعروف باسم TCI بالإضافة إلى كتاب " برقة الجديدة Cirenaica Nuova " لمؤلفه م. رومانو الذي احتوى على 130 صورة من أعمال المصوراتي ناتشيا هي ليست وثائق بل وثائق لجميع الأعمال التي تحققت بمدينة بنغازي وبرقة خلال السنوات الأخيرة للاحتلال الإيطالي للبلاد إذ كانت تلك الصور لا يخلو منها العديد من المنازل وفي كل مكان لمقارنة كيف كانت تلك الأماكن قبيل مجيء الإيطاليين وكيف أصبحت بعد مرور عشرين عاماً على قدومهم للبلاد مما جعل ناتشيا يمتلك أرشيف صور قديم ومتكامل عن مدينة بنغازي يرجع إلى 1912م الذي أخذ ينمو بالعديد من الصور التي تعكس جميع مراحل التغير في مدينة بنغازي. حصل ناتشيا في يونيو 1933م على وسام اعتراف بمهنته كان عبارة على منحه لقب فارس بدرجة نجمة إيطاليا .



إن الرضاء والاعتراف بمهنته قد ساعده على تحقيق الرفاهية الاقتصادية مما أدى إلى رفع مستوى معيشتة وعدم فقدان الرضاء العائلي. أما أبناؤه الذكور فقد واصلوا دراستهم بمزيد من الجدية والحماس كما شاركوا في كثير من النشاطات خارج المدرسة التي كانت تقدم في المدينة مثل الاشتراك في المنافسات الرياضية والاختبارات الفكرية والاشتراك في التظاهرات الوطنية وحملات التشجير السنوية التي يقوم فيها كل شاب بغرس شجرة والاستعراضات شبه العسكرية بالإضافة إلى الرحلات القصيرة التي كان يتم تنظيمها لتعريف الشباب بجمال الطبيعة والبقايا الأثرية بمدينة شحات والاشتراك في المخيمات الشبابية بالجبل.

أما ابنته تينا فقد انقطعت عن مواصلة الدراسة كما سبق وأن رأينا من قبل ووهبت نفسها للنشاطات النسائية وترتبط تينا بعلاقات ودية مع والدها فقد كان يلبي طلباتها فهي كثير ما ترافقه في رحلاته مثل سفرها معه جواً إلى طرابلس مما جعلها تصبح أول فتاة بنغازية تستخدم هذا النوع من وسائل المواصلات بالإضافة إلى مرافقته لمصيف جليانا خلال فصل الصيف ، كما كانت تينا تقضي يومها في زيارة صديقاتها وقراءة أعمال الكتاب المخصصة للشباب مثل: جويدو ميلانيزي وألبا دي شيسبيديس وبيرانديلو... الخ، التي تحصل عليها من مكتبة أبراهام فضلون والعزف على البيانو كما تذهب في الأمسيات للرقص في منتدى الضباط بساحة الكائي "1" مما يعكس تمضية الوقت لدى شباب بنغازي الذين كانوا دائماً ما يخرجون بصحبة أبويهم لتمضية الوقت بالرقص مع الضباط تحت مراقبة والديهم المرتدين الزي والمنزهين عن ارتكاب الأخطاء !.

إن مثل هذه الحفلات تمنح الفرصة للتباهي والتزين وعرض الموضة الجديدة ، أما أفضل تمضية الوقت لدى تينا فكان حرصها على التمشي برفقة والدتها إلى الميناء كما يتوقع وصول المراكب الشراعية خلال النهار لمراقبة ما ترتديه السيدات أثناء نزولهن إلى البر.

كان لدى ناتشيا اشتراك في مطبوعة دورية للموضة إذ كان على اتصال مع خياطة من بولونيا هي السيدة بنفيناتي Benfenati التي كانت تقوم بخياطة ملابسها بحيث يقوم بتمرير الموديلات المختارة المنشورة في المجلة والقياسات إليها بواسطة خياطة بنغازية والصور.

لقد وصل جيل الشباب الذين ولدوا في بنغازي خلال سنوات الاحتلال الإيطالي لليبييا سن الزواج وكانت أول صديقة من صديقات تينا قد تزوجت بالرغم من صغرها هي نورما بابوكادو التي تزوجت من صهيون لغزِيل صاحب محل عطور بشارع الجنرال بريكولا ثم تزوجت صديقتها صوفيا كانارادوس من ضابط صقلي يدعى فيليب لوفيتيري ثم تزوجت أدا أسكاريللي التي كانت مازالت شابة صغيرة في السن من الصقلي الضابط الطبيب إميلوميني الذي رزق بطفلين وطفلة هما لويجي وماريو ثم إيلينا حيث تم تعميم الطفل الأول مع أمه اليهودية التي اعتنقت المسيحية فيما بعد .

1- ساحة أو ميدان الكلية هي ميدان الشجرة حالياً. ( المترجم).

إن الرضاء والاعتراف بمهنته قد ساعده على تحقيق الرفاهية الاقتصادية مما أدى إلى رفع مستوى معيشته وعدم فقدان الرضاء العائلي. أما أبناء الذكور فقد واصلوا دراستهم بمزيد من الجدية والحماس كما شاركوا في كثير من النشاطات خارج المدرسة التي كانت تقام في المدينة مثل الاشتراك في المنافسات الرياضية والاختبارات الفكرية والاشتراك في التظاهرات الوطنية وحملات التشجير السنوية التي يقوم فيها كل شاب بغرس شجرة والاستعراضات شبه العسكرية بالإضافة إلى الرحلات القصيرة التي كان يتم تنظيمها لتعريف الشباب بجمال الطبيعة والبقايا الأثرية بمدينة شحات والاشتراك في المخيمات الشبابية بالجيل.

أما ابنته تينا فقد انقطعت عن مواصلة الدراسة كما سبق وأن رأينا من قبل ووهبت نفسها للنشاطات النسائية وترتبط تينا بعلاقات ودية مع والدها فقد كان يلبي طلباتها فهي كثير ما ترافقه في رحلاته مثل سفرها معه جواً إلى طرابلس مما جعلها تصبح أول فتاة بنغازية تستخدم هذا النوع من وسائل المواصلات بالإضافة إلى مرافقته لمصيف جليانا خلال فصل الصيف ، كما كانت تينا تقضي يومها في زيارة صديقتها وقراءة أعمال الكتاب المخصصة للشباب مثل: جويدو ميلانيزي وألبا دي شيسيديس وبيرانديلو... إلخ، التي تحصل عليها من مكتبة أبراهام فضلون والعزف على البيانو كما تذهب في الأمسيات للرقص في منتدى الضباط بساحة الكاكي<sup>1</sup> "مما يعكس تفضية الوقت لدى شباب بنغازي الذين كانوا دائماً ما يخرجون بصحبة أبويهم لتمضية الوقت بالرقص مع الضباط تحت مراقبة والديهم المرتدين الزي والمنزهين عن ارتكاب الأخطاء !.

إن مثل هذه الحفلات تمنح الفرصة للتباهي والترزين وعرض الموضة الجديدة ، أما أفضل تمضية الوقت لدى تينا فكان حرصها على التمشي برفقة والدتها إلى الميناء كما يتوقع وصول المراكب الشراعية خلال النهار لمراقبة ما ترتديه السيدات أثناء نزولهن إلى البر.

كان لدى ناتشيا اشتراك في مطبوعة دورية للموضة إذ كان على اتصال مع خياطة من بولونيا هي السيدة بنفيناتي Benfenati التي كانت تقوم بخياطة ملابسهم بحيث يقوم بتمرير الموديلات المختارة المنشورة في المجلة والقياسات إليها بواسطة خياطة بنغازية والصورة.

لقد وصل جيل الشباب الذين ولدوا في بنغازي خلال سنوات الاحتلال الإيطالي لليبييا سن الزواج وكانت أول صديقة من صديقات تينا قد تزوجت بالرغم من صغرها هي نورما بابوكادو التي تزوجت من صهيون لغزيل صاحب محل عطور بشارع الجنرال بريكولا ثم تزوجت صديقتها صوفيا كانارادوس من ضابط صقلي يدعى فيليب لوفيتيري ثم تزوجت آدا أسكاريللي التي كانت مازالت شابة صغيرة في السن من الصقلي الضابط الطبيب إميلوميني الذي رزق بطفلين وطفلة هما لويجي وماريو ثم إيلينا حيث تم تعمد الطفل الأول مع أمه اليهودية التي اعتنقت المسيحية فيما بعد .

[1- ساحة أو ميدان الكلية هي ميدان الشجرة حالياً. ( المترجم).



أما تينا ناتشيا فقد تعرفت خلال عام 1933م بمصيف جليانا على موظف يعمل في بنك إيطاليا المحاسب جوفاني بريستونينو الذي ينحدر من مسينيا المقيم بليبيا منذ 1929م فتزوجت منه حيث أقيمت حفلة الزفاف في 13 يوليو بالكنيسة بمباركة القس كاندينو سورو وكشاهد (وكيل) للزوجة الكومنداتور المحامي البروفسور دانتشي ماريا تونينيتي السكرتير الفيدرالي للفاشيو البنغازي أما وكيل الزوج الفارس الفونسو روسو دايستانيت مدير فرع بنك روما بينغازي، كما نشرت صحيفة برقة اليومية "La Cirenaica" في اليوم التالي خبر تلك المناسبة مع التركيز بصفة خاصة على المرطبات التي وزعت على الضيوف في منتدى غرفة التجارة وسفر العروسين لإيطاليا لتمضية شهر العسل، وقد كان عنوان الصفحة الأولى من تلك الصحيفة : " لقد أكمل نسور إيطاليا خلال ست ساعات مسافة 1200 كيلومتراً في المرحلة الخامسة".

لقد تمكن نسور باليو الذين كانوا يقودون الطائرات المائية من عبور الأطلسي بمناسبة الإحتفال بالذكرى العاشرة للثورة الفاشيستية ذلك الحدث الذي قوبل في بنغازي كما في بقية أنحاء العالم بمزيد من القلق والخوف وبمزيد من الحماس . إن هذا التزامن ما بين حدث بسيط لأخبار مواطننة وحدث ذي أهمية له دوي هز العالم يجعل مما سبقه من أحداث إشارة تحذير لما يتم تدبيره لبنغازي، وفي الواقع بينما كانت وتيرة الحياة تسير هادئة بشكل طبيعي في بنغازي كما سوف لن يحدث ما يؤدي إلى اضطرابها، عكس ما يحدث في إيطاليا حيث كان يتم طبخ أحداث جديدة التي ستكون عما قريب محفورة بعمق في مستقبل المستعمرة. بعد أن استقبل موسوليني بكل ترحاب وتقدير باليو بمناسبة عودته منتصراً من رحلته الجوية التي قطع فيها المحيط الأطلسي تضايق من الشهرة الهائلة التي اكتسبها وزير طيرانه ليس فقط في إيطاليا بل على المستوى العالمي أيضاً ، فقام بعزله من منصبه ومنحه عصاة المارشال جو في 20 ديسمبر 1933م وتعيينه أو كما كان يقال نفيه في حكومة ليبيا.

تم تعيين باليو حاكماً لكل من إقليم طرابلس وإقليم برقة يوم 1 يناير 1934م خلفاً للجنرال بادوليو وتعيين الجنرال غوليالم ناسي نائباً له.

غادر الجنرال بادوليو مدينة طرابلس في 2 يناير 1934م بينما ظل الجنرال غرسياني في منصبه نائلاً لحاكم برقة حتى 21 مايو 1934م ثم غادر بنغازي في 28 أبريل على متن السفينة " مدينة بنغازي " متوجهاً مباشرة إلى سيراكوزة.

قبل مغادرة غرسياني أقيم له حفل توديع حضره كبار المسؤولين بالإضافة إلى حشد من الجماهير في كل من بنغازي والمرج حيث تم منحه لقب مواطن شرف.

لقد ترك غرسياني ذكريات طيبة ما بين البنغازيين "1" إذ لا يمكن نكران أن إقليم برقة ومدينة بنغازي قد شهد خلال حكمه بصفة خاصة مزيداً من التقدم في جميع المجالات، هذا وقد بلغ تعداد سكان مدينة بنغازي خلال 31 ديسمبر

1933م حوالي 43.531 نسمة موزعين كالتالي:-

الحصريون والأجانب 13.875 نسمة.

1- هذا يمكن محاولة مؤلف هذا الكتاب المساهمة في تحقيق حلم إيطاليا فيما وراء البحار . ( المترجم).

المسلمون	27.420 نسمة
اليهود	2.236 نسمة
مجموع السكان الإجمالي =	43.531 نسمة

#### البيانات الجغرافية :

- 1- " L'Oltremare ", IV,V,VI,VII. Roma 1930-33.
- 2- "Rivista delle Colonie Italiane",IV,V,VI,VII,VIII,Bologna 1930-34.
- 3-Catalogo della Prima Mostra Internazionale d'arte coloniale,Roma 1931.
- 4- Romano ,Mario.Cirenaica Nuova,Bengasi 1933.
- 5-AA.VV.,Il volto della Cirenaica per La visita del Re. Roma 1934.
- 6- Piccioli,Angelo. La nuova Italia d'oltremare ,Verona 1934.
- 7- Ist.Coloniale Fascista, " Annuario delle Colonie italiane e paesi vicini, a.XII",Roma 1961.
- 8- Lischi,Dario. Viaggio di un cronista fascista in Cirenaica, Pisa 1934.
- 9-Polazzo,Marco. La Frequenza della tubercolosi nei ricoverati dell'ospedale coloniale principale di Bengasi durante il decennio 1926-35,Padova.1937.
- 10- Marchetti,Marco.Idrologia Cirenaica ,Firenze 1938.
- 11-Ufficio Storico dell'Aeronautica Militare, I primi voli di Guerra nel mondo,2a edizione, Roma 1961.
- 12- Uff.Storico Dell'Aeronautica Militare, L,aeronautica nella campagna di Libia .Le operazioni in Cirenaica .Settembre 1911-Ott. 1912.Roma 1971.
- 13- Gresleri,G.-Massaretti P.G.-Zagnoni S., Architettura Italiana d'oltremare ,Venezia 1993.



### الفصل التاسع: الشاطئ الرابع (1934م-1940م).

تم تعيين بالبو Balbo حاكماً على ليبيا وفقاً لرغبة موسوليني أكثر مما كان يبدو على أنه تكريم ومكافأة له على ما قام به من أعمال بطولية بل كان عبارة عن نوع من العزل أو النفي المستمر حسب موسوليني الذي كان يرغب في إبقائه بعيداً عن مراكز السلطة السياسية، ومن جهة أخرى فإن ليبيا كانت تعد مستعمرة هامة ولكنها فقيرة من مصادر الدخل ولا توجد بها مشاكل كثيرة وصغيرة مازالت تحتاج إلى حلول، فكيف ثم القبض على أحد الرجال الأربعة المؤسسين للحزب الفاشيستي (الذي أعقله موسوليني) مارشال الجو لتولي منصب حاكم ليبيا لفترة غير محددة؟<sup>٤</sup> سافر بالبو إلى منفاه مودعاً بجميع مظاهر الحفاوة والتكريم تحت الحراسة المشددة إلى مدينة فرارة ثم روما و نابولي محطة ترحيله إلى ليبيا بواسطة مجموعة من أصدقائه والمعجبين به وبعض الشخصيات العسكرية والسياسية، كما سُنحت له الفرصة بمقابلة مباشرة مع الملك بمدينة نابولي قبل صعوده إلى الطراد الحربي الذي نقله إلى أفريقيا.

استقبل بالبو عند وصوله مدينة طرابلس يوم 15 يناير 1934م بمظاهر الانتصار والتظاهرات الحاشدة من الأهالي كما شارك فيها ممثلون عن السكان المحليين، كما قام المتصرف سليمان باشا القرهمانلي بإلقاء كلمة ترحيب وتكريم نيابة عن جميع السكان الليبيين بهذه المناسبة.

إن مهمة بالبو لم تكن في الواقع إنجاز مهام وواجبات سهلة التنفيذ بخاصة وأن ليبيا قد منيت بنقل مصروفات المساهمين الإيطاليين الذين كان عليهم تحمل جزء كبير من المصروفات الإدارية بسبب أن دخل المستعمرتين الليبيتين معاً (طرابلس وبرقة) لا يغطي سوى الربع من المصروفات، مما تطلب من بالبو ضرورة القيام بمعالجة العجز الحاد الذي تعاني منه الميزانية العامة مع إيجاد حلول لسلسلة المشكلات التي من أهمها توحيد المستعمرتين وتوسيع الاستيطان الزراعي ديموغرافياً مع تحسين المواطنين بأهمية الهيمنة الإيطالية.

من أجل مواجهة تلك المشكلات العويصة كان عليه الأخذ في حسابه مدى ما يتمتع به من نفوذ شخصي والدعم المالي من الدولة التي كانت تفضل تحويل كثير من الأيدي العاملة من المستوطنين لتوجيهها نحو البلدان الأكثر تصنيعاً والمنافسة اقتصادياً لإيطاليا، ومن ناحية أخرى يمكن القول إن بالبو ورث من السابقين بلداً فقيراً ومتخلفاً مما جعل إخضاعه بالكامل يتطلب بذل المزيد من الجهود علاوة على المحاولات السابقة من أجل الحصول على التمويل والمساعدات اللازمة، ومن ثم عليه مهما كانت الظروف موافقة البرهنة على مدى شهامته وسماحة طبعه نحو الليبيين، لتحدي بكل حماس وتفاؤل شدة الوطأة من جديد بسبب نكران أولئك حسن معاملته لهم.

قام بالبو بمجرد وصوله إلى ليبيا بتعيين متصرف فيدرالي للبرلمان الوطني الفيدرالي PNF لكل من طرابلس وبنغازي إذ قام بتعيين كل من رينزو كيريتشي Renzo Chierici ودانتي ماريانو تونينتي M.Tuninetti Dante متصرفين لإتحاد الإقليمين الفيدرالي كما أنه قام بإحاطة نفسه بأصدقائه المقربين والمعاونين الموثوق

بهم، كما أنه أحضر معه كثيراً من الطيارين الذين كانوا قد قاموا معه برحلة الطيران فوق الأطلسي، إذ كان من بينهم طاقم الطائرة التي كان يفودها مثل: ستيفانو كانا وجينو كامبانيني وجوسيبي بيرتي كما عين اليهودي إيفو ليفي Ivo Levi رئيساً للشرطة (الكربنيري) بالإضافة إلى بقية أصدقائه القدماء من بينهم كلاوديو برونييلي C.Brunelli الذي كان يعيش بطرابلس مديراً لمؤسسة الإيثل Etal كما يبدو أنه تلقى مساعدة من آخرين كانوا يعيشون في ليبيا منهم ماوريزيو رافا M.Rava بالإضافة إلى أنه قد استدعى جوسيبي داودياتشي G.Daodiace الذي كان قد تقابل معه من قبل في برقة خلال عصر غرسياني الذي قام بإبعاده بسبب خلاف نشب بينهما حول التذايير الواجب اتخاذها بخصوص معاملة عمر المختار حيث استد إليه إدارة محافظة درنه، على الرغم من أنه كان يعد الحاكم الوحيد الذي تولى هذا المنصب دون أن تكون له أية خلفية واسعة عن السكان الليبيين ولا أية تجربة عن ليبيا إلا أن الجنرال بالبو كان معجباً به كثيراً إذ كان يدعوه بكل ثقة مع رفع الكلفة: " داو Dao " حيث كان بالبو راغباً في بقائه بجانبه كمساعد له لكنه اضطر للتخلي

عنه عندما تم تعيين داودياتشي حاكماً لأرتيريا<sup>11</sup>.

أهتم بالبو من ناحية أخرى بالفرن فقام بدعوة كثير من الفنانين التابعين لـ "ورشة النعاليين Officina ferrarese " أو الحداثة ، ويعد نيللو كوايليشي من بين البارزين في جماعة المفكرين من حوله الذي شاطره بعد سنوات نصيبه المشنوم بسماء طبرق.

لقد كان بالبو نصيراً حقيقياً للأدب والفنون في ليبيا أحاط نفسه بالشخصيات الهامة من الرجال في جميع المجالات الإدارية أو في مجال الفن والعلوم والثقافة<sup>12</sup> عامة وحمايتهم وتقديرهم لأنه كان يطمح في استخدامهم لتحقيق نتائج عظيمة. أستطاع بالبو بمعاونة المساعدين المتطوعين الوصول إلى كثير من المشاكل المطروحة على بساط البحث التي كان من أهمها تحقيق توحيد ليبيا، إذ كان كل من إقليمي طرابلس وبرقة متحدين معاً أثناء حكم بادوليو، إلا أنهما أصبحا منفصلين فيما بعده مما جعل عملية الاتحاد بين الإقليمين كانت ترجع إلى الحاكم نفسه.

1- لقد بدأ جوسيبي داودياتشي حياته الوظيفية كمستوطن مقيم في مدينة المرج ثم تم تعيينه منصرفاً للمدينة بنغازي ، مما حدا بغرسياني بسحب الوظيفة التي يشغلها أن يرسله لمقابلة عمر المختار ومرافقته إلى السجن في بنغازي ، وفي عهد حكم بالبو تم تعيينه محافظاً لمدينة درنه إلا أنه قد تقى وعداً عام 1937م بتعيينه حاكماً لمستعمرة أرتيريا ، كما تم استدعاؤه إلى أدريس ألبا بواسطة دوق أوستيا الذي عينه عام 1940م نائباً لهيئة إدارة AOT مما جعله رفيقاً للدوق في سجنه بالرفيقا، كما كان داودياتشي تربطه صداقة متينة قديمة مع الطبيب بروسدوشيمو ومعسكر تيرنر الشخصي أوجو مولاكي الذي تزوج من ابنة الطبيب بروسدوشيمو ماريا لويزا التي واقتها العنية في مدينة أسمره بسبب إصابته بالطاعون خلال الحرب.

2- الرسام أكيل فوني A.Funi يعد أحد جماعة الفنانين الذي قام رسم بالألوان المائية على جدران كنيسة سان فرنسيسكو بطرابلس والرسامة فيلنشيوتا فري F.Frei المبدعة لعلاف مجلة " ليبيا Libia " ثم الرسامة نايس كوماس N.Comas والرسام جالينيو كاتابريجا الذي قام بزخرفة كنيسة قرية برغشيري ثم غويليم صافسوني مبدع الغلاف الأول وغيرها لمجلة ليبيا ثم أروك كاثيلا وبيو جاردنيجي وريت تحرير مجلة ليبيا وميمي بوزاكي زوجة نيللو ووالدة فولكو كوايلتشي الذي يقوم بتنسيق الإيضاحيات اللازمة لمجلة ليبيا كما قام برسم جدران كنيسة قرية كوراديني بالألوان المائية.



لقد تم ربط الإقليمين معاً من الناحية الطبيعية بخطط ملاحية بحرية وجوية على الرغم من أنه لم يتم ربطهما بطريق معبد، أما من الناحية الإدارية فما زالت توجد بضعة اختلافات بسبب الخصائص المنسوبة لكل إقليم فيما يخص وضع الميزانية ونظم فرض الضرائب .

قام باليو بمجرد وصوله إلى ليبيا بعدة زيارات طويلة للمستعمرتين ، فقد وصل إلى برقة في شهر فبراير لتكملة ما تم التوصل إليه في العقيلة بحضور جميع المسؤولين في حكومة برقة برئاسة نائب الحاكم غرساني ، ثم ذهب إلى المرج يوم 4 يونيو لافتتاح النصب التذكاري للمعظمة<sup>1</sup> الذي تم بناؤه حسب تصميم المهندس المعماري جويدو فراتسا لإحياء ذكرى الجنود الذين سقطوا في الجبل يوم 8 يونيو حيث حضر الاحتفال الذي أقيم لتلك المناسبة ثم تفقد فرق الجنود بطرابلس في الثامنة صباحاً ليعود بعد ذلك جواً إلى بنغازي لترأس احتفال آخر مشابه لتلك المناسبة حيث قام بتصيب الوصي على حكومة برقة الجنرال غوليالم ناسي بدلاً من غرساني ثم تنصيب الدكتور جوسيبي داودياتشي سكرتيراً عاماً لبرقة بدلاً من الدكتور توليو كولوتشي T.Colucci ، كما قام في شهر يوليو<sup>2</sup> بتعيين المناطق العسكرية جنوباً التي شملت المناطق الصحراوية للمستعمرتين الموازية خط 29 درجة مما أدى إلى توحيد المستعمرتين ( برقة وطرابلس) رسمياً في مستعمرة ليبيا المتحدة بتاريخ 3 ديسمبر 1934م<sup>3</sup> مما جعل باليو يصبح الحاكم العام لليبيا بموجب هذا التعديل . كما قرر المرسوم الذي بموجبه تم توحيد ليبيا إلى أن إدارة الأقاليم الساحلية الواقعة فوق خط 29 درجة تكون مشابهة لإدارة إقليم المملكة الإيطالية ، عكس المناطق الصحراوية التي يجب أن تبقى تابعة للإدارة العسكرية.

إن هذا التقسيم قد أدى إلى اختلاف في الوضع القانوني بين جزئي ليبيا التي انطوت على نتائج هامة كما سنرى فيما بعد.

من أجل تحقيق الاتحاد الإداري ما بين الإقليمين أنكب باليو بتحسين وسائل الاتصالات ما بين المراكز الحضرية المتعددة للمستعمرة مع إيطاليا وبقيّة الدول الأفريقية حيث جعل الرحلات الجوية ما بين طرابلس وإيطاليا يومياً كما تم تدعيم ذلك بشبكة هواتف فعالة، ومن أهم أعماله المشهورة في هذا المجال تشييد الطريق الساحلي الذي يربط الحدود التونسية مع الحدود المصرية التي بلغ طوله الإجمالي مسافة 1800 كيلومتراً، وقد تمت تسمية هذا الطريق " طريق باليبيا Balbia " بعد وفاة الحاكم باليو .

إن تبرير الإسراع في تشييد هذه الشبكة الهامة من طرق المواصلات يرجع إلى عدة أسباب منها كما يرى غرساني إن تشييد شبكة الطرق تساعد بطريقة مباشرة تسريع توحيد المستعمرتين بالإضافة إلى تحقيق أهداف إدارية واقتصادية وكذلك أهداف سياحية وعسكرية ، أما فيما في حالة حدوث نزاع فإن الطريق الساحلي يوفر وسيلة نقل سريع للقوات العسكرية كما يسهل عملية التزود بالموثوق والوقود براً ، كما أن وجود الطريق الساحلي ربما يكون من أجل التخلص من الحاميات العسكرية التي تمت إقامتها حتى أثناء فترة تهدئة المستعمرة من أجل استثمار الساحل.

1- المكان المخصص لدفن عظام الموتى الإيطاليين الذين سقطوا أثناء المعارك في برقة. (المترجم).

2- أنظر القانون الصادر : R.D.L. n. 1388 del 12/7/1934.

3- أنظر القانون الصادر : R.D.L.n.2012 del 3/12/1934.

كما سبق وأن رأينا في الفصل السابق أنه توجد مسافات طويلة من الطريق الساحلي غير معبدة على طول ساحل برقة وطرابلس مازال تحت الأعمال الجارية كما في المسافة الممتدة ما بين زوارة ومصراته، مما تطلب تكملة تعبيد المسافات السابقة المتروكة مع بقية مسافات الطريق الجديدة لكي يتم الربط فيما بين جميع مسافات الطريق الساحلي.

لم يبق سوى ثلاث مسافات غير متصلة من الطريق الساحلي في برقة هي : المسافة ما بين مرسى البريقة والحدود مع الإقليم الطرابلسي ثم المسافة الواقعة ما قبل درنة والثالثة المسافة الممتدة من طبرق إلى الحدود المصرية، وعليه فقد شرع العمل في تكملة المسافات المتبقية من الطريق الساحلي بطرابلس في 15 أكتوبر 1935م أما في برقة فقد بدأ العمل في تنفيذ بقية مسافات الطريق يوم 15 يناير 1936م. لقد تم تقسيم بقية مشروع الطريق الساحلي على 16 شركة ومؤسسة مقاولات للعمل في وقت متزامن حيث من المتوقع تكملة هذا الطريق خلال شهر يناير 1937م، أي خلال 14 شهراً بما في ذلك المسافات الصعبة للطريق عبر صحراء سرت التي تصل مسافتها 600 كيلومتراً الواقعة بعيداً عن المراكز السكانية المأهولة المحرومة من مياه الشرب الحارة صيفاً حيث تصل درجة الحرارة خلال الصيف فيها إلى 50 درجة في الظل.

نضمن مشروع الطريق الساحلي تنفيذ أعمال ملحقة أخرى منها الأعمال الفنية الضرورية (الجسور وحواجز الحماية وأغطية البالوعات... إلخ) بالإضافة إلى بناء 65 منزلاً لعمال الطرق مجهزة لصيانة المشروع . تطلب تنفيذ المشروع مبلغاً مالياً قدره 4.5 مليون ليرة إيطالية لدفع أجور اليد العاملة التي كان أغلبها من الليبيين.

كان يقع ما بين حدود برقة وطرابلس التقليدية قوس الأخوة فيليني Arae Philaenorum حيث تقع مدينة رأس لانوف في الوقت الحاضر<sup>1</sup>، وفي أثناء الاحتلال الإيطالي تم تشييد قوس تذكاري تم تغطيته بالحجر الجيري ، إذ تم بناؤه على شكل جذع ضخمة هرمي بلغ ارتفاع الجزء الرئيسي للقوس 30.85 متراً، أما الجزء العلوي منه فقد بلغ 15.75 متراً وفي باطن عقدة القوس بينما كانت إضاءة القوس تعتمد على اتساع الطريق الذي بلغ 6.50 متراً، كما بلغ حجم القواعد الأساسية لمبنى القوس 33.60 متراً x 8.90 متراً ، من تصميم المهندس المعماري فلورستانو دي فاوستو Florestano di Fausto بمساعدة النحات الدريكو كونتي U.Conti الذي قام بصنع تمثالين من البرونز للأخوة فيليني ثم النحات هرقل دري H.Drei الذي قام برسم النقوش الضخمة البرونز المحفورة على القوس بالحجر الجيري تخليداً لذكرى تأسيس الإمبراطورية الرومانية ثم النحات كوريتو روجيري Q.Ruggeri الذي قام برسم بقية النقوش الأخرى التي تصف تاريخ تشييد الطريق ، هذه الكتابات المنقوشة تم تثبيتها فوق سمك القوس أحداها في مقدمة القوس والأخرى بمؤخرته.

1 - تمت إزالة هذا القوس نهائياً بعد قيام الثورة الليبية لأنه كان يمثل نوعاً من الحدود المصطنعة ما بين الشعب الليبي إذ كانت توجد به نقطة تقشيش للمسافرين الوطنيين. (المترجم).



لقد تم إسناد مهمة تنفيذ القوس إلى شركة المهندسين أ. فونتانا A.Fontana من بنغازي الذي قام أيضاً بتكملة المسافة الموقوفة من الطريق الساحلي الذي يقع عليها القوس الذي تم على وجهته البيضاء رسم باللون الأحمر مقطع من نشيد روما للشاعر الروماني هوراس :

"Alme Sol Possis Nihil Urbe Roma Visere Majus" كما تم تثبيت التمثالين الضخمين المصنوعين من البرونز على كل واجهة من مبني القوس تخليداً للمثاليين اللذين دفنا أحياء، بعد نقش تحت التمثالين عبارة باللغة اللاتينية كتبت بواسطة البروفيسور جورجيو باسكوال G. Pasquali بجامعة فلورنسا أما نص تلك العبارة باللغة الإيطالية فقد كتبه الدكتور نيلو كوايليتشي N.Quilici هذا وقد تم افتتاح القوس بواسطة موسوليني أثناء زيارته لليبيا عام 1937م.

لقد منح تنفيذ الطريق الساحلي بالبو تحقيق مجد جديد بالإضافة إلى البرهنة على قدرته الإدارية خاصة ما يتعلق بزمان تنفيذ المشروع وتقدير المصروفات مما جعله يعتمد كلياً على الميزانية المخصصة لليبيا دون طلب المساعدة بتمويل هذا المشروع من الحكومة الإيطالية، إذ أن مشروع الطريق الساحلي كان من بين الأهداف الأولية التي سعي لتحقيقها بالبو في الواقع.

بعد من الصعب جداً حدى مشكلة الاستيطان إذ أنها دائماً ما تعتبر أساسية من الناحية الاقتصادية خاصة بعد مجيء الفاشيست إذ أصبحت تعد أكثر أهمية ضمن المفهوم الاشتراكي والسياسي مما أعطى للنظام دفعة نحو الاهتمام بالمشكلة الديموغرافية.

فقبل مجيء بالبو إلى ليبيا قامت مؤسسة ECC بتشيد قرينتين بالجبل الأخضر في برقة هما: بيضاء ليتوريا ولويجي دي سافويا ثم شيدت فيما بعد كل من قرية لويجي راتسا وقرية جوفاتي بيرتا عام 1934م.

قام بالبو بتوسيع اختصاصات مؤسسة ECC بإقليم طرابلس وتغيير اسمها عام 1935م إلى مؤسسة استيطان ليبيا (الأنتي) ECL، كما ضم إلى تنفيذ مشاريع الاستيطان المؤسسة الوطنية الفاشيستية للضمان الاجتماعي INFPS بحيث أصبح نشاطها مقصوراً على إقليم طرابلس.

تم تصميم قرية مادالينا بضواحي بنغازي عام 1936م بواسطة فلورستانو دي قاوستو كما تم تنفيذ مشروع خمسة قرى زراعية بإقليم طرابلس خلال الفترة الممتدة ما بين 1935م-1936م، كما تم خلال 21 أبريل 1937م القيام بأول إحصاء زراعي من أجل توضيح النمو الذي حدث في ليبيا في هذا القطاع إذ من خلال ذلك الإحصاء أن وصل تعداد السكان الزراعيين في ليبيا 2711 عائلة مكونة من 12.488 نسمة إذ بلغت نسبة العاملين بالزراعة 83.2% ، وفي برقة تم التنازل عن 60.738 هكتاراً من الأراضي خصص نصف هذه الأراضي لمؤسسة استيطان ليبيا المعروفة باسم ECL الواقعة غالبيتها بمقاطعة درنة بالرغم من أن أكبر حجم للمزارعين الصغار غير التابعين لمؤسسة استيطان ليبيا يتواجدون حول بنغازي .

لقد بلغ تعداد العائلات التي تم توطينها في برقة 708 عائلة بلغ تعداد أفرادها 3486 نسمة تقريباً إذ قامت مؤسسة استيطان ليبيا ECL بتشيد في برقة 445 منزلاً استيطانياً خلال 31 ديسمبر 1937م.

أما في طرابلس فقد بلغت مساحة الأراضي الزراعية الممنوحة للمزارعين 127.010 هكتاراً حيث تم توطين 2003 عائلة وصل تعداد أفرادها 9002 نسمة. أوضح الإحصاء الذي تم إجراؤه أن المزارع الخاصة قد حققت نمواً بلغت نسبته 80% عكس ما حققته مؤسسات الاستيطان الزراعي الأخرى العاملة في ليبيا إذ لم تحقق مؤسسات ECL و INFPS سوى نسبة ضئيلة (لم تتجاوز الثلث أو الربع) مقارنة بالمزارع الخاصة<sup>1</sup> وعلى الرغم من أن تلك النتائج كانت غير مرضية إلا أن بالبو واصل خطة الاستيطان الديموغرافي بكثافة مع وعود بمساعدة من الحكومة ففي مايو 1938م قام بالبو بتشجيع من زيارة موسوليني في العام السابق الإعلان عن رغبته المبادرة بطرح خطة طموحة لصالح المؤسسات الثلاثين تقوم بتنفيذ خطة الاستيطان الزراعي في ليبيا.

أما فيما يتعلق بالسياسة التي اتبعها بالبو مع الليبيين فإن أغلبية المؤرخين يتفقون على أنه قام بطبع "سياسة تسودها المحبة والليبرالية والنزعة الأبوية لم تكن ذات اهتمام من الجميع"<sup>2</sup>، لكن مع ذلك لم يستطع الليبيون تحسين ظروفهم الحياتية بسبب تقاليدهم بالإضافة إلى أنهم كانوا يحكمون بصفة عامة بـ"بقفاز مصنوع من المخمل الناعم"<sup>3</sup>، وفي الواقع فإنه طيلة حكم بادوليو لم يتم إعدام سوى ثلاثة ليبيين فقط. قام بادوليو بتأسيس مدرسة عليا للثقافة الإسلامية بطرابلس 1935م، كما أهتم بإعادة ترميم وبناء المساجد التي تعرضت للتدمير أو لإضرار خلال السنوات الماضية، كما أمر بتشييد مساجد جديدة<sup>4</sup> ومن ناحية أخرى فقد شجع خلال تلك السنوات تأسيس المعاهد الدينية والشرعية للدين الإسلامي<sup>5</sup>، كما أصدر بالبو أوامره بمنع بيع المشروبات الكحولية أثناء شهر رمضان والتبرع بمساعدات مالية للراغبين في تأدية الحج إلى مكة بالإضافة إلى توزيع الإعانات المالية في المناسبات الدينية على المحتاجين، ويعد بالبو من المشجعين لتقديم المساعدات الصحية التي شملت المناطق البعيدة في الصحراء الليبية إذ قام بتخصيص قاطرة طبية خاصة مكونة من سيارة إسعاف بها سرير للعمليات الجراحية وغرفة مخصصة لدراسة الجراثيم مع جهاز تصوير أشعة التي تقوم بالتجوال عبر الطرق غير المعبدة الصحراوية دورياً. كما أهتم باتخاذ التدابير الصحية الوقائية بأن جعل التطعيم ضد الجدري إجبارياً كما أمر بتكثيف نشر الرعاية الصحية من أجل التقليل من وفيات الأطفال وتعليم القابات المسلمات لمواجهة مقاومة السكان المحليين لتلك التدابير الصحية، كما تم أخذ التدابير اللازمة فيما يخص أمراض التراكوما والذرن الرنوي، كما تخلص بالبو من أكواخ الصفيح التي كانت بضواحي مدينة طرابلس واستبدالها بأكواخ مبنية بالحجارة في نجوع للبدو شيدت خارج باب تاجوراء، إذ تكون ذلك النجع من 500 كوخ من الحجر تم تزويدها بجميع الخدمات ومسجد وهيئة صحية.

1- تلمزيد انظر: C.G. Segre, L'Italia in Libia, Milano 1978, pp.118-20.

2- G.B.Guerri, Italo Balbo, Milano 1984, p. 336.

3- يقصد بذلك أن بادوليو قد حكم الليبيين بمزيد من اللطف والمعاملة الحسنة. (المترجم).

4- كان العمل جارياً أثناء ثوب الحرب 1940م في تشييد مسجد سيدي الشاذلي بمدينة بنغازي.

5- تم بناء على القرار الصادر في 4/12/1937 D.G. الخاص بتنظيم القضاء فيما يخص المواطنين المسلمين بأن أصبحت محاكمهم تتم أمام محاكم شرعية مما أدى إلى ازدياد تلك المحاكم الشرعية في البلاد.



ومن أجل التحلولة دون إتلاف الثروة الحيوانية بسبب الجفاف المفاجئ الذي أصاب الإقليم الطرابلسي أمر بالبو بنقل 300.000 رأس من الماشية (أغليتها من الأغنام) إلى بركة عن طريق 50 سفينة، مما تطلب عودة أعداد من تلك الحيوانات براً إلى مراعيها الأصلية بليبيا الغربية توفير محطات للسقاية والعلف على طول الساحل، بالإضافة إلى قيامه بحفر مذات الآبار للبدو الرحل مما أدى إلى هيبة وتفخيم شخصية البو في عيون الليبيين، كما أمر بالبو خلال شهر أغسطس 1936م بتأسيس جمعية شباب الليتوريو العربي GAL ومعسكرات للأطفال أقل من سن 12 عاماً ثم تلى ذلك تأسيس رابطة الليتوريو للمسلمين.

كما صدر في عام 1937م القانون الموسوم : R.D. 3/4/ 1937 n.896 بموجبه كفل للمزارعين الليبيين كافة الحقوق الممنوحة للإيطاليين، إذ أن الاعتراف بحق المواطن للمسلمين منح لهم الحق في الحصول على الأراضي التابعة لملكية الدولة والمساهمة في القطاع الزراعي بحيث يستطيعون فيما بعد امتلاكها ، بحيث يمكن القول من الناحية النظرية أن الليبيين قد أصبحوا يتمتعون بنفس المزايا الممنوحة للإيطاليين، مما جعل البو راغباً فيما بعد بنشر المبادئ بين المسلمين التي تبناها في مجال تكثيف الاستيطان الإيطالي ديموغرافياً من خلال تشييد قرى زراعية لهم .

إن الاستيطان الإسلامي كان له هدفان مزدوجان من وجهة القيمة الزراعية من خلال تحقيق الملكيات الريفية الصغيرة وأيضاً باستثمار بعض قبائل البدو الرحل بصفة دائمة.

قام البو باتخاذ خطوة أخرى حاسمة من أجل دمج الليبيين الذين يحملون الجنسية (المواطنة) الإيطالية مع الليبيين الذين يعيشون فوق الخط 29 درجة الموازي مع أولئك الذين يعيشون بجزء ليبيا الذي أصبح يعرف بـ "الشطاطي الرابع Quarta sponda" كما أنه تقدم بمقترح في جلسة المجلس الأعلى السابق بترحيل 20,000 مستوطن مما أدى فيما بعد إلى إلغاء القوانين العنصرية سينة السمعة، هذا وقد لقي اقتراحه كثير من الوقاحة والاستفزازات مما أدى بالتالي إلى رفضه، مما جعل البو يضطر إلى تقديم مقترح أكثر اعتدالاً الذي لقي قبولاً بإدخاله ضمن المرسوم الذي صادق على ضم أربع مقاطعات ليبية ساحلية إلى مملكة إيطاليا.

لقد تضمنت الفقرة الرابعة من المرسوم الملكي الصادر بتاريخ 9 | 1 | 1939م رقم 70 اعتبار : "منح الجنسية الإيطالية الخاصة للأهالي المسلمين المقيمين بالمقاطعات الليبية الخمسة التي تشكل جزءاً مكملًا لمملكة إيطاليا".

كما تطرق إلى حل وسط كما يقال في الوقت الحاضر فيما يتعلق بالمواطنة (الجنسية) الإيطالية التي من خلالها يستطيع الليبيون أن يصبحوا مواطنين إيطاليين ليبيين بحيث تصبح حقاً ممنوحاً سابقاً بواسطة تصريح يمنح فقط لأولئك الذين يملكون الشروط المحددة مما جعل أولئك يمثلون فئة عليا القوم الذين لا يتمتعون بكافة الحقوق الممنوحة للإيطاليين.

بعد أن حقق البو كثيراً من الأهداف الإستراتيجية أهتم بما يعرف بالعلاقات العامة فقام ببذل جهوده بدون كلل أو ملل وتنظيم منشورات هامة جديدة للدعاية بالإضافة إلى تشجيع ما هو موجود منها من قبل من أجل جذب السياح إلى ليبيا لتفقيهم ما قام به

من إنجازات، مما جعله في نهاية الأمر ينشئ مؤسسة السياحة والفنادق بليليا ETAL في مايو 1935م بحيث أصبحت منذ ذلك الوقت تقوم بتدبير وعناية وتنظيم جميع النشاطات السياحية بليليا، إذ اهتمت منذ البداية بتشييد وإدارة سلسلة من الفنادق المنتشرة في جميع أنحاء البلاد<sup>1</sup> التي كان من بينها فندق وكازينو الودان المشهور بطرابلس.

لقد أصبح عدد الفنادق التابعة لمؤسسة السياحة والفنادق الليبية ETAL في برقة خلال عام 1938م هي :-

- فندق البرنتشي : يقع بمدينة بنغازي.
- فندق الجران هوثيل : يقع في شحات.
- فندق درنة : يقع في مدينة بدرنة.
- فندق طبرق : يقع في طبرق.
- فندق اجدابيا : يقع في اجدابيا.

إن جميع الفنادق المذكورة أعلاه تعد فنادق من الدرجة الأولى ماعدا فندق اجدابيا<sup>2</sup>.

أهتم بالبو كثيراً بمعرض طرابلس مما ساهم في تحقيق النتائج المطلوبة بخاصة على المستوى العالمي، كما شجع عمليات التنقيب وترميم الآثار وبخاصة بالمواقع الأثرية الهامة في ليبيا التي تقع في كل من لبدة العظمى (لبس ماجنا) وصيراته وشحات<sup>3</sup> كما أهتم بإقامة احتفال سنوي للتراث ايجيذيا الكلاسيكية التي هي عبارة عن مشاهد لسيناريو ترميم المسرح الروماني بصيراته.

تم تنظيم سباق للسيارات ( رالي) في الهواء الطلق مع بداية 1935م عالمي سنوياً بطرابلس للفوز بالجائزة الكبرى لطرابلس المقدمة من مؤسسة يانصيب طرابلس المشهورة التي كانت عبارة عن حدث رياضي استثنائي برز عالمياً، إذ كان يقام ذلك السباق على ميدان السباق الذي يحيط بالملاحه بعد أن تم تزويده بمدرج يتسع 30.000 متفرج، أما معدل سرعة المتسابقين فقد تجاوزت 200 كيلومتراً في الساعة.

تم تنظيم أول سباق للسيارات عام 1938م أقيم على الساحل من بنغازي إلى طرابلس ، أما في العام التالي فقد أنطلق المتسابقون في هذا السباق الثاني من طبرق وقد أجرى هذا السباق على طريق مفتوح للمرور بخاصة لحركة المرور المضادة

[1] لقد تم في وقت سابق تنظيم النشاط السياحي في ليبيا بواسطة مؤسسة السياحة بطرابلس في كل من طرابلس وبرقة ، حيث تم استبدالها بمتدرب السياحة في ليبيا عام 1933م وفي النهاية بمؤسسة السياحة والفنادق الليبية وفقاً للمرسوم الملكي رقم 1410 الصادر بتاريخ 5/31/1935م رقم 1410 .

أما في بنغازي فقد اتخذت مؤسسة السياحة والفنادق الليبية ETAL مقراً لها بقصر الليزوري بساحة الملك إذ كان يوجد بالمبنى نفسه الإتحاد الفاشيستي واتحاد بحارة السفن.

2-G.De Agostini. La Libia Turistica. Milano. 1938. p.70.

3-تم تعيين البروفيسور جياكوبو كابوتو Gi. Caputo مختبراً لمصلحة الآثار ببرقة عام 1935م ، وفي عام 1936م تم توحيد كل من مصلحة الآثار بطرابلس وبرقة معاً في مديرية الآثار الليبية واتخذت مقراً لها بمدينة طرابلس برئاسة كابوتو. إذ تمت عمليات التنقيب والترميم خلال الفترة الممتدة ما بين 1934م - 1940م تمت إشراف كل من المؤسسين دامستوان كاربونيرا P.Carbonera وأريجيو بونومو A.Bonomo لما يعرف بـ " التفسيرية Cesareo" بشحات، كما بدأ كابوتو نفسه خلال عام 1935م في الكشف عن منظومة طلمية حيث عمل مع كل من البروفيسور هنريكو باربيلي E.Paribeni ثم جيلزو بيبي G.Pesce ، المرشد الأثرى :

Sangiiovanni Orsella, Scavi e restauri di monumenti archeologici in Libia: continuità del contributo italiano. Roma 1990.



للحرب في ليبيا، إذ تم تسجيل رقم سرعة في هذه المنافسة بلغ 141 كيلومتراً في الساعة.

كما اتخذ باليو 1936م من السرايا ( قلعة طرابلس) مقراً له إذ تم وضع مكتبه وحاشيته في متحف ليبيا للتاريخ الطبيعي الذي أصبح مركزاً للدراسات والثقافة حول الشاطئ الرابع إذ تم تخصيصه للقيام بالدراسات عن ليبيا.

كان هدف المتحف تجهيز وإعداد وحفظ المختارات (المجموعات) ودراسة بعض النماذج الجيولوجية والحيوانية والنباتية والاثنوغرافية إذ بدأ المتحف منذ خريف 1939م بنشر حوليته ( مجلته السنوية) التي قدمت سلسلة من كتب المونوغرافيات<sup>1</sup> للدارسين حول كثير من الموضوعات ذات الاهتمام.

عين باليو أريديو ديزيو A.Desio مديراً للمتحف الذي تعاون معه كثير من الباحثين الإيطاليين المشهورين خلال تلك الفترة الزمنية من بينهم كل من : إدواردو زفاتاري وبولنو جزازيوسي وإيرماتو جورجيو كروجروكارلا روسي وروبيرتو كورتى كما قام باليو بتنظيم اجتماعات ولقاءات ومؤتمرات علمية متعددة بما فيها مؤتمرات دينية مثل مؤتمر القرابين الدينية الذي عقد بطرابلس في نوفمبر 1937م.

بعد افتتاح الطريق الساحلي من أهم المتجزات التي حققها باليو في ليبيا إذ قام بدعوة موسولينى بهذه المناسبة الجديرة بالمشاهدة حيث رافق الدوتشي<sup>2</sup> أكثر من 200 صحفي من الإيطاليين والأجانب الذين أعجبوا بالحفاوة والاستقبال الحار الذي قوبلوا به بالإضافة إلى التنظيم الرائع الذي كان من خصائص باليو في جميع المناسبات.

لقد أقيم الاحتفال بمناسبة افتتاح الطريق الساحلي يوم 15 مارس 1937م أمام قوس الإخوة فيليني حضره جمع غفير حيث أصطف المجندون الليبيون على طول الطريق. بينما كانت الطائرات تحلق في سماء المنطقة مع توفير الإضاءة الليلية وإقامة مأدبة فاخرة لمئات المدعوين في الصحراء.

في اليوم التالي من حفلة افتتاح الطريق الساحلي دخل موسولينى مدينة طرابلس منتصراً على صهوة جواد في مقدمة الف فارس ليبي لافتتاح معرض طرابلس.

في يوم 18 مارس استلم الدوتشي وسام " سيف الإسلام" ونودي به حامياً للإسلام<sup>3</sup> كما حرص موسولينى على حمل السيف نفسه معه أثناء دخوله منتصراً مدينة الإسكندرية بمصر على صهوة جواد أبيض في نهاية 1942م.

كانت زيارة موسولينى لليبيا تعد نصراً حقيقياً لباليو إلا أنه لم يستطع إقناعه بالجهود التي بذلها في تكملة مشروع خلق الشاطئ الرابع واستيطانه ديموغرافياً بواسطة الإيطاليين.

1- السلسلة المونوغرافية أو سلسلة المنفردات تتكون من مجموعة كتب يربطها الناشر أو المؤلف بتسمية مميزة لتصدر في شكل موحد في بعض الأحيان. ( المترجم).

2- لفظة دوتشي من القاب موسولينى فهي تعني القائد المعلم المعصوم عن الخطأ. ( المترجم).

3- عبارة عن سيف مزصع قام بتقديمه إلى موسولينى كل من يوسف خريشة وخالد الزاوي وهما من المتعاونين مع الحكومة الإيطالية. ( المترجم).

لقد تزامن الحدثان من حيث تحقيق الغاية نفسها : وهي جعل الواجهة الساحلية لليبيا تشكل المقاطعة التاسعة عشر لإيطاليا أو الشاطئ الرابع لإيطاليا بعد المقاطعات الثيرانية والإدرياتيكية والصقلية.

أصبحت ليبيا تشكل المقاطعة الجديدة للمملكة الإيطالية بموجب المرسوم الملكي رقم 19 الصادر بتاريخ 19/11/1939م، إذ تم تقسيمها إلى أربع أقاليم هي: طرابلس ومصراته وبنغازي ودرنة، مما جعل بالبو يرغب في ترحيل 20.000 مستوطن من إيطاليا سنوياً لمدة خمس سنوات لاستثمار الأراضي في الأقاليم الأربعة بليبيا بحيث يصل إجمالي تعداد المستوطنين المقيمين في ليبيا 500.000 مستوطن خلال عام 1950م إذ كان يهدف من خلال الاستيطان الزراعي تحقيق الاكتفاء الذاتي بتوفير الغذاء للأقاليم الإيطالية الجديدة.

لقد تم الإعلان عن هذا البرنامج المشار إليه في مايو 1938م إذ تم تنفيذ المرحلة الأولى منه خلال شهر أكتوبر من العام نفسه عندما أبحر عدد ضخم من 20.000 مستوطن من مدينة جنوة (بمناسبة 28 أكتوبر الذكرى السنوية لمسيرة روما) الذين لحق بهم في اليوم التالي بقية المستوطنين الذين أبحروا من مدينة نابولي.

لقد وصلت قافلة السفن الناقلة للمستوطنين الجدد الذين بلغ تعدادهم 20.000 مستوطن إلى طرابلس في 2 نوفمبر إذ تم نقلهم بتاريخ 4 نوفمبر بواسطة شاحنات عسكرية إلى مقار مساكنهم الجديدة بليبيا، أما أولئك الذين تم إرسالهم إلى قري برقة فقد تم ترحيلهم من بنغازي لتوزيعهم على مزارع بالجبل الأخضر، أما في العام التالي وفي يوم 28 أكتوبر نفسه سافرت من إيطاليا الدفعة الثانية من المستوطنين المكونة من 1.000 مستوطن هذه المرة الذين تم نقلهم بحراً من كل من البندقية ونابولي وباليرومو، إذ تم توجيه المستوطنين المخصصين إلى برقة مباشرة إلى بنغازي.

لقد تطلب توطين المستوطنين الجدد في ليبيا تشييد 23 قرية زراعية خلال الفترة الزمنية الممتدة ما بين 1935م – 1939م بالإضافة إلى أربع قرى كان قد تم تشييدها خلال 1934م خصصت للمستوطنين الذين وصلوا في السابق. أما فيما يتعلق بأسماء القرى الزراعية ومواقعها وتعداد المزارع بكل قرية والمؤسسات الاستيطانية والمنفذين لتلك المشروعات فهي كما يبين الجدول "1" التالي:-

1- للمزيد انظر: Architettura italiana d'oltremare. 1870-1940, venezia 1993, p.310



أولاً: الإقليم الطرابلسي<sup>1</sup>.

ECL,uff.tecnico ECL.	30 مزرعة.	1- العزيزية (طرابلس). <sup>2</sup>
" " " "	" " " 27	2- الفندق. " " "
ECL/INFPS.F.Di Fausto-U.Di Segni.	" " " 120	3- أوليفيتي. " " "
INFPS,U.Di Segni.	" " " 116	4- بيانكي. " " "
INFPS.uff.tecnico INFPS.	" " " 19	5- الحشان. " " "
INFPS,U.Di Segni-INFPS.	" " " 192	6- جورداني. " " "
INFPS,U. Di Segni.	" " " 148	7- ميكا. " " "
INFPS, U. Di Segni.	" " " 121	8- تروهونة. " " "
INFPS,U. Di Segni.	" " " 57	9- تازولتي. " " "
INFPS, G. Pellegrini.	" " " 64	10- كوراديني. " " "
ECL,U.Di Segni-G.Pellegrini	" " " 168	11- بريفلييري. " " "
INFPS,G. Pellegrini.	" " " 134	12- ماركوني. " " "
ECL,U. Di Segni-G.Pellegrin	" " " 370	13- كريستيانبي. (مصراثة)
ECL,U. Di Segni.	" " " 100	14- جردا. " " "
ECL,uff.tecnico ECL.	" " " 318	15- غاربيالدي. " " "
	2035 مزرعة	مجموع المزارع

1- لقد اعتمدت الأسماء الأجنبية للمؤسسات والشركات التي قامت بتنفيذ مشروع المزارع الاستيطانية كما وردت بجدول توزيع المزارع في كل من برقة وطرابلس دون ترجمتها لمزيد من الفائدة. (المترجم).

2- أسماء المزارع في الوقت الحاضر حسب ترتيبها في الجدول: العزيزية - فندق التوغار - جودالم - الزهراء - الحشان - الفاصرية - العمورية - سيدي الصيد - غنيدة - القصيفة - الخضراء - طمينة - الكرايم - الدقية. (المترجم).

## ثانياً : إقليم برقعة.

ECL,uff.OOPP della Cirenaica	81 مزرعة.	1- لويجي راتزا <sup>1</sup> " (درنه).
" " "	" " 167	2- بيضا ليتوريا. "
" " "	" " 126	3- لويجي دي سافويا "
" " "	" " 92	4- بيرتا . "
ECL,F. Di Fausto.	" " 137	5- باتيستي . "
ECL,uff.tecnico ECL.	" " 43	6- ماميللي. "
ECL,F. Di Fausto.	" " 159	7- مزالينا . (بنغازي).
" " " "	" " 77	8- دافنزير . "
ECL,G.Pellegrini.	" " 295	9- بزاكا . "
ECL, F. Di Fausto.	" " 338	10- أوبردان . "
ECL, uff. Tecnico ECL.	" " 110	11- فيليزي . "
" " " "	" " 39	12- ساورو . "
	1664مزرعة.	مجموع المزارع

توجد مؤسسات أخرى صغرى بالإضافة إلى المؤسسات الاستيطانية المشار إليها في الجدول السابق ساهمت في التنمية الزراعية مثل مؤسسة التبغ الإيطالية ATI التي ساهمت مع حكومة ليبيا في منطقة غريان بتوطين 500 عائلة من المستوطنين الإيطاليين لزراعة وجني التبغ<sup>2</sup> وغيره من المزروعات الأخرى. لقد أثمرت تجربة زراعة التبغ نتائج باهرة مما جعل مؤسسة التبغ الإيطالية تقوم باحتكار منتوجات التبغ في ليبيا بمنطقة غريان حتى بعد نهاية الحرب واستقلال ليبيا. لقد بلغت مساحة الأراضي التي تم الاستيلاء عليها من قبل المستوطنين الإيطاليين في نهاية 1940م إلى 231.089 هكتاراً بإقليم طرابلس، أما في برقعة فقد بلغت مساحة 103.704 هكتاراً إذ تم استثمار مساحة 148.115 هكتاراً بإقليم طرابلس ثم توزيعها إلى 3675 مزرعة على 3960 عائلة بلغ مجموع أفرادها 23.919 مستوطناً، بينما بلغت مساحة الأراضي المستثمرة في برقعة 45.832 هكتاراً قسمت إلى 2000

[1- أسماء المزارع في الوقت الحاضر حسب ترتيبها في الجدول: سسة، زاوية البيضاء- الأبرق- القبة، قرندة- عمر المختار- العويقة- الشياضة- قرزوغه، بطة، الحمدة- بوزويتينة. (المترجم).

2-F.Cresti. Il primo esperimento di colonizzazione demografica in Tripolitania nei documenti d'Archivio dell'Azienda Tabacchi Italiani, in " Africana",1997,pp.61-76.



مزرعة ووزعت على 2206 عائلة بلغ مجموع أفرادها 15.014 مستوطناً<sup>1</sup>، مما جعل ثلث العائلات الإيطالية المقيمة في ليبيا عبارة عن عائلات استيطانية.

خلال عام 1939م شرعت مؤسسة (الأنثي) الاستيطان الزراعي لليبيا ECL بتخصيص مزرعتين بإقليم طرابلس وسنة مزارع في برقة لليبيين كما يلي:-

- 1- مزرعة المعمورة: ( فيورينتي ) في الزاوية (طرابلس).
- 2- مزرعة نعيمة : ( ديلسبوزة ) في مصرته (طرابلس).
- 3- مزرعة الزهراء: (فيوريتا) في درنه.
- 4- مزرعة الفجر: (البأ) في درنه.
- 5- مزرعة الجديدة: (نوفا) في المرج (بنغازي).
- 6- مزرعة النهضة: (ريزورتا) في المرج (بنغازي).
- 7- مزرعة الخضراء: (فيردي) في بيضاء ليثوريا (الزاوية البيضاء).
- 8- مزرعة المنصورة: (فيتوريوسا) في أبولونيا (سوسة).

إذ لم يتم الانتهاء من تشييد تلك القرى الزراعية المشار إليها أعلاه بسبب نشوب الحرب العالمية.

من أجل ختام هذه اللوحة الشاملة عن المشاريع الزراعية الإيطالية في ليبيا علينا تذكر أنه قد تم اتخاذ خطوات ومبادرات في مجال تشجيع الليبيين على الزراعة المروية بواسطة الحكومة الإيطالية يرجع الفضل فيها إلى جهود أرماتندو موجيني Armando Maugini من أجل تطوير وتنمية الاقتصاد الزراعي المحلي بخاصة في مجال رعي وتربية الماشية ومنتجاتها.

لم يستطع بالبو من خلال نشاطه المحموم ملاحقة القيام بمبادرات أخرى تكون جديدة بالثناء إلا أنه لم يغفل تحسين عاصمة ليبيا إذ أنه كرس نفسه في إيجاد حلول للمشكلات التي تعاني منها مدينة طرابلس منذ وصوله إلى المستعمرة ليبيا، إذ قام في 1934م بتعيين لجنة استشارية عليا لتقوم بالإشراف وتوجيه صناعة الإسكان بطرابلس والمناطق المحيطة بها، كما قامت تلك اللجنة بدعوة كثير من الشخصيات السياسية للمساهمة بخبرتهم في تلك المشاريع كان من بينهم المهندسين المعماريين: فلورستانو دي فاوست وجاتي كرازو مما ساعد بالبو إنجاز خلال السنوات الثلاث اللاحقة بعض المنجزات من خلال تنفيذ خطة برنامج الأعمال المدنية العامة حيث تمكن من وضع قاعدة أساسية لتشييد المباني الرياضية والتجارية والمدنية.

وفي عام 1938م تكفل بالبو بتشييد مدينة أوربية حديثة تكون بالنسبة للزوار الإيطاليين والأجانب مدينة نظيفة ومنظمة وصالحة ومزودة بجميع المباني العامة الشامخة..

لقد زار سانح مدينة بنغازي عاصمة برقة في نهاية 1934م حيث وصل إليها بحراً ونزل بجمرك الميناء كما يبدو أن وصفه لمذافع القلعة فيه كثير من المبالغة لمدينة بنغازي بالرغم من أنه يعد مصدراً موثقاً عن سكان المدينة<sup>2</sup> حيث يورد قائلاً: "

1- P.Ballico e G. Palloni, L'opera di avvalormento agricolo e zootecnico della Tripolitania e della Cirenaica in L'Italia in Africa ,Roma, 1971,pp.191,375.

1- D.M. Tuninetti, Alla scoperta della Cirenaica ,Roma, 1935,pp.127-30.

تقع مباني بنغازي على جهة اليسار مباشرة على طول شارع فيثوريا الواسع الفخم المحاذي لساحل البحر الممتد على طول قوس الخليج.

كما يبرز من بين مباني المدينة مبني مرتفع بلون أبيض مشرب بالحمرة تعلوه قباب نحاسية تعكس خيوط أشعة الشمس حيث تنهض الكاتدرائية الفخمة المنحنية على شكل مربع بوقار بحيث تشكل مدى رسوخ قوة وسمو نشأة المسيحية في أرض الإسلام، إذ لا يمكن إنكار الأطلال المبعثرة التي مازالت لم تفس للكنائس الرومانية والبيزنطية القيمة، هذا ويمكن الوصول بعد بضع خطوات من شارع روما إلى ساحة الملك المستطبة الشكل والمضاهة والهادئة والتي يحدها من جهة اليسار مبنى المسرح المتواضع المربع الشكل الجديد، أما بقية الجهات الأخرى فتحده مباني فخمة متناسقة متسجمة مع شكله المربع كعمارة باكياني المشيدة على طراز معمار عصر النهضة التوسكاني ثم مبنى الحكومة الوقور المشيد وفقاً للطراز المعماري الموريسكي الذي يوجد به مقر الحزب الفاشيستي، أما في حالة الدخول إلى الساحة من الجهة اليمنى فإنه يمكن للمرء مشاهدة عمارة سكيمرجر الضخمة المتميزة بنمط معماري فريد بالمستعمرة يعود إلى ما قبل القرن التاسع عشر ثم مسرح النهضة القديم .

إما إذا ما قمنا بنقل هذه المباني ووضعناها في مكان آخر بجانب بعضها فإنه يمكن تكوين نموذج هندي متغاير الخواص صارخ بحيث يمكن تصور مدى انفصالها عن الحديقة الواسعة والنباتات الاستوائية التي تشغل جميع الساحة تقريباً مكونة بذلك أربع طرقات متقاطعة بزوايا مستقيمة مما يجعلها تشكل (بانوراما) منظراً خلاباً متناغماً بشكل مذهل.

تابع أيها الصديق السير بشارع روما دون التحول عنه ، ستري على يسارك ساحتين كبيرتين قد شيدتا حديثاً ، أما على اليمين فيوجد صف طويل من المساكن المتساوية حيث تشمل أيضاً محلات شارع بريكولا التي مازالت تحت الأعمال الجارية التي تشكل مبنى السوق الحديث الرائع الذي يعد مشابهاً لأغلبية أسواق أغلبية مدن الوطن الأم.

وبما أننا قد تكلمنا عن شارع بريكولا فإنه يجب علينا مواصلة السير لرؤية أيضاً المباني الجديدة الأخرى المتميزة بعقد أقواس الأبواب والأعمدة المرمرية التي مازالت تحت الإنجاز ، أما في ميدان البلدية (ساحة) فتقع على اليسار عمارة البلدية أمام المسجد المخصص لعبادة الله تعلوه منذنة ضخمة تم تشييده بواسطة العابدين حيث يوجد على بعد خطوات قليلة منه المعبد اليهودي الكبير الذي يمارس فيه اليهود طقوسهم الدينية التقليدية منذ آلاف السنين.

يعيش الجميع حول حي الأهالي القديم في منازل منخفضة تتميز بنمط معماري جميل ذات نوافذ صغيرة تغلق عند تصويب أية نظرة متطفلة إليها أو سماع صوت داعر خلع منتهك للحرمان.

لقد وصلنا إلى بداية جادة إيطاليا شريان المواصلات الرئيسي للمواطنين إذ يصب في ساحة الملك ليصل إلى البحر، حيث يبدو عن بعد برج قصر الحاكم ، أما بالقرب منا فتوجد العمارة الجديدة التي تم تشييدها عند تقاطع شارع ريجينا مع المبنى الهندسي



الرائع المثير للجدل يليه المنتدى العسكري الذي يعد من المباني الأنيقة المثيرة للبهجة والسرور.

بعد عبور جادة دي مارتينو المزدحمة بالقلل والحدائق نصل إلى شبه الجزيرة الصغيرة الممتدة ما بين البحر والمستنقع الراكد وفي لحظة يمكن الوصول إلى إدارة شركة الكهرباء التي تقع بجوار السنترال الكبير الذي تم نصبه منذ سنتين ثم بدلاً من السنترال القديم الذي لم يعد كافياً لسد الاحتياجات."

يمكن للمرء زيارة ضواحي بنغازي من خلال متابعة السير في شارع دي فورثيني الذي يلتف على شكل شبه دائرة طولها 15 كيلومتراً إذ ينطلق من جليانا ويمر بمحاذاة حدود معسكر الطيران بالبركة ليصل إلى منتزه اللينوريو (البوسكو) ثم يواصل امتداده إلى الغويهاات ثم يبحر نحو حقول التجارب الزراعية التابع للمعهد الزراعي ليصل بعد ذلك إلى مفترق طريق الليثي حيث ينقسم إلى قسمين بحيث يواصل القسم الأول امتداده حتى يصل مفترق طريق توكرة الواقع على الطريق المؤدية إلى مدينة المرج بينما الفرع الثاني يصل إلى مغارات الليثي الأسطورية والمنطقة المنخفضة الخصبة المجاورة الغنية بالمياه وزراعة الحمضيات المعروفة بـ"حدائق هسبريدس".

هكذا كانت بنغازي في الواقع قبيل مجيء بالبو التي شهدت بواسطة الرؤاد الأوائل وتطورت بالفعل بواسطة الحاكم غرسياني كما سبقت الإشارة إلى ذلك في الفصل السابق ، وكما يبدو بوضوح من خلال المزايا التي حصلت عليها برقة بعد توحيد المستعمرتين الليبيتين أن مدينة بنغازي قد فقدت نتيجة ذلك أهميتها مقارنة بمدينة طرابلس، فقد تم تنزيل مرتبتها من عاصمة لإقليم برقة إلى أن أصبحت عاصمة للمقاطعة فقد أصبح اتخاذ القرارات الهامة يصدر من السلطات العليا سواء في عهد غرسياني أو أثناء تعيين نائب حاكم لها وعندما تولى بالبو حكم ليبيا أصبح اتخاذ القرارات الهامة يصدر مباشرة من طرابلس.

لقد شهدت برقة أثناء حكم بالبو ازدهاراً ملحوظاً في مجالات الزراعة والآثار والسياحة ، إلا أن تطوير بنغازي منذ 1934م لا يمكن مقارنته بما يحدث في طرابلس، وفي الواقع فإن المشروعين الوحيدين في مجال الإسكان اللذين تم تنفيذهما بعد تلك السنة (1934م) هما فندق البرنتشي والمجمع السكني الجديد التابع لبنك إيطاليا الذي تم إنجازه بالكامل في بداية 1940م في اليوم السابق للحرب، ومن ناحية أخرى فقد ساهم في الواقع عدم توفر الموارد الاقتصادية أيضاً اللازمة لاستخدامها كقاعدة أساسية في إنجاز القرى الزراعية وتشييد مساكن للمستوطنين الجدد في برقة، لكن مع ذلك فقد تم خلال تلك الفترة الزمنية تنفيذ مبانٍ هامة من أهمها مبنى صندوق الادخار (تصميم المهندسين أوكتافيو كابياني و Onavio C. و البرت الباجو توفيللو A.A. Novello ) ثم عمارة البريد والتلغراف بالإضافة إلى المساهمة في تشجيع بناء كثير من المساكن العامة فقد تم تشييد مساكن في داخل المدينة وفي ضواحيها (بنينا) لإيواء العاملين الإيطاليين الذين كانوا يصلون بأعداد كبيرة إلى بنغازي

باستمرار، كما ساهم بالإضافة إلى المؤسسات الخاصة في مجال الإسكان<sup>11</sup> أيضاً صندوق الادخار بليبيا Cassa di Risparmio della Libia إذ قام جهاز الأتشي بإنشاء قسم خاص مستقل بتشييد وتمليك وإدارة المساكن الشعبية في بنغازي تسمى : "Sezione Autonoma per la costruzione, l'acquisto e la gestione di case popolari in Libia".

إذ تم في مايو 1938م تدشين أول قطاع سكني مكون من 34 مبنى و68 منزلاً شعبياً بسيدي حسين فقد كان يمثل أول برنامج متماسك سيتم تنفيذه خلال السنوات القادمة. وفي العام نفسه شيد قسم للأمومة بمستشفى بنغازي، أما آخر الأعمال المتعلقة بالاهتمام بمدينة بنغازي فهي وضع خطة جديدة لتنظيم المدينة تم إصدارها والموافقة عليها بواسطة الهيئة الاستشارية للإسكان في 1936م، فقد كانت تلك الخطة تعكس آخر تصميم لوجه مدينة بنغازي الإيطالية الذي مازال سكانها القدماء يتذكرون كيف كانت المدينة قبل وبعد تنويع الحرب لها.

كانت السنوات ما بين 1934م- 1940م تمثل لجايئاتو ناتشيا سنوات العمل المكثف وتحقيق الرضا المهني بالنسبة له حيث أشترك في معرض طرابلس الثامن الخاص بالعروض والعينات مما أدى إلى نشر صورته الفوتوغرافية في بعض المطبوعات مثل: إيطاليا الجديدة ما وراء البحر للناسر ماندادوري وكتاب : إمبراطورية الفاشيست الاستيطانية لمؤلفه دي أوغسطيني دي توفارا ثم في : ليبيا الإيطالية المنشور في مطبوعة : الأرض والدول والجغرافيا في العالم لمؤلفه قلأردي<sup>12</sup>.

فقد أصبح اسمه يظهر في الحوليات السنوية العامة المنشورة في المستعمرة الإيطالية وغيرها من الحوليات السنوية العامة المنشورة عن ليبيا خلال تلك السنوات.

كما كانت تلك السنوات تعد بالنسبة لجايئاتو ناتشيا تحقيقاً للرضا العائلي فقد نال ابنه فنشيزو شهادة الليسية قسم علمي حيث قرر مواصلة دراسته فالتحق بجامعة بولونيا لمتابعة دراسة الهندسة لمدة سنتين قضاهما في ضيافة أحد الأصدقاء القدامى لناتشيا من مدينة بولونيا كان يدعى الكومنداتور زامبوني Zamboni رجع إلى إيطاليا بعد تمضية فترة طويلة في بنغازي حيث يعتبر عزاب فنشيزو، أما ابنه الثاني الذي يدعى إنياردو الذي كان يرغب ناتشيا الانضمام معه في شركته فقد قرر أيضاً مواصلة دراسته ونال شهادة الدبلوما في مجال المحاسبة.

وفي شهر أبريل 1934م أصبح تافينو ( لقب اتشيا) جداً بعد ولادة ابنه مولودها البكر فرنشيسكو حيث طلب من الطبيب جورولام ليونتي G.Lionti مساعدة ابنه اتمام ولادته.

لقد كان صهره زوج ابنته عاشقاً لهواية الصيد فقد كانا يحرسان على الذهب فجر أيام الأحد في رحلة للصيد مصحوبين بكلاب صيد حيث يعود كل منهم بعد تمضية

1- تم تأسيس صندوق الادخار بليبيا في 1 يناير 1936م نتيجة دمج صندوق الادخار لطرابلس مع صندوق الادخار بمرقة معا.

2- تم نشر أعمال ناتشيا المصورة في المطبوعات التالية:

- La nuova Italia d'oltremare della Mondadori

- L'impero coloniale fascista della De Agostini di Novara.

-La Libia Italiana ,in Terra e Nazioni –Geografia Universale della Vallardi.



بضعة ساعات بخرج صيد مليء بأنواع حيوانات الصيد التي تعيش بالريف حول بنغازي مثل: الأرانب و الحجل وطيور الحجل الرمادي والسمان والحمام واليمام البري والقبرة ( القنبرة ) والحباري وبعض طيور المستنقعات. ...الخ، كما أنهم كثيراً ما يجدون بعض الحيوانات الخطيرة كالثعابين السامة و العقارب والحيوانات المفترسة والخنازير البرية والضباع ، إذ كان من عاداتهم اصطحاب معهم كل من المحامي أخيل كاسيرتي وشيكو روسوني وفي بعض الأحيان الدكتور ألبرت هوفمان الذي يعد صياداً ماهراً بالإضافة إلى أنه من هواة جمع الثعابين والحشرات السامة لكونه دارساً محنكاً إذ كانت له ألفة كبيرة بتلك الحيوانات التي كان من عاداته إمساكها حية وحفظها داخل أقفاص بمنزله حيث كان يستخرج منها السموم لاستخدامها في معمل التحليل الكيميائي والجراثومي والأمصال ضد سموم الأفاعي.

كان ناتشيا بالإضافة إلى هواية الصيد يفضل تضيئة ساعات الفراغ من العمل على شاطئ مصيف جليانا الذي أصبح مع مرور الوقت مكتظاً بالأكواخ ومظلات (شمسيات ) البحر حيث يمكن ملاحظة مدى التغيرات التي كانت قد حدثت للشاليه أثناء حكم غرسياني الذي كان يعتبر المصيف معبد بوذا له إذ ظل المصيف مفتوحاً طيلة أيام فصل الصيف حيث تستقبل زوجته السيدة إيتيس Ines أصدقاءها.

وكما وصفته باولا هوفمان في كتابها : *La mia Libia* قائلة: " تتميز مياه الشاليه بالبياض واللون الضارب إلى الزرقة " <sup>1</sup> "وهبوب الهواء الحار من الصحراء الذي يشكل خيبة كبرى للمستعمرة الإيطالية "مما جعل المصيف (الشاليه) مزدحماً طيلة أيام فصل الصيف وكانت عائلة ناتشيا تحرص على تأجير كوخ كالعلاء مع بداية فصل الصيف وقد تأثرت بذلك عائلة بريستوبينو بداية من 1934م الذين كانوا بطبيعة الحال لا يفضلون مجاورة آخرين بدلاً منهم.

أصدقاء ناتشيا بمصيف جليانا كثيرون ولكن المواطنين على الحضور هم : آل سيريانو وأسكاريللي وأرتيميا كامارادوس وفيرا وواند ولوريس بوسولينى وأبناء عم أدا بيئروفيتشي وجوسينا فوتيني والأخوة برجي ( كارلا وبيني أنيليو وميما وخطيبها أخيل كوسيناتي ) بالإضافة إلى انضمام عائلات زملاء بريستوبينو في العمل بالبنك إليهم ، إذ كانت تضيئ الوقت بهوء على مصيف جليانا ، ففي الصباح تقضي السيدات غالبية الوقت في الترتبة جالسات تحت الشمسيات ومراقبة الأطفال والصبيان وهم يلعبون ويجرون على المصيف بالإضافة إلى مشاهدة المشاة الذين ينتقلون صنادل البحر ، أما بعد تناول الغذاء بعد طهيته في البيوت وتركه ساخناً على رمال الشاطئ الحامية بأشعة الشمس، بينما كبار السن المسحوقين يستغرقون في سبات على كراسي الاسترخاء لإتاحة الفرصة أمام الشباب الذين يتحلقون في دوائر تحت الشمسيات لتجاذب الأحاديث ، وبعد هذا التوقف الذي يشمل الساعات الأكثر سخونة في النهار يمضون بقية وقت الظهيرة في ضرب الدفوف ولعب البطش وغيرها من الألعاب الأخرى على شاطئ المصيف والمشي لمسافات طويلة على الشاطئ ، كما كانت تقوم أثناء ذلك الوقت مباريات رياضية يقوم بتنظيمها بعض المتطوعين التي غالباً ما تكون سباقات في مهارة قيادة السيارات تقوم على الطريق

<sup>1</sup> Hoffmann, Paola. Op.cit., p.110.

الموازي للشاطئ أو في الساحة الصغيرة المحيطة بالنصب التذكاري للقنلى الإيطاليين الذين سقطوا أثناء مغامرة النزول على شاطئ جليانا عام 1911م . عند المساء تعود عائلة ناتشيا من المصيف وبعد تناول طعام العشاء يخرج الزوجان معاً من جديد في حالة عدم ذهابهم لمشاهدة عرض سينمائي أو ارتباطهم بموعد سابق يخص الشؤون الحياتية للمشى على ساحل البحر والاستنشاق النسيم العليل الآتي من البحر ثم يقفان لدى مقهى مفتوح لشراء جيلاتى (آيس كريم) أو شرب كأس بصحبة بعض الأصقاء، إذ كان من بين الأماكن المفضلة للذهاب إليها لدى عائلة ناتشيا وفقاً لطبيعة فصول السنة تشمل مقهى ومطعم كارلو مالفيتشيني في ساحة الملك ثم مقهى برلاتو المفتوح طيلة السنة أو المقهى - البار الذي يقع على ساحل البحر في مواجهة قصر الحاكم الذي يمتلكه مالفاتشيني أيضاً المفتوح طيلة أيام الصيف فقط حيث توجد به طاولات وكراسي للجلوس في الهواء الطلق كما يقدم هذا المقهى-البار فرقة أوركسترا مكونة من عازفين لألة الكمان ينحدرون من مدينة البندقية ومن ناحية أخرى فإن شؤون الحياة الدنيوية في بنغازى تسير نحو التطور فليالي الرقص في المنتدى الرسمي عادة ما تكون مصحوبة بحضور مكثف من شباب بنغازى المدنيين بخاصة من الأنسات الراغبات في الزواج المشاركة بدورهن بالجلوس ، مما يجعل أية مناسبة سانحة فرصة للقيام بحفلة رقص مثل زيارة شخصية هامة أو مناسبة مدنية أو عسكرية بخاصة مناسبة انتظار شباب البحرية القادمين من سفن المدرسة البحرية العسكرية التى تقوم كل مرة بإزالة زمره من الجنود الذين يقومون بالتنجوال فى شوارع بنغازى مرتدين بدلات بيضاء موحدة خاصة يألزى البحر بينما رؤوسهم تدور محاولين التعرف على البنغازيات ،مما أدى فى الواقع نقل أولئك الشباب من الضباط العسكريين بمختلف قطاعات الجيش لزيارة المستعمرة إلى افتتاعهم كثيراً البقاء بالمستعمرة بصفة نهائية والزواج من البنغازيات مهما طالت فترة الخطوبة.

إن البدلات النظامية الموحدة المتوفرة فى بنغازى خلال تلك الفترة هي البدلات المتعددة الألوان المخصصة للجيش الثلاثة التابعة للقوات المسلحة الإيطالية كما يمكن إضافة البدلات المتعددة الألوان المزركشة الخاصة لفرق المجندين المحليين (الليبيين والأريتريين ) والتابعين للروابط الفاشيستية ، إذ كانت تحظى بطبيعة الحال الاستعراضات العسكرية والاحتفالات الوطنية بحضور ومشاركة مكثفة من قبل أعداد كبيرة من البنغازيين.

بالغت صحافة النظام فى تفخيم تلك المناسبات بالتعليق عليها بعبارات بلاغية كالمعتاد مثل " المرأة الفاشيستية فى بنغازى تقدم العلم إلى فيلق الجينيو للمقاتلين بالفرقة المسلحة الإحدى والعشرين بعد الاستعراض العسكري التى قامت به وسط الهتافات المعبرة "1" عن المشاعر العميقة"، أو بعبارة أخرى " أقيم فى بنغازى احتفال لإحياء ذكرى قتلى البحارة ...شاركت فيه الحكومة وجمع غفير من المنتسبين"2" لإتحاد البحرية"، وعلى كل حال يجب علينا القول بأن الجمهور

1- " Annali dell'Africa Italiana ", Dicemher 1938, p.1402.

2- " Annali dell'Africa Italiana ", Dicemher 1938, p. 1411.



المشارك في هذه التظاهرات على الرغم من أنه ساذج إلا أنه كان يظهر حماساً حقيقياً.

كما يوجد هناك ثمة سبب آخر مثير للاهتمام بخاصة بين الشباب الذكور يختص بوصول الفرق المسرحية النثرية أو الغنائية التي جعلت من بنغازي ضمن محطات توقفها الإجبارية أثناء تجوالها.

قرر ناتشيا بعد مضي وقت قليل بعد ولادة حفيده أخذ إجازة طويلة بعد سنوات من النضحية والعمل لتمضيها في إيطاليا مع زوجته، مما جعله يقرر أخيراً طلب سيارة نوع فيات تكون بانتظاره مع سائق بسير اكوزة أثناء نزوله إلى البر للقيام بجولته الطويلة في إيطاليا، وقيل سفره بأيام قليلة سقط ناتشيا في محل التصوير الذي يمتلكه إذ تعرض لحسن حظه إلى كسر بيده اليسرى غير خطير إلا أنه مع ذلك جعله غير قادر على القيادة.

لقد أمضى ناتشيا إجازته بكاملها في العلاج بمنتجع مونتني كاتيني حيث تقابل هناك مع الشيخ الشارف الغرياني أحد أعيان بنغازي المعروفين الحامل لوسام الصليب الرفيع من طبقة النجمة الاستيطانية الذي كان يعالج بالمنتجع نفسه، وبهذه المناسبة كان الشارف الغرياني مصحوباً بزوجته الشابة التي كانت محاطة بفرقة من الخدم وطباخها الشخصي الذي كان يرافقها أينما تذهب وإعداد لها الوجبات شخصياً.

بعد علاجه في مونتني كاتيني قام ناتشيا بزيارة المدن الإيطالية الهامة حتى وصل إلى مدينة باليرمو موطن عائلته فقرر قبل عودته إلى بنغازي زيارة أقاربه الذين يعيشون في دواخل جزيرة صقلية إلا أنه أثناء رحلته بالسيارة تعرض لحادث فخرجت السيارة عن الطريق وانقلبت فأصيب تائينو في هذا الحادث بجروح طفيفة بينما تعرضت زوجته إلى كسر بالحوض مما اضطر إلى تجبيسها وتركها لثمضية فترة نقاهة طويلة في باليرمو. مما جعل ناتشيا يعود بمفرده إلى بنغازي.

قرر ناتشيا مثل بقية الرؤاد استثمار الأرض التي كان يمتلكها بالتقرب من المرج مرعي لقطيع من الأغنام مما أدى استثمار ذلك الكشف بسرعة أنه بالإضافة إلى أنه عمل مربح لكونه لم تكن لديه خبرة في هذا المجال بالإضافة إلى أنه كان ساذجاً كثير الثقة في تصرفاته بالرعاة الليبيين الذين تولوا رعاية قطيع الأغنام مما أدى بهم إلى تخصيص جزء من الخرفان للأعياد مما جعله يخرج من ذلك المشروع بدون الحصول على كمية من اللحم أو الصوف ولا على مقدار الزرع الذي تحصل عليه الزراعة بالإضافة إلى الأمراض والجفاف الذي كان يؤدي إلى إهلاك قطيعه.

تابع البنازيون حدث حرب احتلال الحبشة باهتمام كبير وقبل هذا كله بسبب تعيين غرسياني قائداً لجبهة القتال الجنوبية الإيطالية ثم بسبب تجنيد الآلاف من الليبيين وإرسالهم إلى اريتريا قد أدى إلى تشكيل فرقة عسكرية بقيادة الجنرال غوليالم ناتزي الذي حارب بشجاعة مما أدى إلى تأثر النساء الإيطاليات عند رؤية أمهات الشباب الليبيين المجتدين يبكين لحظة توديعهم لجبهة الحرب البعيدة.

من ناحية أخرى فإن بنغازي مثل بقية المدن الإيطالية الأخرى قد استجابت لدعوة القائد الدوتشي بخصوص تقديم الذهب في سبيل الوطن من أجل دعم جبهة القتال "قصاص جائر" قررته عصبة الأمم ضد إيطاليا بسبب عدوانها على أثيوبيا، مما

جعل هذه البادرة الوطنية تؤدي إلى يقين قوي راسخ واستبدال جميع الخوازم الذهبية للمتزوجين البنغازيين بخوازم مصنوعة من الحديد بسبب أن احتلال أثيوبيا وانبعث مولد الإمبراطورية قد ثبت لدى أنصار الفاشيستي في بنغازي مدى ثقتهم في مستقبل ليبيا الإيطالية، كما ساهمت أيضاً السياحة إذ كان النظام يشجع القيام بالرحلات السياحية الدعائية لاكتشاف الطبيعة والجمال الغريب والأثري لبرقة، حيث اتخذت تلك الرحلات السياحية القصيرة من بنغازي نقطة انطلاق للقيام بتلك الرحلات.

لقد قام بزيارة سياحية لبرقة كثير من الشخصيات الهامة إذ كان من بين تلك الزيارات المشهورة هي زيارة الأميرة ماريّا جوسي دي سافويا إلى واحة الكفرة حيث رافقها في تلك المناسبة الجنرال بالبو إذ مازال كثير من البنغازيين يرددون بعض الشائعات التي نسجت حولهما حيث كان مقر استضافة الأميرة في الغرف ذات النوافذ المفتوحة بقصر الحاكم المطل على الطريق مما أدى إلى ظهور إشاعة حول علاقة غرامية ما بين الأميرة الجميلة والشاب المارشال بالبو.

بعد من بين الشخصيات الهامة التي زارت بنغازي كل من أعضاء أسرة سافويا المالكة وكذلك الدوتشي، كما زار برقة أمراء بيومنتي أومبرت وماريا جوسي، خلال عام 1936م، أما الدوتشي فقد زار ليبيا عام 1937م كما سبق وأن أشرت إذ تم بمناسبة هذه الزيارة افتتاح الطريق الساحلي (باليبيا Balbia)<sup>1</sup>، فقد بدأ زيارته في 12 مارس من طبرق التي كان قد وصل إليها بحراً ثم واصل زيارته براً على الطريق الساحلي بواسطة السيارة حتى وصل طرابلس.

وصل موسوليني إلى بنغازي يوم 14 مارس حيث ارتدت المدينة زينتها بمناسبة قدومه إليها إذ تم تجميل واجهات المنازل بالحي الأوربي وتنظيف وتنسيق الطرق.

لقد تعد مظاهر الاحتفال والاستقبال بتلك المناسبة الكبرى حيث شملت العرب الذين أظهروا مزيداً من الحماس للدوتشي على طول الطريق الساحلي حتى وصوله إلى بنغازي بعد أن تم اتخاذ كافة إجراءات الأمن والسلامة خشية تعرض الدوتشي لمحاولة اغتيال<sup>2</sup> إذ تمت مراقبة الصقليين القادمين من تونس ربما بسبب احتياجهم بأسلوب مبالغ فيه لكونهم في حالة هذيان لم يشهدهم فيه الجميع من قبل ماعدا في زيارة الدوتشي الذي كانوا لا يقصدونه لأنه لا يمثل بالنسبة لهم سوى الوطن الأم البعيد<sup>3</sup> كما تبرهن البنغازية باولا هوفمان<sup>2</sup>، كما تم إجبار خادمتنا<sup>3</sup> وهي امرأة طاعنة في السن هارية من روسيا خلال عهد الثورة البلشفية لتقديم نفسها أمام مكتب المباحث والجوازات لغرض التحفظ عليها قبل وصول الدوتشي موسوليني إلى بنغازي.

كانت زيارة موسوليني لبنغازي قصيرة بسبب البرنامج الذي اقترحه بالبو للزيارة كان برنامجاً مكثفاً لغرض إتاحة مشاهدة جميع الأعمال التي أنجزت في ليبيا خلال بضع سنوات خاصة ما تم تحقيقه في مدينة طرابلس، كما أن كرهه للبنغازيين لعب دوره بهذه المناسبة لكونهم أكثر تعلقاً بالجنرال غرسياني ومما يستحق الذكر

1- يطلق على نسبة الطريق الساحلي الذي يربط سايفين رأس جدير والساحل الذي يعود القنصل في إقامته إلى جنود المارشال بالبو. (المترجم).

2- P. Hoffmann, op.cit., p. 130.

3- خادمة تعمل في منزل المولف أثناء الاحتلال الإيطالي لمدينة بنغازي. (المترجم).



بالخصوص العبارات التي أوردتها في خطاب له بمسرح البرنتشي قبيل مجيء موسوليني لبغازي إذ قال في هذه المناسبة " ماذا تتوقعون أيها العشرون الف بغازي تعيش أكثر من هدية كبرى مثل زيارة موسوليني لكم"<sup>10</sup>. على الرغم من ذلك فقد ظلت هتافات البغازيين عادية فقد تظاهروا في عدة أشكال فقد كانت الأمهات يحملن أبناءهن بكل فخر أثناء مروره أمامهن يهتفن بأعلى أصواتهن مرددات عبارة : دو-تشي ..دو-تشي حيث اندفعت إحداهن بحماس نحوه لتقبيل يده إلا أن حرسه المحيطين بسيارته تمكنوا من صدها، حتى أن سيدات بغازي للأعمال الخيرية عندما سمح لهن بمقابلة موسوليني في حدائق الليفي تركن يهتفن بهستيريا كما ذكرت شهادة عيان لتلك الحادثة، إن هذا التصرف كان مطابقاً تماماً لما نقلته مباشرة عن شهادات أقاربي الذين كانوا يعرفون أن موكب موسوليني سوف يمر من شارع إيطاليا من تحت شرفة منازلهم فأحتشدوا مع أصدقائهم في مسكنهم لرؤية مرور موسوليني الذين أكدوا جميعاً بأنهم عندما ظهر أمامهم واقفاً في السيارة رافعاً يده محياً الجمهور الذين كانوا يهتفون له بالتحية الرومانية فإن السخط قد عم جميع الحاضرين.

بدأ موسوليني إقامته القصيرة في بغازي بافتتاح صندوق الفاشيـ Casa del Fascio ثم قام بعد ذلك بافتتاح مدرسة ومعبد الرهبان بالمنرسية المسيحية بشارع فيومي القريبة من مدرسة كار دوتشي ، حيث كان يرافقه خلال هذه المناسبة المسؤولون بالمستعمرة وعلى رأسهم باليو كما تم استقباله من قبل المسؤول بمعهد دي لا سالي والتلاميذ الذين احتشدوا وهم يرتدون الزي الموحد لتحيتته"<sup>11</sup>. في العام التالي وبالتحديد صيف 1938م عاد الملك فيتوريو عمانويل الثالث لزيارة ليبيا حيث وصل الملك بعد زيارته لبعض المناطق الساحلية بإقليم طرابلس عن طريق الجو إلى بغازي حيث تم افتتاح محطة جديدة لركاب الطائرة المائية التي كان يقودها باليو نفسه، ثم واصل زيارته بالسيارة عن طريق البر لزيارة بعض المراكز الحضرية في برقة حتى توقف في طبرق ليمافر جواً إلى واحة الجغبوب والحدود مع مصر، هذا وقد استقبل الملك باستعراضات حماسية غير هستيرية كما حدث في زيارة الدوتشي.

1- لقد تم وصف تلك الحادثة في مجلة " الواحة " : l'Oasi, notiziario dell'Associazione ex allievi di lasalliani di Libia ,a.VIII,n.3,settembre-dicembre 1994,pp.17-19

تعود بداية تاريخ الرهبان (الأخوة) في بغازي إلى عام 1913م عندما قاموا بافتتاح مدرسة لهم بمقر الفس في مبنى كنيسة دون هاء إذ تم نقل تلك المدرسة بعد مضي سنتين إلى شارع بيكري رقم 92 ، وفي عام 1929م عندما وصل إلى بغازي الراهب فلافيو عاطي أصبح عند الجماعة سبعة رهبان ، ثم أصبح المنزل يشكل جزءاً من مجمد الآباء الفرنسيسكان فيما بعد إذ تم تقسيمه إلى قسمين بكنيسة الخوري إذ تم تنظيم الفصول في الأماكن بالحظ كما في غرف الرهبان ، أما مشروع العهد الجديد فقد تم إعداده بواسطة المهندس جويديو فيراتزا بمساعدة معنوية واقتصادية في البداية من غرسياني ثم باليو حيث تم تنفيذه بواسطة شركة أندريا مونتانا وشركاؤه خلال عامي 1935م-1936م وتم افتتاحه بواسطة موسوليني عام 1937م،أما بغية مصاريق التأسيس وتكملة المحراب فقد كانت مساعداً من البغازيين كان من بينهم القارس بطرس أبريني والكومنتور أيجيتيو بالا والسيد كونشينو جلودينا والسيد جوسيببي شويرب حيث قام سيدي كاندينو موزو بافتتاح المحراب يوم 20 ديسمبر 1936م .

لقد أصبحت بنغازي خلال السنوات ما بين 1938م-1940م هدفاً لكثير من الزوار المرموقين مثل الجنرال أتيليو تيروتزي بصفته وكيلاً لوزارة أفريقيا الإيطالية ثم المارشال إيميليو دي بونو والمارشال بادوليو.

إن من بين الأحداث الهامة التي شهدتها مدينة بنغازي عام 1938م كما أشرت سابقاً هي عبور الدفعة المكونة من عشرين ألف مستوطن مدينة بنغازي الذين كان قد تم إرسالهم للقرى الزراعية في برقة، إذ شكل عبورهم لمدينة بنغازي طابوراً طويلاً من الشاحنات العسكرية التي كانت تقوم بنقل الآلاف المستوطنين إلى المزارع المخصصة لهم بالجبل حيث أخذت الشاحنات التي تقلهم تسير ببطء في طوابير طويلة على طول شارع إيطاليا مما أثار دهشة وعاطفة السكان الذين هرعوا لرؤيتهم أثناء عبورهم، كما تم في نهاية أكتوبر من العام التالي تهجير الدفعة الثانية من المستوطنين إلى ليبيا المكونة من أحد عشر ألف مستوطن فقط.

أصبحت أوروبا في حالة حرب مما جعل مصالح إيطاليا تعتمد على مدى مقدرة قواتها العسكرية مما جعل أغلبية الزوار إلى برقة كانوا من العسكريين الذين جاءوا لتفقد المواقع الإستراتيجية بخاصة التي تقع في النواحية على حدود الإقليم.

تم خلال العام نفسه (1938م) إرسال إلى إيطاليا مئة من الشباب أبناء الإيطاليين المقيمين بليبيا من قبل مؤسسة GIL لقضاء فترة من الراحة مدتها شهر في مختلف المعسكرات الشبابية الجبلية، أما الهدف من ذلك تمكين الشباب الإيطالي بليبيا تمضية إجازتهم في مناطق صحية ثم التعرف على بلادهم إيطاليا وفي نفس الوقت توعيتهم سياسياً، كما وقع في العام نفسه حدث جديد هام أدى إلى إثارة الفوضى والقلق في حياة الجالية اليهودية بينغازي بسبب الحملة ضد السامية التي تفجرت في إيطاليا بسبب الدعاية الفاشيستية بشتى وسائل الدعاية الألمانية مما أدى إلى انتشار صداها في المستعمرات الإيطالية حيث كان وجود العنصر اليهودي متماسكاً أكثر مما في إيطاليا.

أن أول التدابير العنصرية ضد السامية التي تم اتخاذها في ليبيا هي تلك الإجراءات الأولية التي تم تنفيذها خلال خريف 1938م بموجبها أولاً : منع اليهود من الالتحاق بالمدارس العامة الحكومية ثم ثانياً: منعهم من التوظيف بالمصالح الحكومية العامة.

لقد عارض الحاكم بالبو هذه التدابير وغيرها من الإجراءات اللاحقة إذ كانت تعبر بالنسبة له تدابير سخيفة منافية للعقل ربما بسبب التعاطف أو الاحترام الشخصي الذي كان يكنه لليهود إذ يعتبر أن أفضل أصدقائه من بينهم أو بسبب أنه كان لا يرغب المشاركة في سياسة التحالف مع ألمانيا النازية أو بسبب أن النتائج السيئة لتطبيق تلك التدابير تنتقل إلى اقتصاد ليبيا مما جعله يقوم برفع التجنيد الإجباري بصفة خاصة على الموثوق بهم وتصرف بكل مهارة، لكنه مع ذلك لم يستطع الحصول على إعفاء أو استثناء بخصوص تطبيق تلك الإجراءات أو التدابير العنصرية في ليبيا إلا أنه صم أذنيه عن تنفيذ كافة الإجراءات القانونية العنصرية ضد اليهود.

أشار رينزو دي فيليتشى في كتابه: "Ebrei in un paese arabo : يهود في بلد عربي" إلى هذا المشكل قائلاً: " لقد عانى اليهود الليبيون خلال عامي 1939م و1940م حياة قاسية بخاصة بعد موت بالبو إذ أنه لم يحدث أي تغيير في وضعهم



القاسي... بالإضافة إلى التدقيق في البنود التنظيمية الاقتصادية التي كان قد اتخذها موسوليني من أجل تجنب تطبيق الإجراءات القانونية العنصرية في ليبيا التي استمرت منذ 1941م سارية المفعول من قبل "1" السلطات المدنية والعسكرية" كما يضيف مؤلف نفس الكتاب قائلاً: "من الناحية العملية فإنه قد حدث في الشهور الأخيرة من عامي 1938م و 1939م وفي الشهور الأولى من عام 1940م حتى دخول إيطاليا الحرب فإن حياة اليهود في ليبيا قد تحسنت في كثير من أساليبها عبر فنونها التقليدية"<sup>2</sup> لكونها لم تواجه أية مضايقات تقريباً.

لقد تأثرت مصالح اليهود بفعل تطورات الأحداث بعد دخول إيطاليا الحرب بخاصة أثناء أحداث الحرب المخيفة التي أدت إلى إخضاع برقة إذ أنه لم يصدر قانون تطبيق التدابير القانونية العنصرية ضد السامية في ليبيا حتى نهاية 1942م<sup>3</sup> الذي كان ساري المفعول في إيطاليا منذ عام 1938م.

أما فيما يتعلق بمواقف سكان بنغازي المسيحيين تجاه الجماعة اليهودية فيمكن القول بأنه موقف تأييد ودعم لهم بصفة عامة بخاصة وأنهم كانوا يعيشون معاً في انسجام تام، مما جعل التوجهات الجديدة للنظام الحاكم في أغلبية البيوت لم يغير أواصر الصداقة أو الأخوة الحقيقية التي تربط المسيحيين<sup>4</sup> واليهود سواء كانوا ليبيين أو إيطاليين، إن هذه الظروف كانت تحيط و تبرز بوضوح بين حلقة أصدقاء ناتشيا الذين تعود صداقتهم معه إلى سنوات الحرب ضد تركيا لقد بقيت كما في السابق صداقة متينة لم تتغير حتى أثناء الحرب العالمية الثانية.

لقد قررت بعض العائلات اليهودية خلال تلك السنوات ترك بنغازي مثل عائلة نورما لغزير التي قررت الانتقال إلى مدينة تل أبيب.

في الأيام الأولى من شهر يونيو 1940م أثناء دخول إيطاليا الحرب مع حليفتها ألمانيا تم إرسال إلى إيطاليا خلال بضعة أيام حوالي 13,000 شاب لإيطاليا من المقيمين بليبيا بالإضافة إلى 7000 شاباً من البلدان الخاضعة للحكم الإيطالي والدول والمستعمرات الأجنبية للتضامن معاً وتكوين مظاهرة جماعية معارضة للحرب، أما المؤسسة التي تم إرسال أولئك الشباب الذين كانت أعمارهم تتراوح ما بين 4 – 14 عاماً فقد كانت معسكرات مؤسسة الغال GIL بإيطاليا الهدف منها عودة الأطفال والفتيان من ليبيا إلى الوطن الأم بالإضافة إلى تخفيض تعداد الأفواه الجائعة بالمستعمرة بسبب محدودية الموارد المحلية... ثم بسبب أن البحرية الملكية قد أصبحت غير قادرة على تأمين سلامة حركة الملاحة ما بين الشاطئ الرابع والوطن الأم، وفقاً لما ورد في رسالة<sup>5</sup> "بالبو إلى موسوليني بتاريخ 11 مايو 1940م.

إن أغلبية أولئك الشباب ينتمون إلى عائلات المستوطنين إذ بلغ تعداد الشباب القادمين من الريف 30.000 شاب تقريباً قد وصلوا من ليبيا منذ حوالي عامين إذ تم ترحيلهم

1- R. De Felice, op.cit., p.267.

2- R. De Felice, op.cit., p. 269.

3- Legge 9 ottobre 1942, n.1420.

4- يبدو أن المؤلف قد تجاهل علاقة اليهود بالعرب الليبيين الذين كانوا يمثلون غالبية سكان مدينة بنغازي لأسباب لم يوردها بالخصوص.

(المترجم).

5- G. Rochat, Balbu, Torino, 1986, p.289.

إلى ليبيا بواسطة السفن التي نقلت فرق جنود الدعم الطارئ للقوات الموجودة بالشاطئ الرابع، حيث تكوّن ذلك الأسطول من السفن التالية: السفينة أوغسطس ونيوتنيا وساتورينا ودودويليو وفرجيليو ويوليوس قيصر وماركو بولو ثم السفينة إيطاليا حيث أبحرت من موانئ ليبيا خلال الفترة الممتدة ما بين 3 و 11 يونيو 1940م، حيث أعلنت إيطاليا الحرب ضد بريطانيا وفرنسا بتاريخ 10 يونيو من العام نفسه.

تشير الإحصائيات الرسمية أن سكان مدينة بنغازي قد بلغ تعدادهم في نهاية 1936م ما يقرب عن 50,751 نسمة منهم 6,035 نسمة إيطاليين الذين وصل تعدادهم مع نهاية 1937م ما يقرب عن 18,012 نسمة ثم ازداد ليصل بعد مضي عام إلى 20,489 نسمة.

ثم توزيع سكان مدينة بنغازي في 1 ديسمبر 1939م على النحو التالي:-

- الإيطاليون 20.700 نسمة.

- الأجانب 2375 نسمة.

- المسلمون 40,331 نسمة.

- اليهود 3395 نسمة.

المجموع الإجمالي = 66.801 نسمة.

أما آخر بيانات إحصائية رسمية عن سكان بنغازي بتاريخ 31 مايو 1940م فقد بلغ تعدادهم الإجمالي 68.278 نسمة بلغ تعداد الإيطاليين منهم 21.000 نسمة تقريبا.

### البيئو جرافيا :

- 1-Maugini , Armando. Flora ed economia agraria degli indigeni,Roma 1931.
- 2-Tuninetti,Dante Maria,Alla scoperta della Cirenaica.Roma 1935.
- 3-Bartolozzi,Enrico. Nuove costruzioni rurali in Libia,Roma,1936.
- 4- A.A.V.V., La strada litoranea della Libia, Verona ,1937.
- 5- Vergani,Orio, Riva Africana , Milano,1937.
- 6- Bertarelli, L.V., Libia guida d'Italia della C.T.I.,Milano,1937.
- 7-De Agostini,Giovanni, La Libia turistica, Milano,1938.
- 8-A.A.V.V., Annuario Generale della Libia 1938-1938,Tripoli, 1938.
- 9- A.A.V.V., I ventimila, edizione straordinaria della rivista " Libia",Tripoli, 1939.
- 10-A.A.V.V., L'Italia per le popolazioni musulmane dell'Africa italiana Roma,1940.
- 11- A.A.V.V.,Gli Annali dell'Africa Italiana,anni I,II,III,Milano,1938-40.



- 12- A.A.V.V., *Annuario Generale della Libia 1940-1941*.Spoleto,1940.
- 13-Mondadori,A., *Il Duce in Libia* .Milano,1938.
- 14-Caracciolo,Mario, *Importanza d;una strada militare* . La Balbia, in *Le vie d'Italia*, a.XLVIII,n. 2, febbraio 1942,Milano,1942.
- 15- Ist.Agricolo Col.Di Firenze, *La colonizzazione della Cirenaica*.Roma,1947.
- 16-Ballico, Pietro. *L'avvaloramento della Tripolitania* , in " *L'Italia in Africa* ",serie economico-agraria, vol. 1,tomo III,pp.3-210,Roma1971.
- 17-Palloni, Giuseppe, *L'avvaloramento della Cirenaica* , in " *L'Italia in Africa* ", serie economico-agraria, vol.1,tomo III,pp.211-393.Roma,1971.
- 18-Segre, Claudio G.,*L'Italia in Libia*,Milano 1978.
- 19-Guerri,Giordano Bruno, *Italo Balbo*.Milano,1984.
- 20- Rochat,Giorgio, *Balbo*, Torino,1986.
- 21-Hoffmann,Paola,*La mia Libia* ,Recco,1990.
- 22- Moretti,Valerio, *Gran Prix Tripoli 1925-1940*,Brescia. 1994.
- 23-Prestopino,Francesco, *Uno dei ventimila. Diario del colono Giacomo Cason. Libia 1938-1959*,Bologna,1995.
- 24- Cresti,Federico, *Oasi di italianita'. La Libia della colonizzazione agrarian tra fascismo,Guerra e indipendenza 1935-1956*, Torino,1996.

### الفصل العاشر: الحرب : نهاية حلم.

بدأت الحرب العالمية الثانية عندما هاجمت ألمانيا بولندا في 1 سبتمبر 1939م بينما كان هدف إيطاليا الاهتمام بتنمية ليبيا اجتماعياً واقتصادياً مما جعلها تستمر في تحقيق تلك الغاية بالرغم من اشتراكها في تلك الحرب وكما نعلم فإن إيطاليا لم تكن مستعدة للاشتراك في هذا الصراع التي وجدت نفسها متورطة فيه مهما كان لكونها خاضت منذ بضع سنوات قليلة حرب من أجل الدفاع عن الإمبراطورية ثم شاركت فيما بعد بقليل باعتبارها نصير للحرب الأهلية الأسبانية.

إن كلا الحالتين قد تناول صراعات محدودة وضد عدو مقاوم لكنه ليس قوياً، عكس ما حدث فيما بعد إذ أن على إيطاليا تحدى القوى المنتصرة في الحرب العالمية الأولى السابقة، بسبب أن الإيطاليين عامة كانوا لا يرغبون التورط في صراع ما عدا ليبيا بخاصة وأنهم كانوا مهتمين ببناء الشاطئ الرابع بعد خروجهم من حرب عصابات مهلكة استمرت طيلة عشرين عاماً أعاق نجاح التهنة والتعايش مع الأهالي ، فبينما كان حاكم ليبيا صريحاً بأن جميع نشاطاته لذلك فإن سياسته كانت أيضاً مرتكزة على ما سبق أن أعلنه ومقرته على ما يحققه من سلام لفترة طويلة، وفي الواقع كانت خطته طويلة المدى بخاصة وأنه كان طموحاً في تحقيق خطة الاستيطان الديموغرافي.

إن بالبو الذي سبق وأن عارض تطبيق القوانين العنصرية ضد اليهود كان أيضاً لا يرغب في التحالف مع الألمان مما جعله يبذل قصارى جهده في تجنب إيطاليا التحوّل في الحرب إلى جانب هتلر "1" لكنه لم يستطع منعه فذات مرة اعتبر الهراء التاريخي (الهرطقة التاريخية) كما وصفها هي التي تجعل من الجندي الجيد غير قادر على تحمل الأعباء بل وترك واجبه المختص أيضاً.

إن حرب بالبو لم تستمر سوى ثلاثة أسابيع لكن مع ذلك فإن طائرته ربما لم تسقط حسب القضاء والقدر يوم 28 يونيو 1940م في سماء مدينة طبرق، كما أن هجمات الحرب لم تتغير كثيراً، فربما أنه لو يموت مبكراً أنه أستاذ تحقيق مسار مختلف للأحداث السياسية الإيطالية بخاصة الليبية اللاحقة، وقبل التوغل في ذلك علينا التأكيد على أن مثل هذه الاعتبارات تعد في الواقع خارج نطاق مجال هذا الكتاب ومن ثم علينا العودة للحديث عن جايئاتو داتشيا بعد أن قرر ابتاؤه ترك بتغازي والالتجاء إلى إيطاليا، حيث هجرت ريتا وابنتها المدينة التي عاشت فيها واحداً وعشرين عاماً بعد أن كانت تشكّل عالمها الخاص تلك المدينة التي ولد فيها أبناؤها حيث كانت توجد مساكنهم وممتلكاتهم وأصدقائهم وقرق كل شيء حيث كان يعيش رجالهم، إذ قمن بالسفر إلى جهة غير معروفة مما جعلهن يواجهن مستقبلاً ضبابياً مجهولاً وخطيراً، إذ كانت وجهة خط سير الطائرة إلى كاتانيا لكن الوصول إلى وجهتها يتطلب منها عبور البحر المتوسط أثناء الحرب فبعض الطائرات التي أقلعت في السابق أسقطت

1- " أتمنى أن لا تدخل إيطاليا : فلنا لدى ثقة وإحسان حقيقي بالثوتشي لأنى متقائل بأن الثوتشي قد تخلص من جنون العظمة الذي كان يملكه خلال الفترة الأخيرة ، لأن أشواك إيطاليا في الحرب قد يؤدي إلى أننا سوف نخسر تلك الحرب بالإضافة إلى سقوط النظام الفاشيستي والملكى كما أننا سوف نخسب المستعمرات كما أننا ستكون محظوظين إذا ما استطعنا إنقاذ وحدة إيطاليا " - للمزيد أنظر: G.B.Guerri, Italo Balbo , Milano 1984, p. 364.



بواسطة الإنجليز كما تم إسقاط أمام عيون أقاربي ومعارفي طائرة في سماء بنغازي مما جعل من هذا البينة (الجو) سبباً في ترك عائلات الرجال برقة بينما بقوا هم في ذلك الركن القصي الواقع جنوبي إيطاليا لمواصلة المقاومة على أمل أن تكون نتائج الصراع إيجابية بالنسبة لهم .

في الواقع فقد كان هناك رجال فضلوا البقاء من أجل القيام بكافة الالتزامات المترتبة على القيام بأعمالهم أو من أجل رعاية مصالحهم الخصوصية لكن قراراتهم لم تساهم سوى قليلاً من وجهة النظر العاطفية، أما فيما يخص حالة ناتشيا فإن لديه أسباباً أخرى بالإضافة إلى ما سبق ذكره منها بقاء صهره زوج ابنته كان إلزامياً لكونه يعمل موظفاً مسؤولاً عن خزنة مصرف إيطاليا ومن ثم عليه البقاء في بنغازي حتى النهاية، أما ابنه فنشيزو الذي حصل للتو على شهادة البكالوريوس في هندسة الطيران من المعهد العلمي الفني بمدينة تورينو فقد التحق بالقوات الجوية ، إذ لم يبق معه سوى ابنه ادواردو الذي تم استدعاؤه لتأدية الخدمة العسكرية في سرية عسكرية للدفاع الجوي على بعد مسافة من بنغازي ثم قريبه ارنست سافانوني.

لقد أصبح بالنسبة إلى ناتشيا الاقتناع بفكرة هجر بنغازي وترك بين لحظة وأخرى كل ما قام به طيلة عمله الطويل لعدة سنوات في بنغازي، لهذا لم يوجد أمامه سوى إمكانية البقاء مع عدم التملل، لكن في نهاية المطاف وجد نفسه أيضاً مثل بقية الآلاف من البنغازيين الآخرين عليه التسليم بحقيقة الحرب القاسية مما جعله يغادر بنغازي مع ابنه ادواردو وقريبه على متن سيارته (أرديتا) بعد أن قام بشحنها بحاجياته حتى السقف، قبيل وصول أول طلائع الجيش الإنجليزي لمدينة بنغازي، إذ قام قبيل مغادرته المدينة بطمر في إحدى سلاله مسكنه بشارع سانت فرنشيسكو دي أسيسي مبلغ عشرين ليرة فضية كرمز للقلال الحسن بالعودة ثانية إلى بنغازي، بينما سافر جوفاني بريستوبينو على متن شاحنة عسكرية بعد أن وضع مصرف إيطاليا تحت تصرف السلطات التي قامت بنقل الوثائق والمبالغ المالية إلى طرابلس، وفي يوم 3 فبراير 1941م تم اللقاء ما بين كل من ناتشيا وجوفاني بريستوبينو عند قوس الأخوة فيليني حيث توقف لبعض الوقت لالتقاط الصور الفوتوغرافية قبل مغادرة الأراضي البرقاوية.

احتلت مدينة بنغازي يوم 6 فبراير 1941م بعد أن تعرضت المدينة في بداية الحرب للقصف المدفعي 23 مرة وأكثر من غارة جوية.

لقد كان ترحيل البنغازيين إلى طرابلس عملاً مرهقاً ، فمن بنغازي كانت تنطلق جميع أنواع السيارات المحملة بالمدينين : سيارات النقل والشاحنات والسيارات العادية وعربات نقل البضائع الصغيرة والدراجات النارية ( الموتوسيكلات) بعد إيقاف الرحلات الجوية ومن ثم يمكن القول بأنه قد تم استخدام كافة وسائل المواصلات التي تسير على الطرقات في سبيل الابتعاد عن المدينة حيث حرص كل مسافر حمل معه الأشياء الثمينة، مما جعل السيارات مكتظة بالأشخاص والحقائب والرزم والطرود المتعددة، مما جعل السيارات التي تنقل المستوطنين تشكل ظاهراً طويلاً في سفرها مع السيارات العسكرية المنسحبة على الطريق الساحلي من أجل الحيلولة دون وقوعها في الأسر بواسطة الفرقة الإنجليزية المتحركة التي قامت بعد تطويقها الجبل

يقطع المسافة غير المعبدة المغطاة بالغبار بسرعة متجهة نحو خليج سرت لمحاصرة بنغازي ووضعها في كمامة.

لقد تعرض بين لحظة وأخرى طابور رتل السيارات أثناء قصفه بطائرات العدو للتوقف والتفرق لمسافات قصيرة بحيث لا تبعد كثيراً السيارات المحملة بالمواطنين عن السيارات العسكرية للرد على قصف الطائرات المغيرة وهكذا كان يتم الاقتراب من الطائرات الشراعية المحمولة بواسطة الشاحنات العسكرية من أجل إنقاذها من القصف بحيث يتم تركها ويعثرتها في الأراضي المحيطة بالطريق الساحلي لحمايتها وإزالة الضرر خلف نباتات الشاطئ أو دغل أراضي خليج سرت القاحلة.

وصل كل من نائشيا وأقاربه إلى طرابلس سالمين وتحصلوا بالصدفة على مأوى لهم بالمدينة وبقوا في انتظار ما تسفر عنه الأحداث المتعاقبة، بالرغم من أن الحياة اليومية كانت تسير بشكل شبه طبيعي وبسبب أن المدينة قد أصبحت تعج باللاجئين القادمين من برقة فقد تزايد تكثيف قصفها جواً بالطائرات المعادية، كما تم في هذه الأثناء استئناف الغارات الجوية على مدينة بنغازي التي كانت في هذه المرة بواسطة الطائرات العسكرية التابعة لسلاح الطيران الحربي الإيطالي والألماني التي كان من ضمن أهدافها الرئيسية الإستراتيجية قصف ميناء بنغازي البحري.

سقطت واحة الجغبوب يوم 20 مارس بعد دفاع مستميت بواسطة الحامية العسكرية الحربية الإيطالية الصغيرة بقيادة الرائد الأسطوري سالفاتور كاستاغا S.Castagna الذي كان قد وعد بترقيته إلى رتبة كولونيل للبطولات التي أظهرها خلال تلك المقاومة على الرغم من حاميته العسكرية كانت معزولة ومحاطة بالعدو إلا أنه قد واصل المقاومة لمدة أربعة شهور قبل أن يستسلم، مما أثار ضجة في الوسائل الإعلامية الإيطالية بخاصة من خلال ذبوع ترديد مقطع الأغنية الشهيرة بعنوان: " العقيد لا يريد خبزاً.... Colonnello non voglio pane " حيث أصبح في الخيال الشعبي بعد " أسطورة الجغبوب " مما ساعد على رفع الروح المعنوية وحب الوطن والتأكيد على تحقيق النصر النهائي لقوات تحالف المحور.

لقد تم إيقاف الهجوم الإنجليزي يوم 7 فبراير في العقيلة ، ومع أن المارشال غرسياني قد طلب قبل يومين إعفائه من جميع مهماته إلا أنه قام يوم 10 فبراير بتسليم قيادة القوات العامة إلى الجنرال إيتالو غاريبالدي I.Garibaldi الذي كان قد تولى منصب حاكم ليبيا حيث باشر قيامه بتلك المهمة بتاريخ 28 مارس، بعد أن غادر غرسياني "1" ليبيا نهائياً في 11 فبراير بعد نزول رومل قائد الفيلق

[أخيراً يتعلق بتصرفات غرسياني خلال تلك الفترة الزمنية أثناء توليه منصب قائد القوات الإيطالية ثم قائد أعلى للجيش الإيطالي ( يونيو 1940م- فبراير 1941م) فتوجد كتابات كثيرة بالمناصب وغيرها عنه لمن يريد البحث عن تلك التصرفات عليه استشارة المصادر البليوغرافية المنشورة حول هذا الموضوع الواردة في نهاية هذا الفصل من الكتاب، إذ أن أغلبية هذه المصادر تنفذ تصرفات شخصية غرسياني بأسلوب حاد ولادع إذ لم يبق سوى القليل من الأصوات بجانبه، مما جعل هذا الحكم على شخصيته سواء في الحالة الأول أو الثانية لم تؤثر على تصوراتنا ما قبل وبعد هذه الحادثة الأخيرة، مما جعلني شخصياً أشرك أحد كتاب سير حياته المنشورة عنه بواسطة م.أ.براجدين M.A.Bragadin الذي يبدوها بقوله : " بناء على مقدمات التاريخ فإن الوقائع التاريخية اللاحقة لا يمكنها إلغاء الوقائع السابقة... " حفاً فسواء كانت تلك الوقائع حسنة أو سيئة يوطيه فمن الناحية الفعلية يمكن التسليم بخسارة برقة خلال الحملة العسكرية عامي 1940م-1941م بسبب عدم تناسب القوات العسكرية في الميدان ، ومن ثم فقد تصرف غرسياني في تلك المناسبة بأسلوب يبدو غريباً مما جعل أسلوبه في



الأفريقي Afrika Korps بطرابلس حيث وصلت بعده قواته المدرعة الصغيرة فجر 15 فبراير المكونة من فرقة عسكرية صغيرة ضاربة ، مما جعل الحرب في شمال أفريقيا لم تعد قضية إيطالية وحدها.

لقد لجأ كثير من البنغازيين إلى طرابلس إذ لم يبق في بنغازي سوى عدد قليل جداً من السكان يقدر عددهم بحوالي خمسة آلاف نسمة تقريباً.

لقد تم تفهقر السلطة المدنية من بنغازي بناء على الأوامر الصادرة إليهم خلال يومي 2 و 3 فبراير إذ تم بسرعة توكيل المحامي نيكولا بيفاني المتصرف فوق العادة للقيام بكافة السلطات بمدينة بنغازي، نظراً لكونه يعد من أوائل الرواد الذين قدموا إلى بنغازي قبل نشوب الحرب مع تركيا إذ أنه يعرف جيداً جميع الأماكن والأحداث والأشخاص علاوة على أنه يتمتع بتقدير واحترام جميع البنغازيين والعرب.

لقد قام بيفاني بتأدية المهمة التي عهدت إليه بكل حرص ودقة مما جعله يستحق وسام الميدالية الفضية لهذا السبب استحق التقدير والاعتراف من جميع المواطنين الذين بقوا خلال الاحتلال الإنجليزي للمدينة، إذ كان من واجبه المحافظة على الأمن العام بواسطة فرقة من الكاربنيري بقيادة الملازم فلوريديا وفرق عسكرية صغيرة أخرى بقيادة الملازم ثان جيمما Gemma من فرقة الحرس البلدي وقيادة المساح الفريد رونيلا من فرقة المطافي بالإضافة إلى بضع مئات المواطنين من المتطوعين بحيث كوّنوا نوعاً ما يمكن تعريفه بفرقة من الحرس البلدي.

كان على نيكولا بيفاني بالإضافة إلى المحافظة على الأمن توفير المواد الغذائية اللازمة للمحتاجين الذين من بينهم اللاجئين القادمين من الجبل الذين ليست لديهم القدرة أو الرغبة في مواصلة المسيرة إلى طرابلس، مما جعله يقوم بتأسيس مطعم يقدم الوجبات المجانية للجميع وأسند مهمة الإشراف عليه وإدارته إلى الفارمن جوفاني بيسكوبو G.Piscopo الموظف بالبلدية وأخ الدكتور جوليو بيسكوبو الذي استعان بتقسيم الخدمات براهبات أيفيريا، مما جعل كثيراً من البنغازيين والعساكر الذهاب إلى ذلك المطعم المجاني للحصول على الطعام لقوت عائلاتهم بالرغم من أن كثير منهم كانوا يخشون الطعام في مساكنهم.

أن أوائل القوات العسكرية المعادية التي دخلت بنغازي مساء 6 فبراير كانت مكونة من القوات الأسترالية بقيادة الجنرال روبرتسون Robertson الذي استقبل في اليوم نفسه وفد المفوضين الإيطالي برئاسة المحامي بيفاني الذي كان يضم بالإضافة إلى أعضاء آخرين كل من القس سيدي كاندينو مورو والدكتور ألبرت هوفمان إذ كان الغرض من هذا اللقاء مناقشة شروط نقل الحكم من السلطات الإيطالية إلى السلطة المحتلة.

في صباح اليوم التالي دخلت مدينة بنغازي أول فرقة عسكرية استرالية حيث كانت طرق المدينة خالية من المارة حتى ساحة البلدية ، وفي الواقع حرص الإيطاليون

قيادة قواته مخبياً لما كان يتوقعه جنوده السابقون من اقتصارات بقيادة كما هي السابق، إذ أنه من الصعب نكران أن السمعة التي أسندت إليه في يونيو 1940م كانت في الواقع تفوق قدراته مما أثرت على تصرفاته سلباً بالإضافة إلى أن الصدمة النفسية بسبب التحقيق معه واعتقاله لليقاة ضحية بأفريقيا الشرقية، ومن ثم فإنه لا يمكن تمليف العواطف المتأججة التي مزالت حية سوى الزمن الذي يمكن أن يعطي إجابة حاسمة لهذا التساؤل وإصدار حكم عادل حول شخصية وأعمال غرمياني التي أصبحت ضمن اهتمامات تاريخ إيطاليا المعاصر.

على غلق نوافذ وأبواب مساكنهم قبل وصول أولئك إلى المدينة التي أصبحت وكأنها مدينة مهجورة خالية من السكان تقريباً.

لقد بدأ الجنود الأستراليون منذ ذلك اليوم اضطهاد والحق الضرر بالمواطنين العزل من السلاح إذ استمرت معاملتهم السيئة لهم طيلة بقائهم في المدينة.

في اليوم الثامن من شهر فبراير أقيم في بنغازي احتفال بمناسبة تشييع جنازة الجنرال جوميني نيلليرا الذي سقط في اجدابيا وهو يقود جنوده لمنع القوات الإنجليزية من محاصرة القوات الإيطالية المنسحبة على طول الطريق الساحلي ( باليا Balbia ).

أخذ الجنود الأستراليون والنيوزلنديون سلب جميع المارة في الطرقات بتهديد السلاح ، إذ قاموا بسلب الخواتم من أيدي وساعات اليد ومحافظ النقود وأشياء أخرى ثمينة من المارة كما دخلوا عنوة البارات والمتاجر وشربوا الخمر حتى أصبحوا سكارى مما جعلهم يعيشون فساداً في المدينة، فإذا ما حاول أحد منعهم أو معارضتهم عن فعل ذلك قاموا بالانقضاض عليه وضربه بل و تهديده بقوة السلاح مما أدى بسبب تلك التصرفات الطائشة إلى سقوط ضحايا من بين المستوطنين الأجبيين من المزارع بالجبل الأخضر إلى أقاربهم أو معارفهم بمدينة بنغازي .

لقد تشتت كثير من الجنود الإيطاليين بالمدينة كان من بينهم كثير من الجرحى الذين لم يكن بمقدرتهم الانضمام إلى بقية القوات الإيطالية المتقهقرة نحو خليج سرت بعد أن استطاعوا الهرب من الأسر لدى القوات المعادية مما جعلهم يحرصون على تجنب التجوال في الطرقات بل البقاء مختبئين لدى بعض العائلات المضيفة التي تحدثت بكل شجاعة كافة الأعمال الانتقامية التي فرضها الإنجليز على المدينة.

كما حاول بعض الجنود الإيطاليين الذين لم يتلقوا ضيافة لدى الخاصة الاختلاط بطواوين اللاجئين حيث كان من الصعب اكتشافهم بسهولة من قبل القوات المعادية بخاصة أولئك الذين لجؤوا إلى مؤسسة الضمان الوطنية I.N.A بشارع روما التي استطاعت تدبير 2000 مقعد لهم تقريباً.

انتشر الرعب في مدينة بنغازي بسبب التصرفات المشينة لكثير من جنود القوات الإنجليزية مما جعل البنغازيين منذ الأيام الأولى للاحتلال الإنجليزي يتجنبون السير في الطرقات والتوقف عن مزاولة كافة الأعمال العامة.

بعد مضي بضعة أيام على دخول مدينة بنغازي تم استبدال الجنرال روبرتسون بالجنرال دوجرثي Daugherty الذي استبدل بدوره بالجنرال ستيمر Stamer الذي أصبح قائداً للقوات الإنجليزية في بنغازي، مما جعل بيغاني الذهاب لمقابلته وشرح له الموقف طالباً منهم جميعاً التدخل لإيقاف أعمال العنف والابتزاز التي يمارسها جنودهم في المدينة ، إلا أنه لم يلق منهم سوى وعود واهية.

تم إقامة معسكر للقوات الإنجليزية في أحد ضواحي مدينة بنغازي مما جعل أعداد هائلة من الجنود تذهب يومياً للمدينة من أجل القيام بمغامرات النهب والابتزاز مما أدى إلى استمرار الأعمال العدوانية والسرققة والنهب بدون توقف ، إذ أخذ الجنود الأستراليون بنهب المتاجر أيضاً ومن أمثلة ذلك ما يورده السكان القاطنون قرب متجر دي فيوريا بشارع الجنرال بريكولا بأن الجنود الأستراليين قد قاموا بتحطيم واجهات المتجر المذكور حيث شاهدوهم يحملون جهاز راديو وآلة تصوير



فوتوغرافي وآلة الأكورديون الموسيقية وأشياء أخرى ، مما اضطّر البنغازيين بعد تلك الحادثة إلى غلق أبواب متاجرهم ونوافذ الطوابق السفلية لمسكنهم ببناء أسوار من القرميد مما جعل مدينة بنغازي تصبح مدينة مسورة لكن مع ذلك فإن تلك الأسوار لم تجد نفعاً لكثير من المنازل إذ قام جنود الاحتلال بإزالة الجدران المشيدة وخلع كافة وسائل الحماية للمتاجر والمساكن حيث قاموا باستخدام السيارات العسكرية في تنفيذ هذه الأعمال.

كما اتبع أسلوب المصادرة العشوائية التعسفية الذي شمل الفنادق وبنك (مصرف) إيطاليا ومسرح البرنتشي وغيرها من المؤسسات والمحلات العامة، كما قاموا بنهب المساكن الخاصة إذ قاموا بنقل الأثاث وآلات البيانو الموسيقية والممتلكات المنقولة والأواني المنزلية المتنوعة.

من بين الشهادات البليغة عن تلك المغامرات اللصوصية ما كتبه في رسالة المقول البرت سيرانو المقيم بمدينة بنغازي إلى ابنته التي لجأت إلى إيطاليا مع بقية عائلته<sup>1</sup> التي وصف فيها بتوسع كافة أعمال اللصوصية والسرقات والعنف التي كان يمارسها الجنود الإنجليز على المساكن وعلى جميع البنغازيين الذين كان من بينهم كل من أسكاريللي وبورجي وناشيا ولوكاريللي وبوكوني وكارل مالفيتشيني، بينما قامت السلطات الإنجليزية بمنع الجنود الأستراليين الذين كانوا يمارسون أعمال اللصوصية الشائنة ضد بعض البنغازيين الذين يحملون الجنسية اليونانية.

أما العرب فقد تصرف عدد هائل منهم باستقامة خاصة في مدينة بنغازي إذ تعاون بعض منهم مع الجنود الإيطاليين ومساعدتهم في الاختفاء أثناء أيام الاحتلال إذ كان بعض من أعيان بنغازي يعتبرون من المحبين المؤيدين للإيطاليين من بينهم الضابط الفخري المحيشي والكومندتور رمضان عاشور القريظلي الذي تم القبض عليه بتهمة بث الدعاية المغرضة ضد الإنجليز.

وبينما كانت تلك الأشياء تحدث في بنغازي كانت الجبهة الحربية مستقرة على خليج سرت ثم العقيلة حيث توقف تقدم القوات الإنجليزية بسبب غوصها في الرمال ، أما القوات الإيطالية فقد وصلت انسحابها على الرغم من كبر حجمها الهائل إلى الإقليم الطرابلسي.

لقد اعتبرت لندن أنها قد حققت النصر على تلك الجبهة الحربية مما جعلها تضطر إلى تعزيز قواتها بينما كانت مشغولة في كل من اليونان والبلقان إذ قررت نقل وحدات عسكرية من تلك الأماكن إلى جبهة القتال بشمال أفريقيا.

إن هذا الواقع قد لقي قبولا لدى القوات الإيطالية لإعادة تنظيمها وتعزيزها من قبل الفرقة العسكرية الألمانية لاتخاذ زمام المبادرة في الهجوم المضاد ( الإيطالي-الألماني) الذي بدأ يوم 24 مارس باحتلال العقيلة ثم تابعت القوات الإيطالية – الألمانية زحفها بسرعة حتى سقطت مرسى البريقة يوم 1 أبريل وبعدها بيوم سقطت اجدابيا مما جعل القوات الإنجليزية تحت ضغط مطاردة قوات المحور إخلاء

1- Ministero della Cultura Popolare, Che Cosa hanno fatto gli inglesi in Cirenaica , 3a ed., Roma 1941, pp. 60-62.

مدينة بنغازي أمام فرقة الاستطلاع الألمانية التي استطاعت دخول المدينة بدون مقاومة خلال الساعات الأولى في اليوم الرابع من شهر أبريل.

قام الإنجليز بنسف جميع المنشآت العسكرية وأعداد كبير من المصانع العامة بالإضافة إلى بعض المباني الخاصة قبل انسحابها نحو الجبل بواسطة وضع الألغام بداخلها ومن أجل منع فرق المطافي الإيطالية من إخماد الحرائق قاموا بإشعالها لمدة يومين بواسطة إنذار مزيف عن وجود حريق بمدينة المرج مع إصدار الأمر لها بقوة للذهاب إلى هناك مما حال دون التدخل بسرعة لإطفاء النيران الناتجة عن المتفجرات التي أدت إلى تدمير المباني والمصانع وغيرها بدون أن يستطيع أحد التدخل لإخمادها كما شمل تخريب الإنجليز أيضاً قصف جوى لكل من أنابيب المياه والمجاري ومحطة الكهرباء الرئيسية للمدينة، كما قاموا بحرق المخازن العسكرية ومستودع البيرة بيلسن ومحل نجارة بساحة الكلية ومصنع للأكسجين ومطحن ديلاروكا وتتارة لصيد الأسماك لصاحبها أجنبي بالاً ومستودعات النفط بالميناء وجليتا ومحطة القطارات الرئيسية وكثير من المصانع بمنطقة البركة، بالإضافة إلى إلحاق أضرار بكل من مقر المحافظة والمكتب الزراعي والمكتب المختص بالإرصاد الجوية ومقر الإدارة البحرية للميناء والجمارك والبريد والسجن المحلي ومقر الاتحاد الفاشيستي وقصر الحاكم وعمارة INCIS، ومستشفى أمير بيومنتي والمجزرة (السليخة) ثم دار (بيت) GIL (بيت تونيني) ثم المدارس ومحطة التليفونات الرئيسية وثلاثة بيرة شيرينا وورشة جردينا الميكانيكية بالإضافة إلى أعداد كبيرة من المصانع الأخرى في كل من بنغازي وبنينا، كما قاموا بقصف جوى مخزن البارود مما جعل الأرض بمدينة بنغازي تهتز لمدة ساعة كما قاموا بهدم الأسوار بينما كانت شظايا المتفجرات المتطايرة في الجو تحطم زجاج نوافذ المساكن إلا أن البنغازيين كانوا متهمجين بتحريرهم بعد تلقي الأخبار التي تم التقاطها من الراديو "أخبار طيبة" ظنوا مندهشين بتلك المفاجأة والاهتزازات المدوية المرعبة مذهولين من الفرع مما دفع كثيرين منهم اللجوء إلى الجبل الذي أصبح مكتظاً بكثير من اللاجئين والسجناء الهاربين من القوات الإنجليزية والمتشردين بدون مأوى، مما زاد في مأساوية الموقف صراخ النساء من الرعب الذي سيطر عليهن فأخذن يلتجئن بالدعاء والتوسل للأولياء الصالحين (المرابطين) لتخفيف المأساة عنهن بينما كان الرجال يحاولون إنقاذهم بمنعهم من اللجوء إلى العمائر التي على وشك السقوط لكي يتجنبوا دفعهم جميعاً بين لحظة وأخرى.

أخيراً بدأت قوة الانفجارات تخبو تدريجياً حتى عاد الوضع إلى طبيعته بينما كانت المدينة مغمورة بدخان أسود كثيف والهواء خائفاً لا يمكن استنشاقه.

عندما اعتقد المحامي بيفاني أن المدينة قد أصبحت خالية من الجنود الإنجليز توجه من مقر إقامته إلى مبنى البلدية بصحبة مواطنين آخرين حيث كُنّ بسرعة مسيرة مما جعل المواطنين يخرجون إلى الشرفات وفتح نوافذ منازلهم لرفع الأعلام ذات الألوان الثلاثة (علم إيطاليا) وعلّم الصليب المعقوف (العلم الألماني)، وعندما أعلن بيفاني من شرفة مبنى البلدية بأن مدينة بنغازي قد أصبحت تحت سيطرة الحكومة الإيطالية اندفعت الجماهير المحتشدة تهتف بحماس في الساحة.



لقد واصل ناتشيا وصهره بريستوبينو سفرهم إلى طرابلس بقلق واهتمام بأحداث الحرب في خليج سرت إذ كانوا يبتهجون مثل بقية مواطنيهم عند سماع أخبار عن تقدم قوات المحور خلال هجومها المضاد ضد القوات المعادية، بينما اشتدت خلال تلك الأيام غارات الطيران الحربي الإنجليزي على مدينة طرابلس التي تعرضت للقصف طيلة أيام 3, 4, 5, 7, 15, 18, 20, 21 من شهر أبريل، إذ تم قصف بعنف القاعدة البحرية الجوية يوم 21 أبريل مما أدى إلى سقوط كثير من الضحايا المدنيين وإلحاق أضرار مادية بالغة بالمدينة إذ كان من بين المباني التي تعرضت للقصف مبنى مقر بنك إيطاليا الذي تم قصفه بطلقات مدفعية ذات عيار كبير بواسطة إحدى السفن البحرية انفجرت بداخل المبنى مما أدى إلى قتل كثير من الأشخاص الذين كانوا قد التجأوا إليه خوفاً من القصف الجوي، كما أدى الانفجار إلى قذف وبعثرة جميع بطاقات البنك بالمخزن حول المبنى في الهواء.

قرر بريستوبينو الذي كان موجوداً بمدينة طرابلس تسليم المبلغ المالي الذي بحوزته إلى مكان عمله ليفضي ليلته نائماً في أحد الأكواخ بضواحي المدينة، أما ناتشيا فقد سافر بسرعة وهو منزعج مع ابنه بواسطة سيارته بمجرد سماعه خبر دخول القوات الإيطالية والألمانية مدينة بنغازي حيث وصل إليها بعد مضي بضعة أيام قليلة على تحريرها من القوات المعادية تدريجياً وما أن أخذ ناتشيا يقترب من ضواحي بنغازي حتى أخذ عقله يضايقه بفكرة ما سوف يجده، فقد كانت أرضية الطريق الساحلي (باليبا Balbia) في كلا الاتجاهين مزروعة ببقايا هياكل السيارات العسكرية والسيارات المجنزرة مهجورة بالإضافة إلى حطام حربي من كل نوع، ومن بعيد يلمح الدخان المتصاعد للحريق الذي داهم المدينة.

فمن أينما تدخل تجد الطرقات مليئة بالحطام والأنقاض الساقطة من المنازل المجاورة، بحيث أصبحت علامات الحرب وأعمال النهب والسطو للعدو تبدو واضحة في كل مكان، فالمنازل منمرة والجدران آيلة للسقوط والأبواب والنوافذ المخروعة والجدران متفحمة بفعل الحرائق بالإضافة إلى الثقوب التي كانت تغزو أسوار القرميد المبنية لحماية المتاجر إذ يجد المرء شارع إيطاليا وقد امتلأ بشظايا الجدران وجريد النخيل المنزوعة من النبات منتشرة هنا وهناك حيث توجد قنبلة غير منقجرة، أما في ساحة 28 أكتوبر فيوجد نصب تذكاري جديد عبارة عن دجاجة إنجليزية ضخمة غير قادرة على التحرك هجرها العدو أثناء انسحابه من المدينة، كما تبدو حديقة ساحة الملك مقلوبة رأساً على عقب في حالة من الفوضى لحسن الحظ إن الكنيسة والطريق المحاذي للبحر لم تصب بأضرار إلا أنها تبدو مقفرة.

توجه ناتشيا بسرعة نحو مسكنه حيث وجد السور الذي قام بتشييده لحماية باب مدخل أستوديو التصوير قد تم إحداث فتحة فيه بواسطة اللصوص استطاعوا الدخول منها إلى الأستوديو الذي كان داخله باعثاً على اليأس والحسرة فكل ما لم يتم نقله من أشياء تعرض للتلوث، أما بقية الأثاث والتجهيزات وعدد كبير من آلات التصوير فقد تم تحطيمها وبعثرتها على الأرض، أما الصور التي تشكّل بالنسبة لناتشيا أرشيفاً ثميناً لأنها تمثل التاريخ المرئي (التاريخ المصور) لمدينة بنغازي طيلة ثلاثين عاماً حيث توضح جميع مظاهر التقدم لبرقة تحت الحكم الإيطالي.

وجد ناثشيا مدخل العمارة التي يقطنها الواقعة بجوار باب أستوديو التصوير لم يتعرض لأضرار بسبب أنه يمكن الصعود من خلال السلالم الجانبية للأستوديو إلى مسكنه الذي يقع في الأدوار العلوية، لكن مع ذلك فقد قام اللصوص بالدخول وتحطيم وإتلاف ما لم يستطيعوا نقله معهم .

قام ناثشيا لحسن الحظ قبل تركه لمدينة بنغازي بوضع ما كان يرغب في حمايته من أشياء ثمينة ووضعها في بعض صناديق وأرسلها على متن آخر سفينة تغادر ميناء بنغازي قبل الحرب حيث استطاعت عبور البحر المتوسط سالمة إلى إيطاليا مما جعل كل هذه الأشياء هي كل ما استطاع إنقاذه من حاجياته.

لقد أصبح موقف ناثشيا بالإضافة إلى تلف وفساد حاجياته مثيراً للكآبة والقلق ، فكيف يتصرف؟ هل يترك كل شيء ويعود لإيطاليا للانضمام إلى بقية عائلته ؟ أم يبقى هنا ؟

لقد اختار ناثشيا البقاء متوقعاً حدوث نتيجة إيجابية للصراع لصالح قوات المحور ومن ثم فقد بات منتظراً الفرصة المواتية للبدء من جديد في مزاولة نشاطه المعتاد، ولكونه أصبح مصوراً تياً محترفاً موثقاً به عمل كمصوراتي مراسل وفي هذه الأثناء أخذ يتجول بصفة مستمرة في طول وعرض المدينة أثناء ضربها ملتقطاً الصور لكل ما يعتقد أنه يستحق أن يوثق.

إن ثمره هذا العمل تمثلت في منات الصور الفوتوغرافية التي مازالت لم تنشر حتى الآن، تلك الصور التي توضح حالة (وضع) بنغازي بعد تحرير المدينة خلال شهر أبريل 1941م، إذ تبين الصور المقدار الذي أصاب المدينة من دمار وخراب عاصمة برقة اليشوشة بسبب القصف وأعمال اللصوصية للقوات الإنجليزية التي احتلت المدينة لمدة 56 يوماً بالإضافة إلى الحرائق التي أضرمت بواسطة قوات العدو قبل الانسحاب منها، كما يمكن إضافة هذه الأضرار إلى أعمال الإزالة التي قامت بها السلطات الإيطالية من أجل التخلص من الأخطار بسبب المباني الآيلة للسقوط أو المتضررة بشكل خطير.

أخذ الموقف العسكري بعد إعادة احتلال بنغازي يتطور نحو الأحسن بالنسبة للقوات العسكرية الإيطالية - الألمانية إذ بعد انسحاب سرايا الجنود الإنجليز بسرعة الذين أبدوا مقاومة بسيطة أصبحوا مطاردين من قوات المحور التي انقسمت إلى أكثر من رتل عسكري أخذت تتقدم من جهات الجنوب و الغرب من أجل التوحد ثانية في رتل واحد يوم 9 أبريل في عين الغزاة ما بعد درنه المدينة التي تم إعادة احتلالها يوم 8 أبريل للوصول إلى الحدود المصرية يوم 13 أبريل ، أما برقة فقد كانت خلال ذلك الوقت قد تم إعادة احتلالها بالكامل ماعدا حصن طبرق وواحة الجغبوب.

لقد تكرر مهاجمة طبرق خلال شهر أبريل والأسبوع الأول من شهر مايو ولكن بدون تحقيق نجاح، بعد أن استطاعت استنزاف الهجوم العسكري الواسع النطاق الذي شنّه قوات المحور ضدها.

لقد أخذت القوات الإنجليزية تباثر بمهاجمة قوات المحور إذ استطاعت خلال شهري مايو ويونيو ضرب مواقع القوات الإيطالية والألمانية مما أدى مع مرور الوقت تحقيق التوازن مع قوات المحور في الميدان بعد أن تحصنت على تعزيزات فاقت



قوات المحور مما جعلها تحقق السيطرة في البحر والجو في البحر الأبيض المتوسط مما أدى إلى قطع الاتصالات البحرية ومنع ضخ وسائل النقل والمواد والوقود إلى قوات المحور.

أن آخر هجوم واسع النطاق لقوات المحور على القوات الإنجليزية قد وقع في منتصف شهر سبتمبر 1941م ، بينما حدث الهجوم الإنجليزي حقيقة يوم 28 نوفمبر حيث استمرت المعركة حتى يوم 7 ديسمبر من العام نفسه، شملت المنطقة ما بين الحدود المصرية وحسن طبرق.

في يوم 8 ديسمبر قامت القوات الإيطالية – الألمانية القليلة التسليح بعملية التفاف على الخط الدفاعي لعين الغزالة ذلك الالتفاف الذي انتهى يوم 10 ديسمبر مما جعل الإنجليز يقومون باستئناف هجوم واسع النطاق بمساعدة طيرانهم الحربي مما أجبر قوات المحور القيام من جديد بعملية التفاف على خط دفاع درنة مما جعلها فيما بعد خلال يومي 18 و 25 من الشهر نفسه التوجه مباشرة إلى اجدابيا، مما جعل مدينة بنغازي تصبح يوم عيد الميلاد لعام 1941م للمرة الثانية في قبضة القوات الإنجليزية.

قبل تلك الحادثة المفجعة يمكن التأكيد على أن أغلبية الإيطاليين الذين مازالوا بمدينة بنغازي قد تركوا المدينة كان من بينهم ناتشيا الذي عندما علم بأن أحداث المعركة التي كانت تدور في مار مارिका (البطنان) ليست لصالح قوات المحور بل لصالح العدو قرر على الفور العودة إلى إيطاليا بخاصة وأنه كان لا يرغب في مشاهدة احتلال المدينة من جديد لكونه قد عانى كثيراً من النتائج المترتبة عن الاحتلال الإنجليزي السابق للمدينة كما أنه لا يريد مشاهدة احتضار المدينة من جديد، وفي هذه المرة قام القادة الإيطاليون قبل مغادرة المدينة بصفة نهائية بوضع عبوات ناسفة في كل من الميناء والمنشآت العسكرية الإستراتيجية ( ورشة جردينا الميكانيكية) لغرض منع الإنجليز من استخدامها بعد احتلال مدينة بنغازي.

عندما حُلقت الطائرة العسكرية التي كانت تقل ناتشيا وابنه ادواردو فوق أجواء مدينة بنغازي ( زوج ابنته سافر على متن طائرة عسكرية أخرى) ألقي ناتشيا بنظرة من فوق عبر زجاج نافذة الطائرة لأخر مرة على مدينته بنغازي تلك المدينة التي هرع لموازرتها طيلة ثلاثين عاماً مليئة بالعشق والعمل الدؤوب والبناء والتحول ، تلك المدينة التي ترك فيها شبابه وثمار عمله وأحلامه ومشاريع المستقبل التي كان يخطط لها من أجل أبنائه وأحفاده، مما جعل عينيه تغرق بالدموع بغزارة مما حجب عنه الرؤيا فالتفت مبتعداً عن نافذة الطائرة لتحاشى رؤية الأرض الأفريقية التي أخذت تتباعد عنه شيئاً فشيئاً مدركاً أنه سوف لن يعود لزيارتها ثانية وأن كل ما تركه من متاع قد ضاع إلى الأبد مما جعله يشعر بشكل مفاجئ بالشيخوخة تسري في جسمه بالرغم من أنه لم يتجاوز 53 عاماً من عمره.

### البيانات الجغرافية:

- 1-Scalfaro,Givanni. 56 giorni di civilita' inglese a Bengasi,Roma 1941.
- 2-Min.Della Cultura Popolare, Che cosa hanno fatto gli inglesi in Cirenaica ,3a ed.Roma,1941.
- 3- Bargelesi,Alberto. Bengasi la citta' murata, Milano 1942.
- 4-Sagittarius,Responsabilita' di Graziani nel ripiegamento libico del dicembre 1940, in " Quaderni liberi", Quaderno terzo,Roma 1944.
- 5- Graziani,Rodolfo,Ho difeso la patria.Cernusco, 1947.
- 6-Graziani,Rodolfo. Africa Settentrionale (1940-1941), Roma,1948.
- 7-Stato Magg.Esercito-Uff.St., La Prima Offensiva Britannica in Africa Settentrionale (Ottobre 1940-Febbraio1941), Roma(s.d).
- 8-Bragadin, Marc'Antonio, Graziani, l'Africano deluso,in " Oggi",v,28-37,luglio-settembre 1949,Milano.1949.
- 9-Stato Mag.Esercito -Uff.St.,Seconda Offensiva Britannica in Africa Settentrionale e ripiegamento italo-tedesco nella sirica orientale,Roma.1949.
- 10- Costanini,Pietro. Bandiera Bianca a Bengasi.Roma.1959.
- 11-Castagna,Salvatore,La difesa di Giarabub,Milano.1967.
- 12- Ministero della difesa.La Prima controffensiva italo-tedesca in Africa Settentrionale ( 15 febbraio-18 novembre1941),Roma,1974.
- 13- Ceva, Lucio, Africa Settentrionale 1940-1943,Roma,1982.
- 14- Bucciante ,Giuseppe. I generali della dittatura,Milano.1987.
- 15-Montanari,Mario. Le Operazioni in Africa Settentrionale , vol.1-Sidi el Barrani ( giugno 1940-febbraio 1941), 2a. cd., Roma,1990.



### ملحق السيرة الذاتية للمصوراتي جايتانو ناتشيا:

- 1889م - تاريخ ميلاد جايتانو ناتشيا بمدينة باليرمو في 25 مارس .
- 1912م - زواجه من مارجريتا سافاثوني .
- 1912م - تاريخ قدومه إلى بنغازي في 11 مارس .
- 1913م - تاريخ ميلاد ابنته ( ماريا كريستينا ) .
- 1914م - تاريخ ميلاد ابنه ( فنشينزو ) .
- 1919م - تاريخ ميلاد ابنه ( ادواردو ) .
- 1921م - رسالة شكر موجهة له من نائب الجنرال بونالدي على الصور الفوتوغرافية التي كان قد ألقتها للأمير أومبيرتو بمناسبة زيارته لمدينة بنغازي .
- 1922م - حصوله على شهادة تقدير بتاريخ 27 أبريل 1922م بمناسبة اشتراكه في معرض ميلانو .
- 1922م - اشترك في العرض الصناعي والتجاري بمدينة البندقية حيث لاقت صورته الفوتوغرافية كثير من النجاح .-أنظر ما نشرته " الكورييرا ديلا شيرينايا " وديبلوما الصليب واستحقاق الميدالية الذهبية.
- نالت شركة جايتانو ناتشيا وأولاده دبلوما الصليب الأعظم تقديراً لأعماله (24 أغسطس 1922م).
- 1925- تمت الإشارة إلى ناتشيا في كتاب فد. ميرياتو : قضية الجيوب في ص 202، كما شارك بصفته مصوراً في المقابلة التي أجراها الصحفي أورسينو أورسيني مع محمد هلال السنوسي أحد أقارب إدريس في بنغازي بمساعدة المترجم عمر طرينة والتي نشرت في مجلة : التريبونا Tribuna بتاريخ 10 سبتمبر 1925م.
- 1926م- تم نشر صورة لناتشيا في مجلة " برقة Cirenaica " العدد الأول. بتاريخ 1 يناير 1926م -بنغازي.
- 1927م - تمت الإشارة إلى شركة ناتشيا وأولاده ومقرها شارع تورينو في حولية المستعمرات الإيطالية ، ص 520. Annuario delle colonie italiane .
- 1927م- تم اعتماد شركة ناتشيا وأولاده كمراسل مصوراتي لمجلة " Esotica " .
- 1928م - تم الإشارة إلى شركة ناتشيا وأولاده ومقرها بشارع سانتا فرنسيسكو دي أميسي تحت عنوان : التصوير والصور في صفحة 326 من حولية شيرينايا "برقة" Cirenaica التي تصدرها غرفة التجارة والصناعة والزراعة البرقاوية - بنغازي- مسينيا 1928م.
- 1929- تلقى صورة فنية هدية من أنيليو ثيروتسي حاكم برقة.
- 1929م- تمت الإشارة إلى شركة ناتشيا وأولاده في ملحق " حولية المستعمرات الإيطالية والبلدان المجاورة " ص. 838.

- 1931م - شارك في كل من : معرض طرابلس الخامس والمطبوعة الدورية العالمية عن أفريقيا؛ أنظر الدبلوما والرسالة الموقعة بواسطة غرسياني بتاريخ 25 فبراير 1932م .
- 1931م- شارك خلال شهر أكتوبر في معرض الفنون الاستعمارية العالمي المقام تحت رعاية المؤسسة المستقلة لمعرض طرابلس : أنظر دبلوما الاستحقاق المشار إليهما بفهرس المعرض - روما . 1931م - ص 375.
- 1931م تمت الإشارة إلى شركة ناتشيا وأولاده في ملحق " حولية المستعمرات الإيطالية 1931م" ص.83.
- 1931م- تم نشر 41 صورة فوتوغرافية لناتشيا عن تشييد ميناء بنغازي في المطبوعة:  
Cantieri di lavori marittimi nei porti di Livorno - Napoli-Bari-Bengasi.
- 1932م - تم نشر بعض صور لناتشيا بدون الإشارة إليه في كتاب : برقة المهدنة"1" تأليف غرسياني المنشور بمدينة فيرونا 1932م.
- 1932م- تسلّم رسالة شكر وتقدير من الجنرال غرسياني نائب حاكم برقة بمناسبة إرسال له بعض الصور الشخصية؛ أنظر: الرسالة المؤرخة في 2 يوليو 1932م.
- 1932م- صدور بعض صورته بمطبوعة " اللثي Il Lete " بعد أن قامت باستخراجها من مجلة " برقة المصورة Cirenaica Illustrata ع 6-7 ن بنغازي ، يوليو- أغسطس 1933م.
- 1932م- تم نشر 80 صورة لناتشيا بواسطة مجلة " إيطاليا الاستعمارية " .
- 1933م - حصل على وسام فارس طبقة نجمة إيطاليا.
- 1933م- تم زواج ابنته من جوفاني بريستوبينو بتاريخ 13 يوليو 1933م.
- 1933م- نشر العديد من صوره الفوتوغرافية بواسطة مجلة " برقة المصورة" ع 2 ، 7-8 ، بنغازي ، يوليو - أغسطس 1933م.
- 1933م- شارك في معرض الشرق بمدينة باري : أنظر: دبلوما : سبتمبر 1933م.
- 1933م- شارك في معرض طرابلس السابع : أنظر: دبلوما الجائزة الكبرى مع رسالة الشكر والامتنان من غرسياني نائب حاكم برقة المؤرخة في 25 أكتوبر 1933م.
- 1933م- تم الإشارة إلى شركة الفارس ناتشيا وأولاده ضمن إعلانات مجلة " برقة الاقتصادية" ع 1، 3 و 6 ، بنغازي 1933م.
- 1933م- الإعلان عن شركة الفارس ناتشيا وأولاده أيضاً في الكتاب الموسوم بعنوان: " برقة اليوم" الدليل السياحي المصور عن برقة. ص. 149. إعداد : د.م. فونيني ، بنغازي 1933م.
- 1933م- تم نشر بعض الصور لناتشيا دون الإشارة إليه في المجلد الموسوم بعنوان: استقبال الملك أثناء زيارته لبرقة ، روما 1933م.
- 1933م- تم نشر 131 صورة تقريباً لناتشيا في الكتاب الموسوم بعنوان: برقة الجديدة تأليف م. رومانو - بنغازي 1933م.
- 1933م- تم نشر الصور الواردة في المطبوعة الصادرة عن : مؤسسة السياحة الإيطالية بعنوان: دليل العملي للأماكن والإقامة والعلاج بإيطاليا المنشور بمدينة ميلانو 1933م-.



- قارن الصور المنشورة في هذا الدليل لئاتشيا ص. 197 بالصور الأخرى المنشورة في كتاب: "برقة الجديدة" ص. 242.
- 1933م- تم نشر الصور نفسها في "الأقطار الإيطالية" ضمن منشورات المؤسسة الوطنية للصناعة والسياحة والسكك الحديدية الحكومية . ص. 262.
- 1934م- شارك في معرض طرابلس الثامن : أنظر: دبلوما المشاركة بتوقيع جوميني بروني رئيس المؤسسة المستقلة لمعرض طرابلس .
- 1934م- تم الإشارة إلى شركة ناتشيا وأولاده في ملحق " حولية المستعمرات الإيطالية والبلدان المجاورة" المنشور 1934م الموافق للعام الثاني عشر الفاشيستي ، روما. 1934م . ص. 524. كما تمت الإشارة إليها أيضاً تحت رؤوس موضوعات كل من : التصوير. ص. 85. و مواد التصوير . ص. 93.
- 1935- تم الإشارة إلى شركة الفارس ناتشيا وأولاده في " حولية ليبيا " الصادرة 1935م. ص. 442.
- 1936م - تم نشر صور لئاتشيا في المجلد الموسوم بعنوان: " البنايات الريفية الجديدة في ليبيا " بإشراف بارتولوتزي هنريكو ، روما. 1936م: الصور: ص ص: 133-134.
- 1936م- صور نشرت لئاتشيا دون الإشارة إليه ضمن المجلد الموسوم بعنوان: إمبراطورية الفاشيست ، الصادر في مدينة تونس 1936م.
- 1936م- تم نشر صور لئاتشيا في الكتاب الموسوم بعنوان: " أراضي ودول " مج 1، تأليف أنيليو موري ، ميلانو 1936م: أنظر الصور في الصفحات : 273، 275، 286.
- 1936م- تم الإشارة إلى شركة الفارس ناتشيا في " حولية ليبيا"" 1936م. ص. 289.
- 1937م - تم الإشارة إلى شركة ناتشيا ج. وأولاده في ملحق " حولية المستعمرات الإيطالية" الصادرة عام 1937م الموافق للعام الرابع عشر الفاشيستي. ص. 63. وفي متن النص. ص. 377.
- 1938م- تم الإشارة إلى منشأة الفارس ناتشيا وأولاده في مجلة : ليبيا" س. 2. ع 1. يناير 1938م الصادرة بطرابلس 1938م بمقرها الرئيسي بشارع سانت فرنسيسكو دي أسيسي أرقام 275 ، 277، 279 وفروعها بشارع إيطاليا رقم 152.
- 1938م- تم الإشارة إلى ناتشيا ضمن " حولية ليبيا: س. 8، طرابلس 1938. ص. 338. تحت عنوان : "المصورون الفوتوغرافيون " وف ص. 371 تحت عنوان : التصوير الشمسي" وفي ص. 418 بالفهرس الألفبائي بمقاطعة بنغازي.
- 1939م - تم الإشارة إلى شركة الفارس ناتشيا وأولاده في ملحق " حولية إفريقيا وجزر بحر أيجة الإيطالية 1938م-1939م"، روما. 1939م ص. 96.
- 1940م - تم نشر صورة ناتشيا في "صحيفة بنغازي" س 2. ع 60. 10 مارس 1940م.
- 1940م- تم الإشارة إلى ناتشيا في " حولية ليبيا "بنغازي : 1940م الموافق للعام التاسع الفاشيستي . ص. 380 باعتباره عضواً أساسياً في مجال " إدارة الحرفيين ما بعد العمل" تحت عنوان : "المصورين الفوتوغرافيين" ص. 413. وتحت عنوان : " التصوير الشمسي" ص. 441. وفي صفحة 520 بالفهرس الألفبائي للموضوعات المنشورة في الحولية.
- 1941م - ترك ناتشيا مدينة بنغازي متوجهاً إلى طرابلس مباشرة.

- 1941م- عاد ناتشيا إلى بنغازي بعد تحريرها مباشرة مع بداية شهر أبريل.
- 1941م- غادر ناتشيا نهائياً مدينة بنغازي بتاريخ 21 ديسمبر من العام نفسه.
- 1941م- أشار أليساندرو يافولينى مؤلف كتاب: ماذا فعل الإنجليز فى برقة؟ ط3. روما. 1941م. ص. 61.
- 1942م – انتقل ناتشيا مع أسرته إلى مدينة بولونيا حيث أفتتح محل تصوير " فونو 900 او Foto 900" بشارع جاليريا رقم 17-17 A .
- 1963م – توفي ناتشيا المرافق 21 يونيو.
- 1989م – اعتبر لويجي جوليا مؤلف كتاب: " الاستيطان والمصورين الفوتوغرافيين : دراسة حالة إيطالية " المنشور بمدينة مسينا 1989م ، فى صفحة 29. أن ناتشيا يعد من بين المصورين الفوتوغرافيين فى برقة كما أشار إليه أيضاً فى هامش رقم 125 الوارد بصفحة 54 من الكتاب نفسه، حيث ذكر جوليا أن صور ناتشيا قد حفظت ضمن الوثائق المصورة (أرشيف الصور) الخاص بـ: "وثائق رودلف غرسيانى" ( بدون تاريخ) المحفوظة فى أرشيف الدولة المركزى ACS إذ يوجد ألبوم لصور ناتشيا (د.ت.) خاص بمعسكر الاعتقال بسيدى أحمد المقرون كما توجد صور أخرى للمعسكر نفسه محفوظة بالأرشيف التاريخى لوزارة المستعمرات الإيطالية ASMAI (د.ت.) مع الوثائق الخاصة بنول شمال أفريقيا. طرد رقم 3.....".
- 1990م – أشارت إليه باولا هوفمان مؤلف كتاب : بلادى ليبيا La Mia Libia المنشور بمدينة جنوة 1990م . ص. 47.



## فهرس باسماء الأعلام والقبائل الواردة فى الكتاب.

أ.

- أبريل بطرس .  
 أحمد الشريف : زعيم السنوسية ما قبل إدريس.  
 ابن الغازي : ولي صالح.  
 أبولوني ، جيرلامو : راهب يعقوبي.  
 أبيقاني ، لويجي.  
 أبيقاني ، نيكولا.  
 الأخوة بيتشى: رحالة إنجليز.  
 الأدريسى : رحالة عربي.  
 أديمون، أيفيريا.  
 أزارو ، فرنشيسكو.  
 أنغيرا: رئيس بلدية البندقية.  
 أسكاريللي : عائلة.  
 أسكاريللي، آدا.  
 أسكاريللي، أديلينا .  
 أسكاريللي ، بسافيكو سالمون.  
 أمبالوميني : المكتب الصحي بمدينة بنغازى.  
 أمبالوميني ، إيلينا.  
 أميلوميني، لويجي.  
 أمبالوميني، ماريو.  
 أميليو ، جوفاني باتيستا.  
 أميندولا، جوفاني.  
 أنفوسى : عائلة.  
 أنثي ، كارلو.  
 أنطونيو، ماركو: جنرال روماني.  
 أوبري ، أغسطس.  
 أورازيو : ( هوراس ) : شاعر لاتيني.  
 أورسيني، أورسينو.  
 أوريجيما ، سلفاتور.  
 أوغسطس ، أوكتافيو.  
 أولمي، جان لويجي.  
 أوليفيا ، البيرتو.  
 أوليفيريو، جاسباري.

أونديللي ، فاوستو  
 أيللو ، سلفاتوري.  
 أيللول ، كارميللو.  
 أيميديو ، داكاستيلانتو: راهب فرنسيسكاني.  
 بـ.  
 بابالاردو ، ماريو.  
 بايوكانو ، جاگومو.  
 بابوكانو ، نورما : نورما لغزيل.  
 باتشيفيكو ، دامونتي كازيني.  
 باتشيني ، ميكيلي فورتوناتو.  
 باتوس ، أرسطوطاليس.  
 باجالياني ، أومبيرتو.  
 الباجو ، نوفيللي ألبرت  
 بادوليو ، بطرس.  
 باراتيني : كابتن طيار بخطوط طيران ليدو.  
 بارأكو ، فرنسيسكو.  
 بارث ، هنريكو.  
 بارتولوتسي ، هنريكو.  
 باربييني ، هنريكو.  
 باسكوالي ، جورجيو .  
 باسكوالي ، جوفاني.  
 باستافيسي ، أوجو.  
 بافونيني : اليساندرو.  
 بافوني : الإخوة.  
 بزان : مقال زراعي من بنغازي.  
 باشو ، جين رايموند.  
 باكياني ، اليساندرو.  
 باليو ، إيتالو.  
 بالا ، أيجينيو.  
 باللوني ، جوسيبي.  
 بالليكو ، بطرس.  
 بامبانيني ، أرماندو.  
 باتيتا ، إيستر.  
 بابلو ، لويجي.  
 بتاليني ، جويدو.  
 براجدين ، أيسيدور.  
 براجدين ، مارك أنطونيو.



البراعصة : قبيلة برقلاوية.  
 البرتيني، البيرتا.  
 برلاتو : عائلة.  
 برلاتو، آدا.  
 برلاتو ، جوفاني.  
 برلاتو ، جورجيو.  
 برلاتو ، ماتيلدا.  
 برلاتو ، ماريا.  
 بروسدوشيمو ، أنا فلافي.  
 بروسدوشيمو ، إيمو. ( برونوشيمو).  
 بروسدوشيمو ، فرنشيسكو. ( مينو).  
 بروسدوشيمو، ماريا لويزا.  
 بروني، جوسيني.  
 برونييلي، كلاوديو.  
 بريجانتني ، فرانكو.  
 بريجوني ، ماريو.  
 بريسيبيرو ، أرنستو .  
 بريستوبينو، فرنشيسكو .  
 بريفيتالي ، أورييلو.  
 بريكولا، أوكتافيوس.  
 بيسكري، حسين.  
 البطلانة: عائلة حكمت مصر قديماً.  
 بطليموس أبيون.  
 بطليموس الحزاد.  
 بگاري، أنوار.  
 بن كاطو: أحد أعيان مدينة بنغازي.  
 بنتور، لويجي.  
 بندار: شاعر يوناني.  
 بوتشوني، نيللو.  
 بوديرو: أحد أعضاء بعثة في برقة.  
 بورجي ، أنيليو.  
 بورجي، أمبروجيو .  
 بورجي ، بيني.  
 بورجي، كارلا.  
 بورجي، ميما.  
 بوردوني، جايتانو.  
 بورشير، ي.أ.

بوزاگي، كوبيلتشي ميمي.  
 بوسوليني، لوريس.  
 بوسوليني، فيرا.  
 بوسوليني، وادا.  
 بوكوني، اوغسطس.  
 بولارا، سافيرو.  
 بولارا، ستيلا.  
 بومباردا، عائلة.  
 بومباردا، انطونيو.  
 بومبونيو، ميلا : جغرافي روماني.  
 بوناتشي، جوليانو.  
 بوناتشيلي، بينيديتو.  
 بونالدي، آنيو.  
 بونجورنو و روسو : شركة مقاولات زراعية من بنغازي.  
 بونجوفاني، لويجي.  
 بونكومباني، نيودوفيزي : حاكم روما.  
 بونو، سلفادور.  
 بونومو، اريجو.  
 بونيرمان، ماوريزيو.  
 بياتشينيني، مارشيللو.  
 بيانكو، ماريو.  
 بياني، جوفاني.  
 بيبيتوني : عائلة.  
 بيبيتوني، فنشينزو.  
 بيبيتوني، ميكيورا.  
 بيثروفيشي، ادا.  
 بيثروفيشي، لويجي.  
 بيتزاتي، آنيو.  
 بيتشولي، انجيلو.  
 بيتشي، جنارو.  
 بيتشيناو، لويجي.  
 بيجوينوتي، كورادو.  
 بيدراتزي، اورازيو : بيدراتزي هوراس.  
 بيدرتي، اندريا.  
 بيرانديللو، لويجي.  
 بيرتي، جوسيبي.  
 بيرتيني، فرنسيسكا.



بيرجاميني ، قسطنطين.  
 بيرنابي ، فنشيزو.  
 بيرينتشي: ( برنيق ) ملكة بركة.  
 بيرينيزي ، لويجي.  
 بيسكويو ، جوفاني.  
 بيسكويو ، جوليو.  
 بياليني الأكبر.  
 بيللوتو ، ي.  
 بيليجرينو : معلمة آلة البيانو.  
 بيليجرينو : مترجم مكتب المباحث والجوازات في بنغازي.  
 بيليجريني ، ج.  
 بينشيتي ، أ.  
 بينيديتي ، أختي.  
 بينيني ، عمانويل.  
 بيججي ، بيرناردينو.  
 ث .  
 تاسوني ، جوليو ثيزار.  
 تاسيناري ، جوسيبي.  
 تراجان : إمبراطور روماني.  
 تريبا ، ماريو.  
 تريبوني ، رومولو ( تريبوني ).  
 تريفيسان ، شارلوتو.  
 تمام : عائلة.  
 تمام ، إزميرالدا.  
 تمام ، جوسيبي.  
 تمام ، جوليو.  
 تمام ، ريجينا.  
 تويكو ، سالفاتور.  
 توكيدي : كاتب يوناني.  
 توميائي ، دومينكو.  
 تونيني ، لويجي.  
 تونيني ، ميتاورو.  
 تونينيتي ، دانتى ماريا.  
 تيجاني ، الدريكو.  
 تيسكي ، ريناتو.  
 تيرلنزي ، لويجي.  
 تيروتزي ، أنيليو.

ٽيليرا ، جوسيبى.

ٺ .

ٺريديج ، ج.ب.

ڄ .

ڄاردينجي ، بيو.

ڄاگونيا : رسام من بنگازى.

ڄالیکا ، جبرولامو.

ڄالوتري ، اوميرتو.

ڄامبارديلا، شيزار.

ڄانزيني : مصوراتي وٽاجر من بنگازى.

ڄرائسيوسو باولو.

ڄروسو، نيكولو.

ڄريچوريو : حاڪم بيزنطي.

ڄريسليري ، جوليانو .

ڄسٽيان : امپراطور روماني.

ڄمعة : موطن ليبي من بنگازى.

الڄوازي: قبيلة برقاوية.

ڄواستلا ، جوسيبى.

ڄواستيني : مهندس معماري.

ڄواسكو : عائلة.

ڄواسكو، جوفاني باٽيستا.

ڄواسكو ، فرنسيسكو.

ڄوليا، لويجي.

ڄويري، جيوردانو.

ڄويدي ، ڄاگومو.

ڄوليپتي ، جيوفاني.

ڄونس ، فرنسيس.

ڄياردينيا : عائلة.

ڄياردينا ، جوسيبى .

ڄياردينا ، ڪونشيٽي.

ڄياردينيلا، ڪورادو.

ڄيامپتي : باحث آثار.

ڄيجي ، آليساندرو.

ڄيرلاندو : عائلة.

ڄيرلاندو، جوسيبى .

ڄيرلاندو، رفائيل .



جيسلانزوني، ايتوري.

جيسموندي، ايتالو.

جيمّا : ( جمعة ) : جندی ايطالي من بنگازی.

خ.

خزام ، جورجيو.

خزام ، شفيق.

خلقون ، افرایم.

خلقون ، هارون.

خلیل بي.

د.

داسبانيت ، ائفونسو.

دا اسكولي، كورادو.

دا ائورا، اينيس.

دا آلو، الفيري.

دالماسو، جوفاني.

داوديانشي، جوسيني.

دانزيو، غابرييلي.

دري، هرقل.

دغيم : عائلة بنگازیة.

دقليانوس : امپراطور روماني.

دورثي : عقيد انجليزي.

دي اوغسطيني، جوفاني.

دي اوغسطيني، هنريكو.

دي برتارديتيس، بياجو.

دي بونو، اميليو.

دي جاسباري، اورست.

دي روسي : صاحب مصنع في بنگازی.

دي سيني، اومبرتو.

دي سيو، ارديتو.

دي شيزاريس، بيو.

دي شيسبيديس، آلبا.

دي شيليس، عمانويل.

ديودوروس، الصقلي : مؤرخ هيلينستي.

دي فاوست، فلوريستانو.

دي فيليتششي، جوفاني.

دي فيليتششي، رينزو.

دي كابرپاكو، لودفيكو.

دي مارتينو ، جاكومو .  
 دي مونتيلى : صاحب مصنع فى بنغازى .  
 ديلاپورتى : القنصل الفرنسى بطرابلس .  
 ديلاروكا : صاحب مطحن فى بنغازى .  
 ديلاشيلا ، باولو .  
 ديلجويديشيو ، لويجي .  
 ديلفيو ، ماسيمي نيكولا .  
 ديليو ، ماريانو .  
 دينامي ، فيتوريو .  
 ديوكرويت : شركة تعمل فى بنغازى .  
 ر .  
 راباليا ، جوسيبينا .  
 راسيني : ضياع مدني .  
 رافا ، ماوريتزو .  
 رانيزو ، روماني .  
 رانالدي ، دومينيكو .  
 رمضان عاشور القرينلي .  
 روبرتسون ، هـ.ش. هـ. : جنرال انجليزي .  
 روبرتي ، فرنشيسكو .  
 روتيللا ، الفريدو .  
 روجيري ، كويرينو .  
 روزايبانكا ، باولا .  
 روزايبانكا ، لويجي .  
 روزانو سيدي .  
 روستشيللي ، بطرس .  
 روسو : عائلة .  
 روسو ، أنطونيو .  
 روسوني : عائلة .  
 روسوني ، أدولفو .  
 روسوني ، بالداساري .  
 روسوني ، جوفاني .  
 روسوني ، فرنشيسكو . ( تشيكو ) .  
 روسوني ، فنشينزو .  
 روسوني ، فورتوناتو .  
 روسوني ، لويجي .  
 روسوني ، هنريكو .  
 روسي ، كارلا .

روڤيري ، فرنشيسكو : راهب فرنشيسگاني.

روکاتي ، جورجيو.

رولفس ، جيرهارد.

رومل ، ايروين.

رومانو، ماريو.

رومانولي ، ماريو.

ريگارديني ، مي دولورز.

ريکيتي ، بيانکا ماريا .

ريمولدي ، کارلو.

ر.

زافائري ، ادواردو.

زاقوتي، ستيفانو.

زامبوني : کومندتور من بنغازی.

زانون ، فرديناندو .

زاتون ، فيتو؛ مبشر بحقوبي.

زيکوراس : صاحب مخبز فی بنغازی.

زوگور ، ج.

س.

ساقويا ، اوستا اميديو.

ساقويا، اومبيرتو.

ساقويا ، فيتوريو عماقويل الثالث.( ملك إيطاليا).

ساقويا ، ماريا جوسي.

الساقزلي، محمد.

سالسا ، توماسو.

سالفيميني، جاپتانو.

سالوستيوس: مؤرخ لاتيني .

سانجوفاتي، اورتيلو.

سانسوني ، غوليالم.

سنائي ، فرنشيسكو.

سترابون : مؤرخ جغرافي يوناني.

ستيفانيني ، جوسيبي.

ستيمز : کولونيل انجليزي.

سکارين ، ايميليو.

سکايئا ، هيليو س.

سکيتيني، آلبرتو.

سليمان : ملك اسرائيل.

سميٹ ، ماردوخ.



سميث ، ويليام هنري.  
 سون أهلمان ، هانز .و.  
 سيجري ، كلاوديو.  
 سيرا : عائلة.  
 سيراجوسا : مصوراتي من بنغازي.  
 سيرانو : عائلة.  
 سيرانو ، ألبرت.  
 سيرانو ، كريستوفرو . ( رينو ).  
 سيرانو ، ماريا.  
 سيلغيسري ، فيليبو.  
 سيمونيلي ، فيتوريو.  
 ش.

الشارف الغرياني.  
 شلابي ، جوسيبي.  
 شويرب ، جوسيبي.  
 شينو ، مارتينو.  
 شيتو ، فيتوريا.  
 شيرفيللي ، أوغسطين.  
 شيجاريني : نحاس.  
 شيسلياني ، دومينكو.  
 شيمبيرجر ، جوسيبي.  
 شيمبيرجر ، ماثيو.  
 ص.

صالح المهدي.  
 صفي الدين بن محمد الشريف.  
 ط.

طرينه ، عمر.

ع.  
 العبيد : قبيلة برقلاوية.  
 عثمان بي : عقيد تركي.  
 عمر منصور الكيخيا.  
 عمر المختار.

عمرو بن العاص.  
 العواقر : قبيلة برقلاوية.  
 غ.

غاريداني ، جوسيبي.  
 غاريدولي ، إيتالو.

غار يوني ، فنشينزو .  
 غاسباريتي ، كارلو .  
 غاطي ، كازاتزا : مهندس معماري .  
 غافوني ، جوليو .  
 غاينانو ، بوردوني .  
 غراسي ، فرنسيسكو .  
 غرسياتي ، اينيس .  
 غرسياتي ، رودلف .  
 غريكو ، جوسيبي .  
 غوريني ، ماريو بومبيو .  
 غونزاليس ، اخيلي .  
 ف .

فابري ، لوكا .  
 فابولو : عضو بعثة في برقة .  
 فانيير ، دي بورفيل : قتل فرنسا في بنغازي .  
 فاكيتيني ، كاميللو فيتورينو .  
 فانتولي ، اميليكا ري .  
 فانييني : عازف آلة البيانو .  
 فاودينو : صناعي من بنغازي .  
 فراتسا ، جويدو .  
 فرارة ، تينا .  
 فراكا ، تينا .  
 فراكا ، دينو .  
 فراكا ، هنريكو .  
 فرانكي ، البيرتر .  
 فرجون ، ايليا .  
 فري ، فيليشينا .  
 فرونيا ، ماريو .  
 فضلون ، ابراهام .  
 فضيل ، بو عمر : او الفضيل بو عمر الاوجلي .  
 فكرون : عائلة بنغازية .  
 فلورديا : ملازم بفرقة الكرابنييري بمدينة بنغازي .  
 فلوطارخيس : كاتب يوناني .  
 فلوكيني ، كريستوفر : راهب فرنسيسكاني .  
 فورتيكيا ، نيللو .  
 فورتيني ، جوسيبينا .  
 فرجاردي ، انطونينو .

فوجاردې ، جوسپي.  
 فوجاردې ، ستيفانو.  
 فورتوناتو ، جوستيني.  
 فوريا، ادجاردو.  
 فوريسثيري ، ماريا كرسينا.  
 فولبي ، جوسپي.  
 فونتانا ، اتولف.  
 فونتانا ، انا.  
 فونتانا ، اندريا.  
 فونتانا ، برونو.  
 فونتانا ، جوليا.  
 فوني ، اخيلي.  
 فيسبيان : امپراطور روماني.  
 فيشي ، بلسكوال.  
 فيدرزوني ، لويجي.  
 فيفياني ، دومينيكو.  
 فيناسا ، دي ريچني باولو.  
 فينشيفوري ، جوسپي.

## ق.

القرهمانلي : عائلة.  
 القرهمانلي ، أحمد.  
 القرهمانلي ، سليمان باشا.  
 القرهمانلي ، محمد بي.  
 القرهمانلي ، يوسف.  
 القذافي ، معمر: قائد ثورة الفاتح.

## ك.

كابوماتزا : كابتن طوربيد.  
 كابوتو ، جاكومو.  
 كاپياتي، اوكتافيو.  
 كاتابريجا ، جاليليو.  
 كاتالانوتو ، بالداساري.  
 كاتالانوتو ، بالداساري: جاسباري.  
 كاتالانوتو ، ماريا.  
 كاتزوراكيي ، اندريا.  
 كاتشا ، دومنيوني باولو.  
 كاتشا ، دومينيوني كارلو.  
 كادورين، جويدو.



كاريوني ، لويجي.  
 كاريونيرا ، ياسكوالي.  
 كاريي: استاذ رسم .  
 كاردينالي ، أنطونيو.  
 كارليني ، جوسيبي.  
 كارنيريني ، بطرس.  
 كاروتا ، فونتانا مارييا.  
 كاريلاكس ، ليونيدا.  
 كاستانيا ، سلفادور.  
 كاستريوتا : ملازم بقوات انكارينييري في مدينة بنغازي.  
 كاسينو ، رفائيل .  
 كاشيوتي ، أخيلي.  
 كافانزا ، فيليب .  
 كافارا ، فريديانو .  
 كاليماخوس: شاعر من قورينا.  
 كاليوباطرة : ملكة مصرية.  
 كاكيا ، أنطونيو.  
 كامارادوس ، أرتيميا.  
 كامارادوس ، صوفيا.  
 كامبانيني ، جيئو.  
 كامبيريو ، مانفريدو.  
 كانتوري ، أنطونيو.  
 كاتونييري ، أومبيرتو.  
 كاثيا ، ستيفانو.  
 كانيلا ، أرولدو.  
 كروجر ، جورجيو.  
 كريستي ، فيديريكو.  
 كريما ، كاميللو.  
 كريمونتي ، جوسيبي.  
 كوبولا ، جراتسو بينا.  
 كوتزو – كرييا ، ألفريد.  
 كوسيناتي ، أخيلي.  
 كوزيناتي ، شيلستينو.  
 كورالو ، سيلفيا.  
 كورالو ، فرديناندو.  
 كورتي ، روبيرتو.  
 كورو ، فرنشيسكو.

كوزيمانو: عائلة.  
 كوزيمانو، كماراندو.  
 كوستا، جوفاني.  
 كوكوروللو، ماريو.  
 كولوتشي، ألدو.  
 كوماس، كاساتي.  
 كونتي، ألدريكو.  
 كونسولو، تيريزا.  
 كونسولو، جوفاني.  
 كويريللو، أرنستو.  
 كويليتشي، فولكو.  
 كويليتشي، نيلو.  
 كيركيرييلو، فيتو.  
 كيريتشي، ألدو.  
 كيريتشي، رينزو.  
 ل.

لافيتير، فيليبو.  
 لستروتشي: صناعي من بنغازي.  
 لغزيل: الأخوة لغزيل.  
 لغزيل، صهيون.  
 لميوناني، راؤول.  
 لنقي: الأخوة لنقي.  
 لودجيان: شركة من ميلانو.  
 لوشيانو: كاتب لاتيني.  
 لوكاريللي، أنبلا.  
 لومباردي، فرنسيس.  
 ليبروني، إيفو.  
 ليسونا، الساندرو.  
 ليفي، بريمو: كاتب.  
 ليفي، بريمو: مهندس معماري.  
 ليفي، ج.: وكالة مالطية.  
 ليسكي، داريو.  
 ليونتي، جريلامو.  
 ليونتي، جيني.  
 م.  
 ماتروني: طيار مدني.  
 ماتزيني، جوسيني.

ماجانزا : عائلة.  
 ماجانزا ، فرنشيسكو.  
 ماجانزا ، قانتينو.  
 ماجانزا ، فولفيو.  
 ماجي ، ستيفانو.  
 ماجي ، كارلو.  
 مارشيدو ، سالفاتوري.  
 ماركيزي ، أورست.  
 ماريجو ، ماريو.  
 مارتينيلي ، جوفاني.  
 ماساريوتي ، بيير جورجيو.  
 مارتينيلي ، أولينتو.  
 مالفيتشيني ، جوسيبي.  
 مالفيتشيني ، كارلو.  
 مامولي ، بطرس.  
 مافي : عائلة.  
 مافي ، فورتوناتو.  
 مانزوتي : نحات.  
 مانشينيلي ، سكوتي كارلو.  
 ماوجينو ، إيلينا.  
 ماوجيني ، أرماندو.  
 محمد إدريس السنوسي .  
 محمد بن عثمان الحشاشي.  
 محمد الحسن بن محمد الرضا ( حسن السنوسي).  
 محمد الرضا السنوسي (أخ إدريس).  
 محمد المحيشي.  
 محمد هلال بن محمد الشريف : ( أخ كل من أحمد الشريف وصفي الدين) .  
 المشواش : قبيلة ليبية .  
 المغاربة : قبيلة سرتاوية تعيش منتشرة في برقة.  
 المهدي ، إبراهيم أحمد.  
 منيرفين ، أرنستو.  
 مؤمن بن سليمان بن عبد الحميد المخرومي.  
 مونزو ، جوفاني.  
 موسولين ، بينيتو : ( الدوتشي).  
 مورو ، ريناتو.  
 مورو ، كانديدو.  
 موري ، أنيليو .



موکا شاطئا ، جوسيبى .  
 مومبيللى ، ارنستو .  
 موناکو ، اندريانو .  
 مونتاناري ، اومبرتو .  
 مونتاناري ، ماريو .  
 مونديللو ، ج. : قنصل ايطاليا فى بنغازى .  
 ميسا : يهودية بنغازية .  
 مينيو تيللى ، فيديكو .  
 مينيو تيللى ، هنريكو .  
 مى ، الادو .  
 مى ، برونو .  
 ميتزيتى ، اوتورينو .  
 ميرياتو ، فرنسيسكو .  
 ميكىكى : عائلة .  
 ميكىكى ، جاسباري .  
 ميكىكى ، جايتانو .  
 ميكىكى ، جوسيبى .  
 ميكىكى ، جوسيبينا : شركة ميقا .  
 ميشيللى : الاخوة ميشللى .  
 ميشيللى : عائلة .  
 ميفسود : مدرس مالطى .  
 ميلانيزي ، جويدو .  
 ميلانيزي ، كارلو .  
 ميولاكي ، اوجو .  
 ن .  
 ناحوم ، خلف الله .  
 ناسى ، غولپالم .  
 نافع بن فيتوري ( الفيتوري ) .  
 نالدي : عائلة .  
 نالدي ، داريو .  
 نالدي ، ماريو .  
 نونيللى ، مساورو فرديناندو .  
 نيقوسيا ، أنجلو .  
 نيقوسيا ، ديجو .  
 نيكوفر اكيس : الاخوة نيكوفر اكيس .  
 نيكوفر اكيس ، تاكي .  
 نيكوفر اكيس ، لولا .



صفحة غلاف مجلة (كوربييرا ديلا سيرا) ع. 14 ، 21-24 يناير 1912



بنغازي في بداية القرن العشرين: سوق الحبوب (الفندق)





خريطة بنغازي مطلع السبعينيات





بنغازي 1950: بنك إيطاليا سابقاً وشارع روما سابقاً (شارع عمر المختار حالياً)



بنغازي 1970: الكاتدرائية الكاثوليكية وفندق البرنتشي



بنغازي 1951: د. ايمو پرودوشيمو مع مساعديه



بنغازي 1958: فرنسيسكا يريقيثيرا أمام فندق اليرنيثشي



ناتشيا مع عائلته 1922م: من اليسار تينا، إيدواردو، مارغريتا، إرنستو، فينشينزو



قرية السود 1913م : الصابري





صورة من الجو لميناء بنغازي



من داخل مقر صندوق الادخار - بنغازي



زيارة الملك إلى بنغازي أبريل 1933 م : استعراض عسكري بجادة النصر

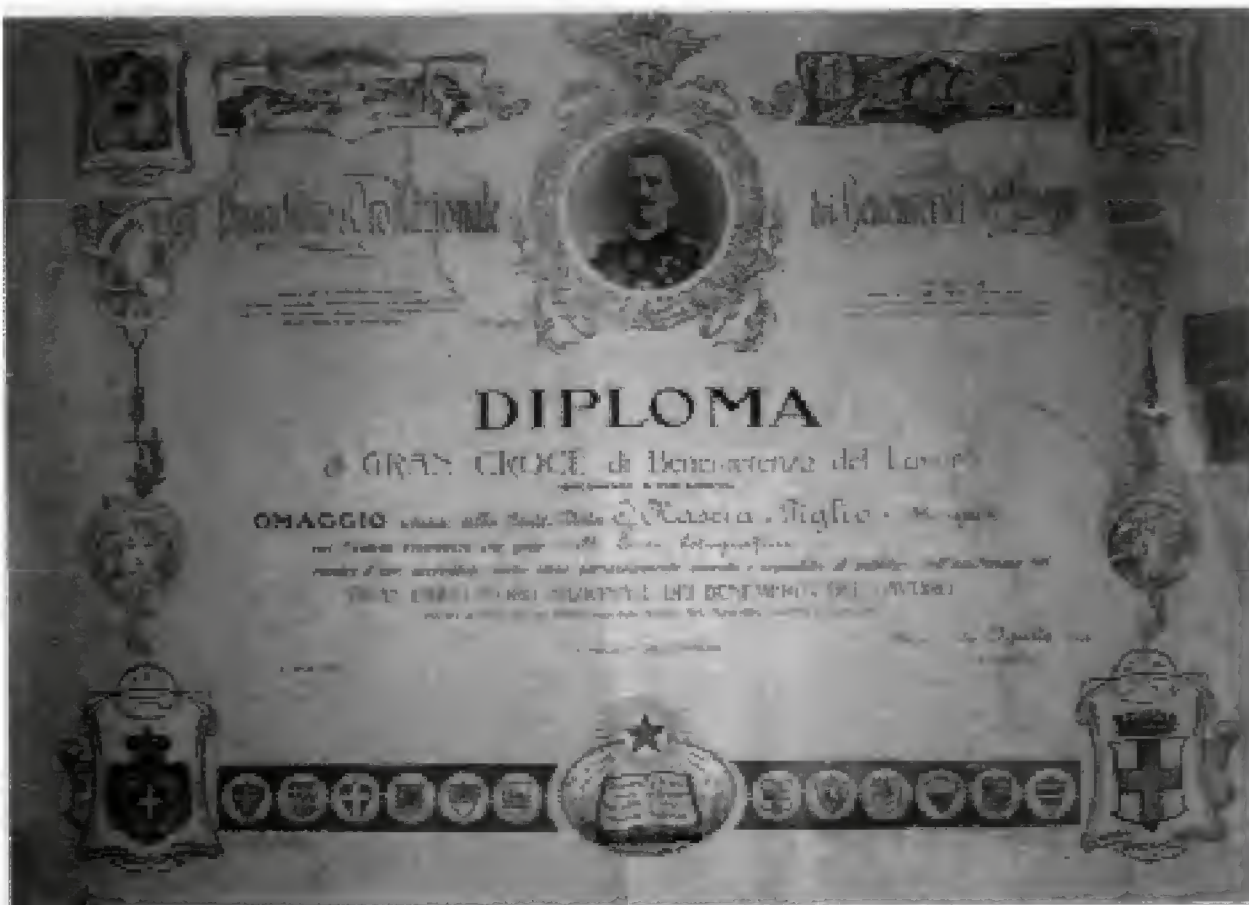


استقبال موسيليني بمدينة بنغازي



المصور ناثشيا في رحلة صيد





دبلوما تكريم بمناسبة اشتراكه في المعرض الصناعي والتجاري بمدينة البندقية



صورة تذكارية للمصور ناتشيا



شركة الطيران BCB المحلية



غرسبالي نائب حاكم برقعة





بنغازي: مسرح برنيشني الجديد



بنغازي أبريل 1933م: احتفال وطني أمام النصب التذكاري بجليلة



بنغازي أبريل 1933م : استعراض عسكري بمناسبة زيارة الملك



بنغازي أبريل 1933م: زيارة الملك إلى قصر اللوتوريو (قصر الحاكم)



بنغازي أبريل 1933م: احتفال بمسرح برنيتشي بمناسبة زيارة الملك



أسر شيخ الشهداء عمر المختار وقدمه بحراً إلى مدينة بنغازي





محكمة وإعدام شيخ الشهداء عمر المختار



أداء الصلاة في الصحراء



أتليو تروتري : نائب حاكم برقة



بنغازي 1941م: عمارة أبريل



بنغازي 1941م: عمارة قونشانا





بنغازي 1941م : مجمع ماجانزا السكني



بنغازي 1941م: مخزن جالوزي



بنغازي 1941م: جادة إيطاليا. ستوديو المصور دينامي



بنغازي 1941م: ميدان 28 أكتوبر ويبدو من الخلف قوس عمارة جالوزي



بنغازي 1941م: ميدان 28 أكتوبر. الاتحاد العسكري





بىغازى 1941م: كازا توتىنىي



بىغازى 1941م: مەن داخىل كازا ئىنقىشەت



بنغازي: مقر صندوق الانقاذ لليبي قبل الحرب



بنغازي أبريل 1941م: مقر صندوق الانقاذ



بنغازي 1941م: دبابة أنجليزية في وسط ميدان 28 أكتوبر



بنغازي 1941م: قنفا البحر لجثة ضابط (إنجليزي) بالقرب من المجزرة





بنغازي 1941م: الفدرالي فرنشيسكو باراكا في مكتبه



بنغازي 1941م: محطة الكهرباء الرئيسية



منزل المصوراتي ناتشيا بشارع سان فرانثيسكو دي اسيسي 1941م



غايكاتو ناتشيا في بنغازي 1941م مع أبنائه (فينشينشو على اليسار وألواردو على اليمين)



بنغازي 1941م: بعد إعادة احتلال المدينة





بنغازي أبريل 1941: مدخل ستوديو المصوراتي نارشيا



بنغازي 1939م: وصول عائلات المستوطنين



بنغازي 1939م: سيارات نقل المستوطنين إلى القرى



خارطة لمدينة بنغازي أثناء الاحتلال الإيطالي





بنغازي 1941م: شارع العقيب



بنغازي 1941م: انهيار مباني بشارع استيدل



بنغازي 1941م: جادة إيطاليا من زاوية شارع طرابلس



بنغازي 1941م: شارع الخمس



بنغازي 1941م: شارع روما



بنغازي 1941م: كازا غاردانيلا





بنغازي 1941م: جادة إيطاليا - الدائرة الرسمية



بنغازي 1941م: جادة إيطاليا بالقرب من قصر الحاكم



بنغازي 1941م: سكن الراهبات



بنغازي 1941م: كازا غاردينيالي، مخزن أخشاب



95 – Benghazi 1941. Angolo via Regina. Palazzo Gasmanetti

بنغازي 1941م: زاوية شارع ريجينا



بنغازي 1941م: واجهة مسرح البرانيتشي كما تبدو أثر الحريق بواسطة الانجليز قبل انسحابهم من المدينة





بنغازي 1941م: من داخل مسرح البرانيتشي



بنغازي 1941م: شارع ريجينا. عمارة المصور ناتشيا



بنغازي 1941م: شارع ريچينا - بار تيفوسيا



بنغازي 1941م: شارع ا. فولتا - مدرسة انتراخوما



بنغازي 1941م: مدرسة الرياضة ج. اميليو